



جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

الصفات الخبرية عند المفسرين حتى نهاية القرن السابع الهجري

إعداد

يوسف أحمد يوسف أبو صغير

إشراف

د. أيمن ريان

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين (عام)، من كلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين.


2023

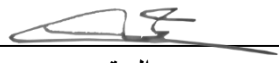
الصفات الخبرية عند المفسرين حتى نهاية القرن السابع الهجري

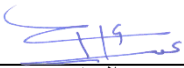
إعداد

يوسف أحمد يوسف أبو صغير

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2023/06/13م، وأجيزت:


التوقيع


التوقيع


التوقيع

د. أيمن ريان
المشرف الرئيسي

د. حمزة ذيب
الممتحن الخارجي

أ. د. عودة عبد الله
الممتحن الداخلي

الإهداء

إلى سيدنا وحبیبنا ونور قلوبنا وضياء عيوننا وشفاء صدورنا، القائد العام والمعلم الأول، سيدنا المصطفى

عليه الصلاة والسلام....

إلى الصحابة الكرام رضوان الله عليهم الذين نسال المولى عز وجل أن يجمعنا بهم في الفردوس الأعلى...

إلى المجاهدين الصابرين القابضين على الجمر.....

إلى حملة اللواء والدعوة الذين لا يخشون في الله لومة لائم.....

إلى الساهرين والعاملين على نهضة الأمة وإخراجها وإخراج العالم من الظلمات إلى النور....

إلى روح والدي الحبيب المغفور له بعون الله تعالى الذي رباني على الإسلام وزرع داخلي حب الدين

والإسلام...

إلى والدتي الحبيبة التي أدعو الله أن يطيل بعمرها.....

إلى زوجتي الصابرة المخلصة.....

إلى إخواني وأحبائي وأصحابي الذين أحبهم في الله وأدعو المولى سبحانه أن يجمعنا جميعاً مع الحبيب

المصطفى....

إليهم جميعاً أهدي هذا البحث...

الشكر والتقدير

بعد الشكر لله والحمد على نعمه التي لا تعد ولا تحصى وأولها نعمة الإسلام، أود التوجه بالشكر والتقدير

إلى:

الأستاذ المشرف الدكتور أيمن ريان جزاه الله خير الجزاء على فتحه لباب من أبواب العلم أمامي، وهذا

الباب هو مدخل لعالم بل قل لمحيط واسع من العلم، وأود أن أؤكد توجهي بالشكر والدعاء لأستاذي

الفاضل

الدكتور أيمن ريان، الذي قدم لي يد العون والنصيحة والتوجيهات والعلم لكي أتمّ هذا البحث.

كما وأود أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى جامعة النجاح وطاقتها التعليمية والإداري التي أتاحت لي الفرصة

في تحصيل العلم والمعرفة.

كذلك فإنني أشكر كل من ساعدني وأفادني ووجهني وأرشدني في سبيل إتمام هذا البحث وتقديمه على

أحسن وجه.

ولكل هؤلاء لكم مني جزيل الشكر والتقدير والعرفان وأسأل المولى عز وجل أن يجعله في ميزان حسناتكم.

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

الصفات الخبرية عند المفسرين حتى نهاية القرن السابع الهجري

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

اسم الطالب: يوسف أحمد يوسف أبو صغير

التوقيع:

التاريخ: 2023/06/13

فهرس المحتويات

ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
و	فهرس المحتويات
ط	الملخص
1	المقدمة
5	الفصل الأول: مفهوم الصفات الخبرية وآراء العلماء فيها
5	المبحث الأول: تعريف الصفات الخبرية لغة واصطلاحاً
5	المطلب الأول: تعريف الصفات الخبرية في اللغة
6	المطلب الثاني: تعريف الصفات الخبرية اصطلاحاً
8	المبحث الثاني: الآيات التي وردت فيها الصفات الخبرية
8	المطلب الأول: الآيات التي تتحدث عن صفة "العين"
9	المطلب الثاني: الآيات التي وردت بها صفة اليد مضافة لله تعالى
10	المطلب الثالث: الآيات التي وردت فيها صفة "اليمين"
10	المطلب الرابع: الآيات التي وردت فيها صفة "الوجه"
11	المطلب الخامس: الآيات التي وردت فيها صفة "الساق"
11	المطلب السادس: الآيات التي وردت فيها كلمة "نفس"
12	المطلب السابع: الآيات الكريمة التي دلّت على صفة "العلو" و"الفوقية" لله تعالى
13	المطلب الثامن: الآيات التي وردت فيها صفة "النور" لله تعالى
13	المطلب التاسع: وردت صفة "الاستواء" في تسع آيات، هي:
14	المطلب العاشر: الآيات التي وردت بها صفة "المجيء" من فعل أتى أو جاء:
15	المطلب الحادي عشر: الآيات التي وردت بها صفة "المعية" وهي معية الله لعباده وخلقه:
16	المبحث الثالث: رأي الأشاعرة والماتريدية في الصفات الخبرية
16	المطلب الأول: رأي الأشاعرة في الصفات الخبرية
19	المطلب الثاني: رأي الماتريدية في الصفات الخبرية:
23	المبحث الرابع: رأي المعتزلة في الصفات الخبرية

25	المبحث الخامس: رأي ابن تيمية في الصفات الخيرية.....
28	الفصل الثاني: تفسير الصفات الخيرية عند الصحابة والتابعين.....
28	المبحث الأول: تفسير الصفات الخيرية عند الصحابة:.....
31	المبحث الثاني: تفسير الصفات الخيرية عند التابعين.....
41	الفصل الثالث: تفسير الصفات الخيرية عند المفسرين.....
41	المبحث الأول: المفسرون في القرن الثالث من الهجرة.....
41	المطلب الأول: عبد الرزاق الصنعاني.....
44	المطلب الثاني: تفسير الأخفش الأوسط:.....
48	المطلب الثالث: تفسير سهل التستري لآيات الصفات الخيرية:.....
54	المبحث الثاني: المفسرون في القرن الرابع من الهجرة.....
54	المطلب الأول: الطبري.....
65	المطلب الثاني: تفسير الزجاج للصفات الخيرية:.....
71	المطلب الثالث: تفسير السمرقندي للآيات الخيرية:.....
83	المبحث الثالث: المفسرون في القرن الخامس من الهجرة:.....
83	المطلب الأول: تفسير القشيري للآيات المتعلقة بالصفات الخيرية:.....
93	المطلب الثاني: تفسير الواحدي لآيات الصفات الخيرية:.....
103	المطلب الثالث: تفسير عبد القاهر الجرجاني لآيات الصفات الخيرية:.....
110	المطلب الرابع: تفسير السمعاني للصفات للآيات المتعلقة بالصفات الخيرية:.....
118	المبحث الرابع: المفسرون في القرن السادس من الهجرة.....
118	المطلب الأول: أبو القاسم الكرماني وتفسيره للآيات المتعلقة بالصفات الخيرية.....
123	المطلب الثاني: تفسير الزمخشري للآيات المتعلقة بالصفات الخيرية:.....
131	المطلب الثالث: تفسير ابن الجوزي لآيات الصفات الخيرية:.....
139	المبحث الخامس: المفسرون في القرن السابع من الهجرة:.....
139	المطلب الأول: تفسير فخر الدين الرازي لآيات الصفات الخيرية:.....
151	المطلب الثاني: تفسير القرطبي لآيات الصفات الخيرية.....
164	الفصل الرابع: منهج المفسرين في تناول الصفات الخيرية.....
164	المبحث الأول: منهج السلف في القرون الثلاثة الأولى.....
164	المطلب الأول: منهج الصحابة والتابعين.....

المطلب الثاني: منهج المفسرين في القرن الثالث من الهجرة في تناول الصفات الخبرية:.....	165
المبحث الثاني: منهج الخلف من القرن الرابع حتى نهاية القرن السابع.....	167
المطلب الأول: منهج المفسرين في القرن الرابع من الهجرة في تناول الصفات الخبرية:	167
المطلب الثاني: منهج المفسرين في القرن الخامس من الهجرة في تناول الصفات الخبرية:	168
المطلب الثالث: منهج المفسرين في القرن السادس من الهجرة في تناول الصفات الخبرية:	171
المطلب الرابع: منهج المفسرين في القرن السابع من الهجرة في تناول الصفات الخبرية:	173
الخاتمة	177
قائمة المصادر والمراجع	179
B..... Abstract	

الصفات الخبرية عند المفسرين حتى نهاية القرن السابع الهجري

إعداد

يوسف أحمد يوسف أبو صغير

إشراف

د. أيمن ريان

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع الصفات الخبرية وتفسيرها عند المفسرين من عهد الصحابة رضوان الله عليهم إلى نهاية القرن السابع الهجري، وقد عرضت خلال هذه الرسالة الكثير من التفسيرات المعتمدة عند المسلمين وبينت آراءهم في هذه المسألة، كذلك فإنني قمت بالترجمة لجميع المفسرين ترجمة مختصرة مع ذكر أقوال العلماء فيهم.

وقد قسمت هذا البحث إلى أربعة فصول، كان الحديث في الفصل الأول عن تعريف الصفات الخبرية وأقوال العلماء فيها، وتناول الفصل الثاني تفسير الصفات الخبرية عند الصحابة والتابعين، أما الفصل الثالث فقد جمعت فيه أقوال المفسرين في معنى الصفات الخبرية من القرن الثالث حتى نهاية القرن السابع الهجري، وكان الفصل الرابع تلخيصاً لمنهج المفسرين في فهم الصفات الخبرية.

وتوصلت في بحثي هذا إلى أنّ هذه المسألة ليست من أصول العقيدة، وإنما من الفروع، بدليل اختلاف العلماء فيها، فذهب بعضهم إلى التفويض في هذه الصفات وهو ما يسمى بمنهج السلف، وذهب آخرون إلى التأويل وهو ما يسمى بمنهج الخلف.

الكلمات المفتاحية:

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:
فإن المسائل المطروحة على بساط البحث في الألوهية كثيرة ومتشعبة، وسقتصر الحديث في هذا البحث على فكرة شغلت أذهان المسلمين طوال قرون كثيرة، ومضمونها الآيات التي يُشعر ظاهرها بمشابهة الله لخلقه.
والصفات الخبرية في أصلها إطلاقاتٌ أو ألفاظٌ أو عبارات وردت في الخبر من الكتاب والسنة، ودار الحديث حولها هل هي صفات أم لا؟ هل هي من قبيل المحكم أم المتشابه؟ هل تؤول أم لا يصح تأويلها؟ وحيال ذلك كانت هناك مدارس فكرية، اختلفت في تفسير هذه الصفات، كالعين، واليد، والساق، والوجه، والنفس، والاستواء، والنزول وغير ذلك.

وقد اتفق السلف والخلف على أنّ آيات الصفات الخبرية تحمل على ما يليق به تعالى، بمعنى على وجه الجزم والقطع، ولا شك أنّ آيات القرآن الكريم كلها تنزه الله تعالى عن مشابته لخلقه، ولذلك ظهر عندنا ثلاثة مناهج في التعامل مع هذه الصفات:

1. المنهج الأول وهو ما يسمى بمذهب السلف، وكان رأيهم فيها إمرارها كما جاءت، دون الخوض في معانيها، والمقصود هنا تفويض المعنى، وهذا المنهج والرأي قال به جماعة من الصحابة والتابعين، وقد كان هذا الموقف كان منسجماً مع زمانهم؛ لقربهم من عهد الرسالة ونزول الوحي.
2. المنهج الثاني كان رأيهم فيها التأويل، وهو ما يسمى بمنهج الخلف، وقد اضطروا إلى ذلك بسبب وجود فرق في زمانهم قالت بالتجسيم، وشبّهت الخالق بالمخلوق، فأول أصحاب هذا المنهج هذه الصفات مخافة أن يقع الناس في التشبيه والتجسيم، وقاموا بالتوضيح والتصدي لهذه الفكرة، وبهذا خدموا الإسلام خدمة جليلة.
3. المنهج الثالث وهو منهج ابن تيمية في الصفات الخبرية، وكان رأيه فيها إبقاءها على ظاهرها، وتعيين المراد بها، وتفويض الكيفية، وسمي منهجه بمنهج الإثبات.

أهمية الموضوع:

لا شك أنّ الاختلاف في مثل هذه المسائل لا يدخل في صلب التوحيد، بل هو من فروع العقائد، بدليل اختلاف العلماء في ذلك، ولا يجوز التشكيك في عقيدة المسلمين من أجل هذه المسائل فالجميع يوحدون الله عز وجل، ومعظمهم لا يلتفت إلى مثل هذه المعاني؛ بل أكثرهم يقرّ بهذه الآيات دون الخوض فيها، وحتى لو صادفته بعض الآيات التي تشعر بالجهة والتجسيم كآيات الأيدي والأعين والوجه وغيرها فهو لا يفكر فيها، وقد لا يتنبه إليها وإلى معناها.

فخوض علمائنا في هذه المسائل كان لهدف واحد، يتمثل في تنزيه الله تعالى عن الجسمية، وعن مشابهته للمخلوقات.

مشكلة الدراسة:

جاءت هذه الدراسة لتجيب عن الأسئلة الآتية:

1. ما تعريف الصفات الخيرية؟
2. ما منهج المفسرين في تفسير الصفات الخيرية؟
3. هل اتفق المفسرون على رأي واحد في تفسير الصفات الخيرية؟
4. هل الاختلاف في تفسير الصفات الخيرية يدخل ضمن التبديع والتفسيق؟
5. هل اتفق أهل السنة على منهج واحد في تفسير الصفات الخيرية؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الآتي:

1. الوقوف على منهج المفسرين في فهم الصفات الخيرية من الصحابي ابن عباس إلى القرطبي.

2. معرفة رأي السلف والخلف من خلال المفسرين، على مدار فترة السبعة قرون الأولى للهجرة والتي تشمل المتقدمين والمتأخرين منهم.

3. توضيح منهج المفسرين الذي اختاروه في تفسير هذه الآيات، وهل هو منهج التفويض أم منهج التأويل أم منهج الإثبات؟ أم أننا سنجد من خلال هذه التفاسير أنّ منهم من فوض بعض الآيات وأول آيات أخرى ولا فرق في ذلك بين السلف والخلف من المفسرين!!!؟

الدراسات السابقة:

عند الرجوع إلى الدراسات السابقة وجدت أنّ هناك من درس هذه الموضوعات وفق مذهبه الذي يراه حقاً وصواباً في تفسير هذه الصفات سواء أكان ذلك وفق المذهب الأشعري أو المذهب الماتريدي أو مذهب ابن تيمية.

وهذه الدراسة نريد فيها أن نرجع إلى التفاسير المعتمدة عند المسلمين من ابن عباس إلى القرطبي حتى نقف على منهجهم في تفسير هذه الآيات.

ومن الدراسات التي وقفت عليها:

1. آيات الصفات بين الأشاعرة وابن تيمية للباحث الدكتور محمد البيومي¹: وهي دراسة قارن فيها الباحث

بين الأشاعرة وابن تيمية في عدة مسائل، منها: الصفات النفسية، والصفات السلبية، وصفات المعاني،

وأيضاً الصفات الخبرية، لكن دراستي ستركز فقط عند المفسرين في موضوع الصفات الخبرية.

2. الصفات الخبرية عند ابن تيمية للباحث محمد نجيب جوادي²: وهذه الدراسة تركز على رأي ابن تيمية

في الصفات مع المقارنة برأي الأشاعرة والماتريديّة. وهي لا تُظهر لنا رأي المفسرين في هذه المسألة،

الأمر الذي أردت القيام به من خلال بحثي هذا.

¹ طبعه المعهد العالي لأصول الدين في الجزائر سنة 1992م.

² طبعته شركة الوابل الصيب في القاهرة كطبعة أولى سنة 2017م.

منهجية الدراسة:

ستقوم هذه الدراسة على المناهج الآتية:

المنهج الاستقرائي والتحليلي الذي يمر بالإجراءات التالية:

- 1- استقراء الآيات المتعلقة بالصفات الخبرية.
- 2- استقراء تفسير علماء السلف والخلف للآيات المتعلقة بالصفات الخبرية، وهي الفترة ما بين القرن الأول للهجرة وحتى القرن السابع للهجرة.
- 3- محاولة تحليل تفسير العلماء لآيات الصفات الخبرية ما بين القرن الأول للهجرة وحتى القرن السابع للهجرة، وكتابة النتيجة التي توصلنا إليها من خلال قول المفسرين.

الفصل الأول

مفهوم الصفات الخبرية وآراء العلماء فيها

المبحث الأول: تعريف الصفات الخبرية لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: تعريف الصفات الخبرية في اللغة.

أولاً: تعريف الصفات في اللغة:

الصفات جمع صفة، وهي مصدر وصف، والصفة الحلية، والأمانة اللازمة للشيء، قال ابن فارس: "الواو والصاد والفاء أصل واحد هو تحلية الشيء،... والصفة الأمانة اللازمة للشيء"¹، وعند النحويين تطلق الصفة على النعت قال الرازي²: "و(الصِّفَةُ) كَالْعِلْمِ وَالسَّوَادِ. وَأَمَّا النَّحْوِيُّونَ فَلَيْسَ يُرِيدُونَ بِالصِّفَةِ هَذَا، بَلِ الصِّفَةُ عِنْدَهُمُ النَّعْتُ"، والصفة ما قام بالشيء من المعاني حسية كانت أو معنوية. من خلال ما تقدم يتبين لنا بأن الصفة هي حلية الشيء، أو الحالة التي عليها الشيء.

ثانياً: تعريف الخبر في اللغة:

الخبر هو النبأ، ويجمع على أخبار، والخبير العالم بالأمر، وفرّق الراغب³ بين الخبر والنبأ، فجعل الخبر أعم من النبأ فقال: "[النبأ]: خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظنّ، ولا يقال للخبر في الأصل نبأً حتى يتضمّن هذه الأشياء الثلاثة، وحقّ الخبر الذي يقال فيه نبأً أن يتعرّى عن الكذب، كالتواتر، وخبر الله تعالى، وخبر النبي عليه الصلاة والسلام، ولتضمّن النبأ معنى الخبر يقال: أنبأته بكذا كقولك: أخبرته بكذا، ولتضمّن معنى العلم قيل: أنبأته كذا، كقولك: أعلمته كذا".

¹ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1422هـ-2001م. (6/115)).

² زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ-1999م، (ص:340).

³ الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ، (ص:789).

المطلب الثاني: تعريف الصفات الخبرية اصطلاحاً:

اختلف العلماء في تحديد ماهية الصفات الخبرية قديماً وحديثاً باختلاف مذاهبهم ومدارسهم الفكرية، وسنستعرض المعنى الاصطلاحي لـ "الصفات الخبرية" عند المسلمين، حيث ظهر لنا ثلاث مدارس فكرية، ومن هذه التعريفات:

1. صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة¹:

وهي الصفات التي لا سبيل إلى إثباتها إلا السمع والخبر عن الله أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم، وتسمى (صفات سمعية أو نقلية)، وقد تكون ذاتية؛ كالوجه، واليدين، وقد تكون فعلية؛ كالفرح، والضحك.

2. قال البيهقي: "وَلِلَّهِ تَعَالَى صِفَاتٌ خَبَرِيَّةٌ مِنْهَا الْوَجْهُ وَالْيَدُ. وَطَرِيقُ إِثْبَاتِهَا وَرُودُ خَبَرِ الصَّادِقِ بِهَا فَتُنْبِئُهَا وَلَا تُكَيِّفُهَا"².

3. قال الشهرستاني: "إعلم أن جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم، والقدرة، والحياة، والإرادة والسمع، والبصر، والكلام، والجلال، والإكرام، والجود، والأنعام، والعزة، والعظمة، ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سواً واحداً، وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين، والوجه ولا يؤولون ذلك إلا أنهم يقولون: هذه الصفات قد وردت في الشرع، فنسميها صفات خبرية"³.

¹ علوي بن عبد القادر الشَّاف، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، الناشر: الدرر السنية - دار الهجرة، الطبعة: الثالثة، 1426هـ - 2006م، (ص: 33).

² أبو بكر البيهقي، شعب الايمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخرجه أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بيومي-الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومي-بالهند، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2003م، (1/270).

³ الشهرستاني، الملل والنحل، الناشر: مؤسسة الحلبي، (92/1).

ومن خلال ما تقدم من استقراء التعريف الاصطلاحي لـ "الصفات الخيرية" عند المتقدمين والمتأخرين، فإننا نرى بأنه على الرغم من تعدد التعريفات إلا أنها تدور حول معنى واحد وهو: الصفات المتعلقة بالله سبحانه وتعالى التي لم نعلمها إلا عن طريق الوحي والنصوص الشرعية من الكتاب والسنة.

المبحث الثاني: الآيات التي وردت فيها الصفات الخبرية

من خلال الدراسات والبحث نستطيع ان نقول بأن أغلب المفسرين والعلماء قد درسوا آيات الصفات وقسموها إلى عدة أنواع منها الصفات الخبرية، وهي التي تهمننا في بحثنا هذا.

ونجد أيضاً أن الصفات الخبرية قد قسمها المتقدمون والمتأخرون إلى أنواع وأقسام، كالصفات الذاتية والفعلية، كما اختلف العلماء في عدد الصفات الخبرية؛ فهناك من جعلها سبع صفات، وعدّ باقي الصفات صفات عقلية بحاجة إلى العقل لإثباتها، ومنهم من قال بأن الصفات أصلها الخبر والسمع، أي الوحي المتمثل بالكتاب والسنة النبوية. ويرجع سبب هذه الخلافات إلى اختلاف المذاهب والمدارس الفكرية لأصحاب هذه الآراء.

وفي هذا المبحث سوف نعرض كل آيات الصفات الخبرية، دون الدخول في الخلافات والاختلافات في التسميات، وإنما سيكون العرض بناء على التعريف الاصطلاحي الذي تم تبيانه في المبحث السابق.

كما أننا لن تعرّض في مبحثنا هذا إلى الأحاديث النبوية التي تتحدث عن صفات الله تعالى، بل سنركز على الآيات التي ذكرت الصفات الخبرية في القرآن الكريم، وقد حصّرتنا الصفات الخبرية التي وردت في القرآن الكريم في أحد عشر مطلباً، هي: صفة "العين"، وصفة "اليد"، وصفة "اليمين"، وصفة "الوجه"، وصفة "الساق"، وصفة "العلو"، وصفة "النفس"، وصفة "المجيء"، وصفة "الاستواء"، وصفة "المعية".

المطلب الأول: الآيات التي تتحدث عن صفة "العين"

وهذه الصفة قد ذكرت في خمس آيات، هي:

أ. ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود:37].

ب. ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [المؤمنون:27]

ج. ﴿وَلِنُصْنَعَنَّ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه:39].

د. ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور:48].

هـ. ﴿تَجْرَىٰ بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر:14].

ونجد أن صفة العين في هذه الآيات الخمس قد جاءت مضافة لله تعالى على شكل مفرد: "عيني"، كما جاءت بلفظ الجمع: "أعيننا".

المطلب الثاني: الآيات التي وردت بها صفة اليد مضافة لله تعالى

وقد وردت صفة "اليد" لله تعالى في تسع آيات وهي:

أ. ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة:64].

ب. ﴿قَالَ يَا لَيْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ [ص:75].

ج. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [يس:71].

د. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:10].

هـ. ﴿لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الحديد:29].

و. ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:73].

ز. الآية السابعة: ﴿قُلْ مَنْ يَدِيهِ مَلَكَوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون:88].

ح. ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: 83].

ط. ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: 1].

المطلب الثالث: الآيات التي وردت فيها صفة "اليمين":

وردت في كتاب الله عز وجل صفة اليمين في موضعين، هما:

أ. ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: 67].

ب. ﴿لَاخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة: 45].

المطلب الرابع: الآيات التي وردت فيها صفة "الوجه":

وردت كلمة "وجه" في أحد عشر موضعاً وهي كالاتي:

أ. ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 115].

ب. ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ

وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوقَفَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا

تُظَلَمُونَ﴾ [البقرة: 272].

ج. ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ

أُولَئِكَ لَهُمْ عِزِّي الدَّارِ﴾ [الرعد: 22].

د. ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا

مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: 52].

هـ. ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهٗ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: 88].

و. ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ

زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: 28].

ز. ﴿فَقَاتِلْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَالْبَنِ السَّبِيلَ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ﴾ [الروم: 38].

ح. ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبَا لِّيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ

اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: 39].

ط. ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 27].

ي. ﴿إِنَّمَا نَطَعُمْكَ لوجهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ [الإنسان: 9].

ك. ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾ [الليل: 20].

المطلب الخامس: الآيات التي وردت فيها صفة "الساق":

وردت صفة الساق في القرآن الكريم في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَىٰ

السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: 42].

المطلب السادس: الآيات التي وردت فيها كلمة "نفس":

وردت كلمة "النفس" في ستة مواضع، هي:

أ. ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: 28].

ب. ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: 30].

ج. ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ، فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ [المائدة: 116].

د. ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَ كُفْرَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ [الأنعام: 12].

ه. ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ [الأنعام: 54].

المطلب السابع: الآيات الكريمة التي دلّت على صفة "العلو" و"الفوقية" لله تعالى:

وردت في عشرة مواضع، هي:

أ. ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ [آل عمران: 55].

ب. ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ [النساء: 158].

ج. ﴿وَهُوَ أَلْفَاهُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ [الأنعام: 18].

د. ﴿وَهُوَ أَلْفَاهُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴿٦١﴾ [الأنعام: 61].

ه. ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ [النحل: 50].

و. ﴿يُذِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة:5].

ز. ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر:10].

ح. ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [الملك:17].

ط. ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك:16].

ي. ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج:4].

المطلب الثامن: الآيات التي وردت فيها صفة "النور" لله تعالى:

وردت صفة "النور" في آيتين، هما:

- أ. ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور:35].
- ب. ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَاءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر:69].

المطلب التاسع: وردت صفة "الاستواء" في تسع آيات، هي:

- أ. ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:29].

ب. ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ﴾ [الأعراف:54].

ج. ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا

طَائِعِينَ ۗ﴾ [فصلت:11].

د. ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ يُدِيرُ الْأَمْرَ ۗ مَا مِنْ

شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۗ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۗ﴾ [يونس:3].

هـ. ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ

مُسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۗ﴾ [الرعد:2].

و. ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۗ﴾ [طه:5].

ز. ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَّكَلْ بِهِ

خَيْرًا ۗ﴾ [الفرقان:59].

ح. ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ﴾ [السجدة:4].

ط. ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ

مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۗ﴾ [الحديد:4].

المطلب العاشر: الآيات التي وردت بها صفة "المجيء" من فعل أتى أو جاء :

وردت صفة المجيء في ثلاثة مواضع، هي:

أ. ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ

الْأُمُورُ ۗ﴾ [البقرة:210].

ب. ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: 158].

ج. ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: 22].

المطلب الحادي عشر: الآيات التي وردت بها صفة "المعية" وهي معية الله لعباده وخلقه:

وردت في ستة مواضع، هي:

أ. ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: 46].

ب. ﴿إِلَّا تَتَصَوَّرُوهُ فَقَدَ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 40].

ج. ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: 128].

د. ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: 46].

هـ. ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: 4].

و. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: 7].

المبحث الثالث: رأي الأشاعرة والماتريدية في الصفات الخبرية

المطلب الأول: رأي الأشاعرة في الصفات الخبرية

يُنسب الأشاعرة إلى الإمام أبي الحسن الأشعري إمام أهل السنة، ويعتبر أبو الحسن الأشعري من مؤسسي مذهب الأشاعرة. وقد بدأ الإمام الأشعري معتزلياً، وكان على مذهب المعتزلة، ولكن فيما بعد تحول عن المعتزلة، وأعلن عن مذهبه الجديد، وهذا ما بينه السبكي في "طبقات الشافعية"¹.

ويبين الأشعري مذهبه فيما يتعلق بالعقائد وأصول الدين وصفات الله سبحانه فيقول: "وجملة قولنا: إنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبما جاءوا به من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا نرد من ذلك شيئاً، وأن الله عز وجل إله واحد لا إله إلا هو، فرد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق. وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. وأن الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء منزهاً عن الممارسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش، وفوق كل شيء، إلى تخوم الثرى، فوقية لا تزيده قريباً إلى العرش والسماء، بل هو رفيع الدرجات عن العرش، كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى، وهو مع ذلك قريب من كل موجود، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد، وهو على كل شيء شهيد"².

ومن أهم علماء الأشاعرة: الإمام أبو الحسن الأشعري، وأبو إسحاق الشيرازي، والقاضي أبو بكر الباقلاني، وابن فورك، وأيضاً عبد القاهر البغدادي، والبيهقي، والإمام أبو حامد الغزالي، والإمام الجويني، والإمام فخر الدين الرازي.

¹ تقي الدين السبكي طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ، (347/3).

² الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة (ص: 22).

واشتهر عند الأشاعرة قولان في الصفات الخبرية:

أ. القول الأول: التفويض

والتفويض هو صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر مع عدم التعرض لبيان المعنى المراد منه، بل يفوض أمر علمه إلى الله عز وجل بأن يقال: (الله أعلم بمراده)¹.

هذا ما قاله العديد من علماء الأشاعرة كالبهقي، الذي يؤكد بأن تفسير الآية القرآنية هو قراءتها، ويبين البهقي بأن تعامل السلف من الصحابة مع الصفات الخبرية كان على طريقتين: الأولى التفويض، والطريقة الثانية هي التأويل، حيث قال: "وأصحاب الحديث فيما ورد به الكتاب والسنة من أمثال هذا، ولم يتكلم أحد من الصحابة والتابعين في تأويله ثم إنهم على قسمين: منهم من قبله وآمن به ولم يؤوله ووكّل علمه إلى الله، ونفى الكيفية والتشبيه عنه، ومنهم من قبله وآمن به وحمله على وجه يصح استعماله في اللغة ولا يناقض التوحيد وقد ذكرنا هاتين الطريقتين في كتاب الأسماء والصفات"، ويكمل البهقي ويقول بأن طريقته ومنهجه في التعامل مع الصفات الخبرية هي التفويض، وهذا نستطيع أن نستنتجه من خلال ما قاله: "وَفِي الْجُمْلَةِ يَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ اسْتِوَاءَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْسَ بِاسْتِوَاءٍ اعْتِدَالٍ عَنِ اعْوْجَاجٍ وَلَا اسْتِثْرَارٍ فِي مَكَانٍ، وَلَا مُمَاسَّةٍ لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، لَكِنَّهُ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا أُخْبِرَ بِلَا كَيْفٍ بِلَا أَيْنَ، بَائِنٌ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ، وَأَنْ إِتْيَانَهُ لَيْسَ بِإِتْيَانٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَأَنْ مَجِيئُهُ لَيْسَ بِحَرَكَةٍ، وَأَنْ نُزُولُهُ لَيْسَ بِنَقْلَةٍ، وَأَنْ نَفْسُهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ، وَأَنْ وَجْهُهُ لَيْسَ بِصُورَةٍ، وَأَنْ يَدُهُ لَيْسَتْ بِجَارِحَةٍ، وَأَنْ عَيْنُهُ لَيْسَتْ بِحَدَقَةٍ، وَإِنَّمَا هَذِهِ أَوْصَافٌ جَاءَ بِهَا التَّوْقِيفُ، فَعَلْنَا بِهَا وَنَقَيْنَا عَنْهَا التَّكْيِيفَ، فَقَدْ قَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]. ﴿وَلَوْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 4]، وقال: ﴿هَلْ تَعَلَّمْ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: 65]².

¹ اللقاني، تحفة المرید على شرح جوهرة التوحيد، دار الكتب العلمية بيروت، ط 2004م. (ص 91).

² البهقي، الاعتقاد، (ص: 116).

كذلك فإنّ الباقلاني يرى في صفة الوجه واليدين والاستواء والعلو أنه لا بد من اتباع مذهب التفويض وهذا ما نستطيع أن نفهمه من خلال ما قاله في كتابه "الإنصاف":

"فنص تعالى على إثبات أسماء وصفات ذاته، وأخبر أنه ذو الوجه الباقي بعد تقضى الماضيات، كما قال عز وجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص:88]، وقال: ﴿وَجَبَلِيَّ وَجْهَهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:27]، واليدان اللتان نطق بإثباتهما له القرآن، في قوله عز وجل: ﴿يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:64]، وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ [ص:75]، وأنهما ليستا بجارحتين، ولا ذوي صورة وهيئة العينين اللتين أفصح بإثباتهما من صفات القرآن وتواترت بذلك أخبار الرسول عليه السلام، فقال عز وجل: ﴿وَلِضَمَّعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه:39]، و﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر:14]، وأن عينه ليست بحاسة من الحواس، ولا تشبه الجوارح والأجناس، وأنه سبحانه لم يزل مريداً وشائياً، ومحباً ومبغضاً، وراضياً، وساخطاً، وموالياً، ومعادياً، ورحيماً، ورحماناً"¹.

ويكمل الباقلاني في مسألة الاستواء فيقول: "يجب أن يعلم أن كل ما يدل على الحدوث أو على سمة النقص فالرب تعالى يتقدس عنه فمن ذلك أن الله تعالى متقدس عن الاختصاص بالاتجاهات، والاتصاف بصفات المحدثات، والانتقال ولا القيام ولا القعود لقوله تعالى "ليس كمثل شيء"، وقوله "ولم يكن له كفواً أحد"، ولأن هذه الصفات تدل على الحدوث والله تعالى يتقدس عن ذلك فإن قيل أليس قد قال: "الرحمن على العرش استوى"، قلنا: بلى. قد قال ذلك ونحن نطلق ذلك وأمثاله على ما جاء في الكتاب والسنة لكن ننفي عنه إمارة الحدوث وتقول: إستوائه لا يشبه استواء الخلق ولا نقول إن العرش له قرار ولا مكان لأن الله تعالى كان ولا مكان فلما خلق المكان لم يتغير عما كان"².

¹ الباقلاني، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به الناشر: مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، ص: (22-24).

² الباقلاني، الإنصاف، (ص:39-40).

ب. القول الثاني: التأويل:

والتأويل هو حمل المعنى على المجاز، فالإمام فخر الدين الرازي قد أول العديد من الصفات مثل صفة الوجه، حيث أول هذه الصفة على عدة تأويلات مثل القبلة، أو القصد، أو النية: "إِنَّ الْوَجْهَ وَإِنْ كَانَ فِي أَصْلِ اللَّغَةِ عِبَارَةً عَنِ الْعُضْوِ الْمَخْصُوصِ لَكِنَّا بَيْنَا أَنَا لَوْ حَمَلْنَاهَا هَاهُنَا عَلَى الْعُضْوِ لَكَذَبَ قَوْلُهُ تَعَالَى: فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ لِأَنَّ الْوَجْهَ لَوْ كَانَ مُحَاذِيًا لِلْمَشْرِقِ لَاسْتَحَالَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَنْ يَكُونَ مُحَاذِيًا لِلْمَغْرِبِ أَيْضًا، فَإِذَنْ لَا بُدَّ فِيهِ مِنَ التَّأْوِيلِ وَهُوَ مِنْ وَجْهِهِ. الْأَوَّلُ: أَنْ إِضَافَةَ وَجْهِ اللَّهِ كإِضَافَةِ بَيْتِ اللَّهِ وَنَاقَةِ اللَّهِ، وَالْمُرَادُ مِنْهَا الإِضَافَةُ بِالْحَلْقِ وَالْإِجَادِ عَلَى سَبِيلِ التَّشْرِيْفِ، فَقَوْلُهُ: فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ أَيْ: فَتَمَّ وَجْهُهُ الَّذِي وَجَّهَكُمْ إِلَيْهِ لِأَنَّ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ لَهُ بَوَاجِهُهُمَا، وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْقِبْلَةِ إِنَّمَا يَكُونُ قِبْلَةً لِنَصْبِهِ تَعَالَى إِيَّاهَا فَأَيُّ وَجْهِهِ مِنْ وَجْهِهِ الْعَالَمِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالْحَلْقِ وَالْإِجَادِ نَصَبُهُ وَعَيْنُهُ فَهُوَ قِبْلَةٌ. الثاني: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الْوَجْهِ الْقَصْدَ وَالنِّيَّةَ"¹.

المطلب الثاني: رأي الماتريدية في الصفات الخبرية:

الماتريدية هي نسبة إلى أبي منصور الماتريدي الذي يعد من مؤسسي المدرسة الماتريدية، وقد انتشر فكر المدرسة الماتريدية في بلاد ما وراء النهر والمناطق المجاورة لها، وقال أبو المعين النسفي أنه كان على هذا المذهب أئمة بخارى وجميع ديار ما وراء النهر إلى أقصى ثغور الترك وأئمة مرو وبلخ²، وقد زاد انتشار المذهب الماتريدي خاصة في عهد الدولة العثمانية³. ومن تلامذة الماتريدي أبو القاسم الحكيم السمرقندي⁴،

¹ فخر الدين الرازي مفاتيح الغيب =التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة: الثالثة، 1420هـ، (21/4)
² أبو معين النسفي تبصرة الأدلة في أصول الدين، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور محمد الأنور حامد عيسى، الطبعة الأولى 2011م، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، والجزيرة للنشر تبصرة الأدلة: 222.

³ The spread of maturities and the Turks10، 9

⁴ أبو القاسم الحكيم السمرقندي: هو اسحاق بن محمد بن إسماعيل، أبو القاسم، الحكيم السمرقندي، قاض حنفي. من كتبه (الصحائف الإلهية -خ) في الأزهرية، و(السواد الأعظم -ط) في التوحيد). انظر ترجمته: الاعلام للزركلي، (1/296).

وأبو الحسن علي بن سعيد الرستغفني¹، وأبو محمد عبد الكريم البزدوي²، وأبو محمد العياضي، وأبو عبد الرحمن بن أبي الليث البخاري³.

وتمثل المدرسة الماتريدية اتجاهاً فكرياً إسلامياً من مناهج أهل السنة، وهذا ما رسخه أبو المنصور الماتريدي في مدرسته الماتريدية من خلال استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في مناقشة معارضيتهم لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية.

ولم يختلف الماتريدية عن الأشاعرة في الصفات الخبرية، فبعد الرجوع إلى كتبهم ومصنفاتهم، وجدنا أن رأيهم هو رأي أهل السنة والجماعة في كونه لا يخرج عن قولين كما هو الحال عند الأشاعرة، إما التفويض أو التأويل.

لذلك نجد أن أبا منصور الماتريدي في كتابه التوحيد ينفي الجسمية عن الله تعالى، حيث يقول: "لا يجوز إطلاق لفظ الجسم على الله تعالى"⁴.

¹ علي بن سعيد أبو الحسن الرستغفني من كبار مشايخ سمرقند له كتاب إرشاد المُهتدي وكتاب الزوائد والفوائد في أنواع العلوم وهو من أصحاب الماتريدي الكبار له ذكر في الفقه والأصول في كتب الأضراب والخلاف بينه وبين الماتريدي في مسألة المُجْتَهَد إذا أخطأ في إصابتة الحق يكون مخطئاً في الإجتهد عند أبي منصور وعند أبي الحسن مُصِيب في الإجتهد على كل حال أصاب الحق أولم يصب. انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية - عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي محيي الدين الحنفي.

² محمد بن محمد بن عبد الكريم بن موسى أبو اليسر صدر الإسلام البزدوي أخذ عن إسماعيل بن عبد الصادق عن جدابي اليسر عبد الكريم عن أبي منصور الماتريدي محمد بن محمد بن محمود أبي بكر الجوزجاني عن أبي سليمان عن محمد وأخذ أيضاً عن أبي يعقوب يوسف السيارى وبرع في العلوم فروعا وأصولا وانتهت إليه رئاسة الحنفية بما وراء النهر وكان إمام الأئمة على الإطلاق ملأ بتصانيفه بطون الأوراق توفي ببخارى سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وممن تفقه عليه نجم الدين عمر النسفي وعلاء الدين محمد بن أحمد السمرقندي صاحب تحفة الفقهاء وابن أبي اليسر أو المعالي أحمد وابن أخيه الحسن بن علي. (قال الجامع) قد مرت زيادة في ترجمته في ترجمه أخيه فخر الإسلام على بن محمد ومر هناك أن عبد الكريم جد لوالدهما لا جدلها كما ذكره الكفوي. انظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية - أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي.

³ أبو العلاء الجوزجاني أبو عبد الرحمن بن أبي الليث البخاري صاحب أبي القاسم إسحاق بن مُحَمَّد المَعْرُوف بالحكيم ومن أقرانهما أستاذهما أبو منصور الماتريدي وعنه أخذنا علم الكلام والفقه، انظر: - الجواهر المضية في طبقات الحنفية - عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي محيي الدين الحنفي.

⁴ أبو منصور الماتريدي، التوحيد، تحقيق: الدكتور بكر طويال اوغلي والأستاذ المساعد محمد آروشي، دار صادر بيروت، مكتبة الإرشاد استنبول (ص:102).

وفي مسألة بيان العرش والاستواء على العرش يقول الماتريدي: "وأما الأصل عندنا في ذلك أن الله تعالى قال "ليس كمثل شيء" فنفي عن نفسه شبه خلقه وقد بينا أنه في فعله وصفته متعال عن الأشباه فيجب القول بالرحمن على العرش استوى على ما جاء به التنزيل وثبت ذلك في العقل".¹ وكذلك يفسر (العين) بالحفظ والرعاية²: "قوله: (بأعيننا) أي: بحفظنا ورعايتنا، يقال: عين الله عليك أي حفظه عليك".

ويذكر أبو معين النسفي القولين التفويض والتأويل، فيقول في "تبصرة الأدلة في أصول الدين":

"ولما ثبت بما مر من الكلام أنه تعالى ليس بعرض ولا جوهر ولا جسم، ثبت أنه لا مشابهة بين الله تعالى وبين شيء من المخلوقات، وخالفنا في ذلك القائلون بأن الله تعالى على صورة الأدمي له ما للبشر من الأعضاء - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً"³.

فهنا يؤكد النسفي على فكرة أن الله سبحانه لا يماثله شيء ولا جسم له ولا يجوز أن نقول بأن لله جسم وله أعضاء. ثم يكمل النسفي ويؤكد أن الله سبحانه ليس في مكان ولا في حيز ولا في جهة حيث قال⁴:

"ثم إذا ثبت أن صانع العالم جل وعز غير شبيه بشيء من أجزاء العالم لما في إثبات المماثلة والمشابهة من إيجاب حدوثه وإزالة قدمه وهو محال ثم تأملنا أنه تعالى هل يجوز أن يكون متمكناً في مكان شاغلاً لحيز ثابتاً في جهة؟ فوجدنا ذلك كله محالاً فنفي ذلك عنه".

ونجد بأن النسفي يبحث آراء من فسروا "الرحمن على العرش استوى"، ويقر بأن الله سبحانه قد نفى عن نفسه صفة المثلية "ليس كمثل شيء" ونراه يؤكد على التأويل حيث يقول: "ويحقق هذا أن حمل الآيات على ظواهرها

¹ الماتريدي، التوحيد (ص131-138).

² أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426هـ-2005م، (6/129).

³ أبو معين النسفي، تبصرة الأدلة في أصول الدين، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور محمد الأنور حامد عيسى، الطبعة الأولى 2011م، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، والجزيرة للنشر والتوزيع (ص: 299).

⁴ أبو معين النسفي، تبصرة الأدلة في أصول الدين: (ص325).

والامتناع عن صرفها إلى ما تحتمله من التأويل يوجد تناقضاً فاحشاً في كتاب الله تعالى... "الرحمن على العرش استوى" لا وجه للقول إنه على العرش وإنه في السماء وإنه في المشرق¹.

والنسفي يتكلم عن صفات الله ويصل إلى نتيجة وهي أن الصفات ليست غير الله وليست ذات الله وليست بعض الله، بل كل صفة لا هي هو ولا غيره لأن الغيرين موجودان يتصور وجود أحدهما مع انعدام الآخر وذلك ممتنع في ذات الله وصفاته إذ ذاته وصفاته أزليتان والعدم على الأزلي محال فلا مغايرة إذ².

¹ أبو معين النسفي تبصرة الأدلة في أصول الدين: (ص345).

² النسفي، الفصل الثاني كتاب التبصرة عرض موجز ص 66.

المبحث الرابع: رأي المعتزلة في الصفات الخبرية

المعتزلة فرقة إسلامية ظهرت في أوائل القرن الثاني الهجري في مدينة البصرة بالعراق، والشخصية الأساسية التي ارتبطت بها نشأة هذه الفرقة بشكلها المحدد المستقل هي شخصية واصل بن عطاء المولود بالمدينة المنورة سنة 80هـ. وقد انتقل واصل بن عطاء إلى البصرة التي كانت من أهم مراكز الحركة العلمية في العالم الإسلامي في ذلك الوقت، وتلمذ على أشهر علمائها وهو الحسن البصري، وكانت وفاته سنة 131هـ. وقد كان الحسن البصري ذات يوم يعقد حلقة العلمية المعتادة في مسجد البصرة، فسأله أحد الحاضرين عن رأيه في مرتكب الكبيرة، فكانت إجابته أنه في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، فلم يعجب ذلك واصل بن عطاء، واعتزل مجلس الحسن البصري، ومن هنا عُرف واصل وأتباعه بالمعتزلة.

وللمعتزلة أصول خمسة تقوم عليها أركان مذهبهم، هي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر¹.

وموقف المعتزلة من الصفات الخبرية عن اليد والأعين واليمين والوجه والاستواء وغيرها، هو نفي المعاني الظاهرة من هذه الألفاظ تنزيهاً لله تعالى عن الجسمية وعن مماثلة المخلوقات إذ (ليس كمثله شيء)، ولذا لا يمكن إطلاق هذه العبارات على أنها صفات مطلقاً؛ حفاظاً على التنزيه للذات الإلهية من وجهين:

الوجه الأول: نفي المماثلة والجسمية والتبويض والأعضاء.

الوجه الثاني: عدم ثبوت صفات لله تعالى تحمل معاني زائدة عن ذاته؛ لأن ذلك يخلّ بالتوحيد الحقيقي الذي لا يتكرر بوجه من الوجوه، جرياً على قاعدتهم في نفي صفات المعاني.

¹ محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: محمد السيد كيلاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1967م. ج1، ص48، وزهدي جار الله، المعتزلة، القاهرة، ص111-112.

وكان موقفهم من الصفات الخبرية هو التأويل، وهو إخراج هذه الإطلاقات عن المعنى الحقيقي المتبادر منها إلى المعنى المجازي لها في اللغة؛ فإذا تعذرت إرادة المعنى المتبادر للفظ لقريظة صارفة من استحالة عقلية أو شرعية وجب أن يكون هذا اللفظ دالاً على معنى آخر هو المعنى المجازي.

ولهذا أولوا اليد بالقدرة والقوة، والأيدي بالنعمة، والعين والأعين بالرعاية والحفظ، والوجه بالذات، والاستواء بالقهر والغلبة وهكذا¹.

¹ القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ص226-228.

المبحث الخامس: رأي ابن تيمية في الصفات الخبرية

هو الإمام تقي الدين أبو العباس، أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم بن عبد السلام، بن تيمية، ولد سنة 661هـ بجران، وقدم مع أهله إلى دمشق سنة 667هـ فراراً من التتار في ذلك العصر. حدّث بدمشق ومصر، وحبس في سجن القلعة بمصر والقاهرة والإسكندرية، وبقلعة دمشق مرتين، ومات بدمشق سنة 728هـ وهو معتقل. وتلقّى ابن تيمية العلوم في دمشق على كثير من شيوخها، فدرس على والده شهاب الدين مذهب الإمام أحمد ابن حنبل، واشتغل بالحديث على عدة شيوخ¹.

وقد اهتم ابن تيمية بالجانب العقدي اهتماماً كبيراً، وأعطاه الأولوية على جميع العلوم، وكان يدعو إلى الرجوع إلى السلفية الخالصة التي أصبحت بعيدة عن واقع الناس في عصره، وكان المذهب المنتشر آنذاك المذهب الأشعري في العقيدة الذي يعدّ مذهب أهل السنة والجماعة. وكان ابن تيمية قد انتقد الأشاعرة، غير أنه تأثر بهم، وأفاد منهم كثيراً وخاصة الغزالي وابن رشد والرازي حيث كان يدرّس تلاميذه كتب الإمام فخر الدين الرازي².

ويرى ابن تيمية الأخذ بظاهر النص في الصفات الخبرية؛ لأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- بيّن لأصحابه معاني القرآن، لذلك انتقد منهج التفويض لأنه ينسب الصحابة إلى الجهل بمعاني القرآن، وانتقد منهج التأويل كذلك.

ونستطيع تلخيص منهج ابن تيمية في الصفات الخبرية بأنّه الأخذ بظاهر النص، وأنّ الظاهر هو المراد، بخلاف ما كان عليه الإمام أحمد³، إذ إنه كان يقف من النص المتشابه موقف المفوّض، الذي يرى أنّ وراء الظاهر معنى يعلمه الله، ومن أراد السلامة في دينه، فليقرأ هذه الآيات كما وردت، دون أن يتعرض لتأويلها أو لإثبات حقيقتها.

¹ ابن قدامة، العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، ص: 14.

² ابن قدامة، العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، ص: 14.

³ يقول ابن الجوزي في دفع شبه التشبيه (ص: 111): "وكان الإمام أحمد يقول: أمروا الأحاديث كما جاءت وعلى هذا كبار أصحابه."

لكنّ ابن تيمية ذهب في تفسير الاستواء مثلاً بأن الله استوى على عرشه استواء حقيقياً، ورفض ابن تيمية أن المراد من الاستواء علو الشأن لذلك قال: "والباري سبحانه وتعالى فوق العالم فوقية حقيقية ليست فوقية الرتبة"¹.

وقد وصف ابن تيمية معارضيّه بالتعصب والجهل وعدم العلم؛ لأن هؤلاء لم يأخذوا بظاهر النص، ولم يجروا الأخبار على الحسيّات، لذلك نراه يعارض ابن الجوزي لرده على غلاة الحنابلة، ويرى أن ما قاله ابن الجوزي في الردّ على بعض الحنابلة، لا يعني أنهم يتصفوا بما رماهم، فيرى ابن تيمية أنها ليست صحيحة لديه، وابن الجوزي في رأيه متعصب جاهل ظالم، ضعيف العقل والنقل، وكلامه ليس له حجة ولا دليل².

ويحسن بي في هذا المقام أن أنقل كلام الشيخ محمد أبي زهرة وهو يحدثنا عن عقيدة ابن تيمية في الصفات فيقول: "ولكننا ونحن نقرر أن ابن تيمية ينفي التشبيه والتجسيم عن مذهبه الذي هو مذهب السلف في اعتقاده نراه يثبت الفوقية وأن الله فوق، ويستدل على ذلك بظاهر النصوص... ومن الغريب أن ابن تيمية يغضب تلك الغضبات الشديدة ضد الذين يؤولون تلك النصوص، أو على حد تعبيره يفسرونها تفسيراً مجازياً باعتبار معنى (في السماء) هو العلو المعنوي، والتقدير للرزق الذي لا يصل إليه أحد من الخلق الذي عبر عنه يقوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: 22].

وفي الوقت الذي يغضب فيه الغضب الشديد، ويستنكر ذلك الاستنكار الشديد، نراه يعتبر كل الأسماء الواردة في نعيم الجنة مجازية... فإن الله قد أخبر أن في الجنة خمراً ولبناً وماءً وحريراً وذهباً وفضةً، وغير ذلك ونحن نعلم قطعاً أن تلك الحقيقة ليست مماثلة لهذه، بل بينهما تباين عظيم من التشابه... فإن كان يجري المجاز ويقبله في هذا المقام؛ أفلا يكون من السائغ إجراء المجاز تبعد عن كل نطاق الجسمية، ومسارب الشك إلى النفس"³.

¹ ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ج1، ص: 111.

² ابن تيمية، الرد على المناطقة، ص: 85.

³ أبو زهرة، محمد، ابن تيمية، ص: 228-229.

وقد قال ابن تيمية أن منهجه في فهم الصفات الخبرية هو منهج السلف، مع أن ابن تيمية لم ينقل عن الصحابة بأنهم سكتوا في هذا الأمر فلم ينقل عنهم نفي للتأويل، وإذا كانت العبارات المروية تدل على التفويض، فليس في العبارات المروية إقرار للجهة، وفوق ذلك فإن ما ساقه ابن تيمية من النصوص؛ المجاز فيها واضح حتى كأنه الحقيقة كقوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: 22] وقوله تعالى:

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: 10].

فضلاً أنه ثبت عن ابن عباس تأويل بعض الصفات الخبرية كما سأوضح ذلك في منهج الصحابة في الصفات الخبرية لاحقاً.

الفصل الثاني

تفسير الصفات الخبرية عند الصحابة والتابعين

المبحث الأول: تفسير الصفات الخبرية عند الصحابة:

لا شك أن ابن عباس رضي الله عنهما كان من أعلم الصحابة في تفسير القرآن الكريم؛ لذلك قيل عنه ترجمان القرآن الكريم، ومفسر كتاب الله عز وجل، وأكثر آيات الصفات لم ينقل عن ابن عباس أي تفسير فيها وكذلك الصحابة الكرام الذين اشتهروا في التفسير أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب؛ ذلك أن منهج الصحابة كما قدمت سابقاً كان السكوت عن هذه الآيات، وعدم التعرض لمعناها وهو ما يسمى بمنهج التفويض.

لكن نُقل عن ابن عباس رضي الله عنهما بعض التأويلات فيما يتعلق بمسألة الصفات ومن ذلك:

أ. رُوي عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم:42] أنه أول الساق بالشدّة، فقال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ قال: "إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر؛ فإنه ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر:

اصبر عناق إنه شر باق - قد سنّ قومك ضرب الأعناق - وقامت الحرب بنا عن ساق، قال ابن عباس: هذا يوم كرب وشدّة¹، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾، قال: "يريد القيامة والساعة لشدتها"²، وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ قال: "عن بلاء عظيم"³.

¹ رواه الحاكم في المستدرک (3845) وصححه، ووافقه الذهبي.

² رواه الفراء في (معاني القرآن) (177/3)، ومن طريقه البيهقي في (الأسماء والصفات) (748)، ورجال إسناده ثقات مشهورون.

³ رواه اللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) (724).

ب. نقل الواحدي في تفسيره البسيط عن ابن عباس أن اليد بمعنى الوفاء والعهد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:10]، حيث يقول الواحدي: "قال أكثر

المفسرين: "يدُ الله بالوفاء لهم بما وعدهم من الخير فوق أيديهم بالوفاء والعهد حين بايعوك، وهذا قول

ابن عباس ومقاتل¹".

ج. أول ابن عباس رضي الله عنهما النسيان الوارد في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ

هَذَا﴾ [الأعراف:51]. بالترك؛ قال ابن جرير: "عن ابن عباس: "فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم

هذا"، قال: نتركهم من الرحمة، كما تركوا أن يعملوا للقاء يومهم هذا³.

وقد أول ابن جرير النسيان بالترك، ونقل ذلك، ورواه بأسانيد عن ابن عباس ومجاهد وغيرهم.

د. تفسير الكرسي بالعلم في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة:255].

قال الطبري: "فَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ الَّذِي رَوَاهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي الْمُغِيرَةِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: هُوَ عِلْمُهُ،

وَذَلِكَ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ: (وَلَا يَتُودُهُ حِفْظُهُمَا) عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَتُودُهُ حِفْظُ مَا عِلْمٍ،

وَأَحَاطَ بِهِ مِمَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَكَمَا أَخْبَرَ عَنْ مَلَائِكَتِهِ أَنَّهُمْ قَالُوا فِي دُعَائِهِمْ: (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ

رَحْمَةً وَعِلْمًا) [غافر:7] فَأَخْبَرَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَنَّ عِلْمَهُ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ)، وَأَصْلُ الْكُرْسِيِّ: الْعِلْمُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلصَّحِيفَةِ يَكُونُ فِيهَا عِلْمٌ مَكْتُوبٌ كَرَأْسَةً⁴.

فقول ابن عباس أن المراد بالكرسي هو العلم جاء من أصح الروايات عن ابن عباس من رواية سعيد بن جبیر

عن عباس.

¹ انظر: "تفسير مقاتل" 70/4، "تفسير البغوي" وقد نسبه لابن عباس 300/7، "معاني القرآن" للزجاج 22/5.

² أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، التفسير البسيط، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، 1430هـ، (291/20).

³ الطبري، جامع البيان، (476/12).

⁴ الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، ج4، ص540.

هـ. تفسير النفس بالعقوبة في قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران:30].

قال الواحدي في البسيط: "أي: يخوفكم الله على موالة الكفار عذاب نفسه، وعقوبته، فحذف المضاف، وهو

قول ابن عباس"¹.

و. تفسير النور بالهداية في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور:35]

قال الماوردي: "معناه الله هادي السموات والأرض، قاله ابن عباس"².

¹ الواحدي، التفسير البسيط، ج5، ص175.

² أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تفسير الماوردي =النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت /لبنان، (105/4).

المبحث الثاني: تفسير الصفات الخيرية عند التابعين

أورد بعض أقوال التابعين في تفسير الصفات الخيرية، ومن خلال هذا العرض سنعرض إلى منهج التابعين في تفسير هذه الصفات ومن هؤلاء التابعين:

أولاً: التابعي مجاهد بن جبر: (ت: 102هـ)

1. تفسير التابعي مجاهد بن جبر لآيات الصفات الخيرية:

أ. في آيات صفة اليد:

1. الآية الأولى: ﴿قَالَ يَٰإِبْرَاهِيمُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ ﴿٧٥﴾﴾ [ص: 75]: قَالَ مُجَاهِدٌ: اليد ها هنا

بمعنى التأكيد وَالصِّلَةِ، مَجَازُهُ لِمَا خَلَقْتُ أَنَا كَقَوْلِهِ: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴿٧٧﴾﴾ [الرحمن: 27] أَي يَبْقَى رَبُّكَ¹،

أما باقي الآيات المتعلقة بصفة اليد فلم يفسرها مجاهد. ومن خلال ما تقدم فإن مجاهد قد أول اليد بأنّها

مجاز لما خلق الله سبحانه وهي تأكيد وصلة لما خلقه الخالق سبحانه.

ب. في تفسير آيات اليمين:

1. الآية الأولى: ﴿لَا حِزْبَ لَنَا مِن دُونِهِ ﴿٥٠﴾﴾ [الحاقة: 45]: أَوْلُ مُجَاهِدِ الْيَمِينِ بِالْقُدْرَةِ، وَنَقَلَ ذَلِكَ عَنْهُ الْمَوْرِدِي

فِي تَفْسِيرِهِ²، وَفِي تَفْسِيرِ السَّمْعَانِيِّ يَنْقُلُ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ يُؤْوِلُ الْيَمِينِ بِالْقُوَّةِ فَيَقُولُ: "أَيُّ بِالْقُوَّةِ، أَيُّ: انْتَقَمْنَا

مِنْهُ بِقُوَّتِنَا وَقُدْرَتِنَا، قَالَهُ مُجَاهِدٌ"³.

¹ تفسير القرطبي (228/15).

² أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تفسير الماوردي =النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت /لبنان، (86/6).

³ أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني، تفسير السمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيمانناشر: دار الوطن، الرياض -السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ-1997م، (42/6).

أما الآية الثانية وهي: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرُوهُ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ

بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: 67]. فلم يفسرها مجاهد، ومن خلال ما تقدم فإن مجاهد

قد أول اليمين بالقوة والقدرة.

أ. في تفسير الآيات المتعلقة بصفة الوجه:

1. الآية الأولى: ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُو فَشَرَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعُ عِلْمُهُ﴾ [البقرة: 115]:

يفسر مجاهد قوله تعالى: (فثم وجه الله) أي: قبله الله، ونقل ذلك عنه الطبري في تفسيره حيث قال: "عَنْ

مُجَاهِدٍ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُو فَشَرَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: 115] قَالَ: قَبْلَهُ اللَّهُ، فَأَيْنَمَا كُنْتَ مِنْ

شَرْقٍ أَوْ غَرْبٍ فَاسْتَقْبَلْهَا"¹.

2. الآية الثانية: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: 88]: نقل ابن أبي

حاتم عن مجاهد تفسير هذه الآية فقال: "عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ قَالَ: إِلَّا مَا

أُرِيدَ بِهِ وَجْهَهُ"²، ونقل الكرمانى تأويلاً آخر لمجاهد فقال: "كل شيء هالك بالموت إلا العلماء، فإن علمهم

باق"³، أما باقي الآيات فلم يفسرها مجاهد ولم يؤولها.

ومن خلال ما تقدم فإن مجاهد يؤول صفة الوجه على عدة معانٍ: أولها على أنها القبلة، وأولها كذلك بأنها

العلماء وعلمهم الذي يبقى ولا يموت.

د. تفسير آية صفة الساق: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القم: 42]:

يؤول مجاهد الساق بشدة الأمر كما نقل عنه الطبري، حيث قال: "عن مجاهد، قوله: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ

سَاقٍ) قَالَ: شِدَّةُ الْأَمْرِ وَجَدَّهُ"⁴.

¹ الطبري، تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (455/2).

² ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم - محققا (3028/9).

³ محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، (876/2).

⁴ الطبري، جامع البيان ت شاكر (554/23).

هـ. تفسير مجاهد لآيات صفة النور:

1. الآية الأولى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور:35]:

يؤول مجاهد صفة النور بمعنى التدبير، وقد نقل عنه ذلك الطبري في تفسيره فقال: قال مجاهد وابن عباس في قوله: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ): يدبر الأمر فيهما، نجومهما وشمسهما وقمرهما¹، أما الآية الثانية وهي: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالسَّاعَةِ وَالشُّهَدَاءُ وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر:69]. فلم يفسرها مجاهد، ومن خلال ما تقدم فإن مجاهد يؤول صفة النور بتدبير الله سبحانه وأنه سبحانه هو مدبر السماوات والأرض.

أما آيات صفة العين، والآيات المتعلقة بصفة النفس، وصفة العلو والفوقية، والاستواء، والمجيء، والمعية، فلم ينقل شيئاً في معناها.

ثانياً: التابعي سعيد بن جبير: (ت:95هـ)

1. تفسير سعيد بن جبير لآيات الصفات الخبرية:

أ. تفسير سعيد بن جبير للآيات المتعلقة بصفة الوجه:

1. قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَشَرَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعُ عِلْمُهُ﴾ [البقرة:115]:

يؤول ابن جبير الوجه بالقبلة حيث أورد الطبري في تفسيره هذا التأويل فقال: "عن سعيد بن جبير، عن

¹ الطبري، جامع البيان ت شاکر (177/19).

ابن عمر أنه كان يصلي حيث توجهت به راحلته، ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك¹، ويتأول هذه الآية: (أينما تولوا فثم وجه الله)²، أما باقي الآيات المتعلقة بصفة الوجه لم يؤولها ابن جبير ولم يفسرها.

ومن خلال ما تقدم فإن سعيد بن جبير يؤول صفة الوجه بالقبلة.

ب. تفسير سعيد بن جبير للآيات التي تتعلق بصفه الساق: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:42]: يورد الطبري تفسير ابن جبير لصفة الساق فيقول: "قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل: يبدو عن أمر شديد. عن سعيد بن جبير، قال: عن شدة الأمر"³. ومن خلال ما تقدم فإن ابن جبير يؤول صفة الساق بشدة الأمر.

أما الآيات الأخرى التي تتعلق بصفة العين، واليد، واليمين، والنفس، والعلو والفوقية، والنور، والاستواء، والمجيء، والمعية، فلم ينقل عنه شيء في تفسيرها.

ثالثاً: التابعي عكرمة: (ت:104هـ)

1. تفسير عكرمة للآيات المتعلقة بصفات الله الخيرية:

لم ينقل عن عكرمة في تفسير الصفات الخيرية إلا ما جاء عنه في تفسير الساق في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم:42]، حيث نقل عنه الطبري أنه يفسر الساق بالكرب والشدة؛ يقول الطبري: "عن عكرمة، في قوله: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) قال: هو يومُ كربٍ وشدة⁴"⁵، أما بقي الآيات المتعلقة بالصفات الخيرية الأخرى، فلم ينقل عنه شيء في تفسيرها.

¹ أخرجه من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً: أحمد في مسنده (5001)، إسناده صحيح.

² الطبري، جامع البيان ت شاكر (530/2).

³ الطبري، جامع البيان ت شاكر (554/23).

⁴ أخرجه الطبري من حديث ابن المبارك عن أسامة بن زيد الليثي، عن عكرمة، عن ابن عباس وإسناده حسن، وحسنه الحافظ في الفتح (355/13).

⁵ الطبري، جامع البيان ت شاكر (554/23).

رابعًا: التابعي قتادة: (ت:117هـ)

1. تفسير قتادة لآيات الصفات الخبرية:

أ. تفسير قتادة للآيات المتعلقة بصفة العين:

الآية الأولى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلُكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا﴾ [هود:37]: نقل الطبري عن قتادة في تفسير قوله: (بأعيننا

ووحينا) قال: "بعين الله ووحيه"¹.

الآية الثانية: ﴿وَلِيُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه:39]: نقل يحيى بن سلام عن قتادة في تفسيرها: "وَلِيُصْنَعُ عَلَىٰ

عَيْنِي، أَيُّ بَعِينِي"³، أما باقي الآيات المتعلقة بصفة العين لم ينقل عنه شيء في تفسيرها.

ومن خلال ما تقدم فإن قتادة لم يعرض لمعنى العين، وإنما ذكرها دون أن يتعرض لمعناها وهذا هو التقويض.

ب. تفسير قتادة للآيات المتعلقة بصفة الوجه:

نقل الطبري عن قتادة في معنى قوله: ﴿فَأَيُّنَمَا تُولُؤُوا فِشْرَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ [البقرة:115] قال: هي القبلة، ثم

نسختها القبلة إلى المسجد الحرام⁴، أما باقي الآيات المتعلقة بصفة الوجه فلم يفسرها قتادة، ومن خلال ما

تقدم فإن قتادة يؤول صفة الوجه بالقبلة.

¹ خرجه الطبري في تفسيره (ج15/ص309) حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: (بأعيننا ووحينا)، قال: بعين الله ووحيه. محمد بن عبد الأعلى هو الصنعاني البصري قال أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان ثقة (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج8/ص16)، محمد بن ثور هو أبو عبد الله الصنعاني قال يحيى بن معين ثقة وقال أبو حاتم الرازي الفضل والعبادة والصدق (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج7/ص218). فهو صحيح ثابت.

² الطبري، جامع البيان ت شاكر (308/15).

³ يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1425هـ - 2004م، (259/1).

⁴ الطبري، جامع البيان ت شاكر (529/2).

ج. تفسير قتادة للآية المتعلقة بصفة الساق: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا

يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:42]: يؤول قتادة صفة الساق بشدة الأمر كما نقل عنه ذلك عبد الرزاق في تفسيره

فقال: "عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم:42] قَالَ: «يُكْشَفُ عَن شِدَّةِ الْأَمْرِ»¹.

هذا ما وقفت عليه من أقوال للإمام قتادة في تفسير الصفات الخبرية، أما باقي الآيات كالأيات المتعلقة بصفة

اليد، واليمين، والنفس، والنور، والمجيء، والاستواء والمعية، والعلو فلم يصلنا عنه شيء في ذلك.

خامساً: التابعي أبو العالية: (ت:90هـ)

1. تفسير أبي العالية للآيات المتعلقة بالصفات الخبرية:

عند الرجوع إلى مصادر التفسير التي نقلت أقوال أبي العالية لم أجد له تفسيراً لآيات الصفات الخبرية إلا ما

جاء عنه عند الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص:88] أي: إلا ما

أريد به وجهه².

أما باقي الآيات فلم ينقل عنه شيء فيها، وهذا يؤكد أنّ مذهب الكثير من السلف كان التفويض في هذه

الصفات، بعدم التعرض إلى معناها، وإنما تفسيرها قراءتها.

¹ أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تفسير عبد الرزاق، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عيده، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1419هـ، (334/3).

² أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م، (267/7).

سادساً: التابعي الحسن البصري (ت110هـ):

1. تفسير الحسن البصري للآيات المتعلقة بالصفات الخيرية:

أ. تفسير الحسن البصري للآيات المتعلقة بصفة اليمين:

فسر الحسن البصري قوله تعالى: ﴿لَا أَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة:45]: "لقطعنا يده اليمنى"¹، ونقل عنه ذلك الماوردي في تفسيره، أما الآية الثانية فلم يفسرها الحسن البصري.

ب. تفسير الحسن البصري للآيات المتعلقة بصفة الساق:

فسر الحسن البصري الساق بالشدة في الآخرة فقال في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:42]: "عن ساق الآخرة"².

ج. تفسير الحسن البصري للآيات المتعلقة بصفة النفس:

قال الحسن البصري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران:30]: "من رأفته بهم حذرهم نفسه"³، نقل عنه ذلك الطبري في تفسيره⁴، وكذلك ابن أبي حاتم⁵، أما باقي الآيات المتعلقة بصفة النفس لم يفسرها الحسن البصري.

¹ الماوردي، النكت والعيون (86/6).

² الماوردي، النكت والعيون (70/6).

³ السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (177/2).

⁴ الطبري، جامع البيان (231/3).

⁵ ابن أبي حاتم، التفسير (631/2).

د. تفسير الحسن البصري للآيات المتعلقة بصفة العلو والفوقية:

ك. نقل الماوردي عن الحسن البصري في تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا

حَكِيمًا﴾ [النساء: 158]: "أنه رفعه إلى السماء"¹، أما باقي الآيات المتعلقة بصفة العلو فلم ينقل عنه

شيء.

ه. تفسير الحسن البصري للآيات المتعلقة بصفة النور:

فسر الحسن البصري (النور) في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ

الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ

زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: 35]: "مثل نوره أي مثل هذا القرآن في القلب"²، وفسر قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ

بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: 69]:

بالعدل فقال: "بنور ربها أي بعدله"³.

ومن خلال ما تقدم فإن الحسن البصري يؤول صفة النور بعدة معانٍ، هي: القرآن الذي بالقلب، وعدل الله

سبحانه.

¹ الماوردي، النكت والعيون (544/1).

² الحسن البصري، تفسير الحسن البصري، جمع وتوثيق ودراسة الدكتور محمد عبد الرحيم، دار الحديث، (150/2).

³ الماوردي، النكت والعيون (136/5).

هـ. تفسير الحسن البصري للآيات المتعلقة بصفة الاستواء:

نقل الماوردي عن الحسن البصري في معنى الاستواء في ثلاث آيات:

الأولى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ

وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٩﴾﴾ [البقرة:29]: حيث قال: "ثم استوى أمره وصنعه الذي صنَع به الأشياء إلى السماء"¹.

الثانية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى

الْعَرْشِ ﴿٢٠﴾﴾ [الأعراف:54]: يقول الحسن البصري: معناه استوى أمره على العرش².

الثالثة: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا

طَائِعِينَ ﴿٢١﴾﴾ [فصلت:11]: يؤول الحسن البصري معنى الاستواء فيقول: "استوى أمره إلى السماء"³، أما باقي

الآيات المتعلقة بصفة الاستواء لم يفسرها الحسن البصري.

ومن خلال ما تقدم فإن الحسن البصري يؤول صفة الاستواء باستواء أمر الله وصنعه إلى السماء.

و. تفسير الحسن البصري للآيات المتعلقة بصفة المجيء:

فسر الحسن البصري قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ

يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامِنْتَ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا

¹ الماوردي، النكت والعيون (92/1).

² الماوردي، النكت والعيون (229/2).

³ الماوردي، النكت والعيون (172/5).

إِنَّا مُتَّظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ [الأنعام:158]: أي: "أمر ربك بالعذاب"¹، أما باقي الآيات المتعلقة بصفة المجيء فلم يفسرها

الحسن البصري ولم يؤولها.

هذا ما وقفت عليه من تفسير الحسن البصري للصفات الخبرية، وأما باقي الآيات فلم ينقل عنه شيء في

تفسيرها.

¹ الماوردي، النكت والعيون (190/2).

الفصل الثالث

تفسير الصفات الخبرية عند المفسرين

المبحث الأول: المفسرون في القرن الثالث من الهجرة

يتناول هذا المبحث ثلاثة من أشهر المفسرين في القرن الثالث الهجري:

المطلب الأول: عبد الرزاق الصنعاني

1. عبد الرزاق الصنعاني: (126-211هـ)

هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر الصنعاني، من حفاظ الحديث الثقات، من أهل صنعاء. كان يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث. له (الجامع الكبير) في الحديث، قال الذهبي: هو خزانة علم، وكتاب في (تفسير القرآن) واسمه تفسير القرآن للصنعاني. توفي عام 211هـ، ودفن في صنعاء بمنطقة تسمى دار الحيد داخل جامع على تلة جبلية مرتفعة قليلاً¹.

2. تفسير الصنعاني لآيات الصفات الخبرية:

أ. في تفسير آيات صفة العين:

الآية الأولى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾ [هود:37]: أورد الصنعاني في تفسير هذه الآية الكريمة

قول قتادة فقال: عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا} [هود: 37]، قَالَ: «بِعَيْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَوَحْيِي»².

¹ الزركلي، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002م. (353/3).

² الصنعاني، تفسير عبد الرزاق الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، سنة 1419هـ (186/2).

الآية الثانية: ﴿وَلْتَصْنَعْ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه:39]:

يقول الصنعاني "ولتصنع على عيني": أي لتغذى على عيني وهنا أورد قول قتادة أيضاً، أما باقي الآيات المتعلقة بصفة العين فلم يفسرها الصنعاني ولم يتطرق إليها في تفسيره.

من خلال ما تقدم يتبين لنا أن الصنعاني لم يفسر كل الآيات التي تتعلق بصفة العين، أما الآيات التي فسرها أو أورد قول قتادة فيها فقد أول العين فيها بأنها عين الله وأنها وحي الله سبحانه، وهذا هو منحج التفويض الذي لا يتعرض للمعنى وإنما قراءتها تفسيرها.

ب. في تفسير الآيات التي وردت بها صفة اليد:

لم يورد الصنعاني في تفسيره أي تأويل أو معنى أو تفسير للآيات المتعلقة بصفة اليد.

ج. الآيات التي وردت بها صفة اليمين:

الآية الأولى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بِقَبْضَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ [الزمر:67]: اكتفى الصنعاني بنقل رواية الزهري عن أبي هريرة عن

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} [الزمر: 67] قَالَ: "إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ طَوَى

اللَّهُ السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ وَالْأَرْضَ بِقَبْضَتِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: لِي الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟"¹.

الآية الثانية: ﴿لَاخِذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة:45]: لم يفسرها الصنعاني.

نستطيع أن نقول بأن الصنعاني لم يفسر الآيات المتعلقة بصفة اليمين، بل اكتفى بذكر حديث الرسول صلى

الله عليه وسلم بأن الله سبحانه طوى السماوات بيمينه، بينما لم يفسر الآية الثانية.

¹ إسناده صحيح، وأخرجه البخاري (6519) و (7382)، ومسلم (2787)، والنسائي في "الكبرى" (7645) و (11391) من طريق يونس بن يزيد، بهذا الإسناد. وأخرجه البخاري (4812) من طريق الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة. وعلقه البخاري (7382) و (7413) من طريق الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، ووصله الحافظ ابن حجر في "تغليق التعليق" 336/5-337 و 343. وهو في "مسند أحمد" (8863).

د. الآيات التي وردت بها صفة الوجه:

لم يذكر الصنعاني أي تفسير للآيات المتعلقة بصفة الوجه.

هـ. تفسير الصنعاني للآية التي وردت بها صفة الساق:

﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: 42]: ذكر الصنعاني ثلاث روايات

في تفسيره صفة الساق وقد أورد ثلاثة معانٍ: أولها أنّ الساق هي ساق الله سبحانه وهي قول ابن مسعود، والمعنى الثاني تأويلها بأنها الأمر العظيم وهو قول ابن عباس، والمعنى الثالث شدة الأمر وهو قول قتادة¹.

و. تفسير الصنعاني للآيات التي وردت بها كلمة (نفس):

لم يذكر الصنعاني أي تفسير للآيات التي ذكرت بها كلمة (نفس).

ز. تفسير الصنعاني للآيات التي وردت بها صفة الفوقية والعلو:

لم يفسر الصنعاني أي آية متعلقة بصفة العلو، لكنه أورد روايتين عن ابن عباس وقتادة في الآية الكريمة:

"﴿يُدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾" [السجدة: 5]

حيث روى: "أخبرنا ابن أبي مليكة، قال: دخلت أنا وعبد الله بن فيروز مولى عثمان بن عفان على عبد الله

بن عباس، فقال له ابن فيروز: يا ابن عباس، قول الله: ﴿يُدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ

فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السجدة: 5] الآية، فقال ابن عباس: من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن فيروز مولى

عثمان بن عفان، فقال ابن عباس: ﴿يُدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ

سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: 5]، فقال له ابن فيروز: أسألك يا ابن عباس، فقال ابن عباس: «أَيَّامًا سَمَّاها اللَّهُ

تعالى لَا أَدْرِي مَا هِيَ أَكْرَهُ أَنْ أَقُولَ فِيهَا مَا لَا أَعْلَمُ» قال ابن أبي مليكة: فَضْرَبَ الدَّهْرَ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى

سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فَسُئِلَ عَنْهَا فَلَمْ يَدْرِ مَا يَهْوُلُ فِيهَا، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ أَلَا أُخْبِرُكَ مَا حَضَرْتُ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

¹ الصنعاني، تفسير عبد الرزاق، (334/3).

فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ لِلسَّائِلِ: هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ قَدْ انْتَقَى أَنْ يَقُولَ فِيهَا وَهُوَ أَعْلَمُ مِنِّي¹، وَعَنْ مَعْمَرِ عَن قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {يُنذِرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ} [السجدة: 5] قَالَ: «يُنْخَدِرُ الأَمْرُ وَيَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ مِنَ الأَرْضِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَقْدَارُهُ أَلْفُ سَنَةٍ، خَمْسُمِائَةٍ فِي المَسِيرِ حِينَ يُنْزَلُ وَخَمْسُمِائَةٍ حِينَ يَعْرُجُ»²، وَلَكِنْ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ بِأَنَّ هَذَا تَفْسِيرٌ أَوْ تَطْرُقُ لَصِفَةِ العُلُوِّ وَالفَوْقِيَةِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ.

ب. تفسير الصنعاني للآيات التي وردت بها كلمة (النور):

لم أجد للصنعاني تفسيراً في هذه الآيات.

ط. تفسير الصنعاني للآيات التي ورد بها صفة الاستواء:

لم يتطرق الصنعاني إلى صفة الاستواء وإن كان أورد حديثين لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحدث فيهما عن العرش.

ي. تفسير الصنعاني للآيات التي وردت بها صفة المجيء:

لم يفسر الصنعاني صفة المجيء والآيات التي تحدثت عن هذه الصفة.

ك. تفسير الصنعاني للآيات التي ورد بها كلمة (نفس):

لم يورد الصنعاني أي تفسير لهذه الصفة.

المطلب الثاني: تفسير الأخفش الأوسط:

1. الأخفش الأوسط: (ت: 211هـ):

هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشع، مولى مجاشع. أخذ النحو عن سيبويه - وكان أكبر منه - وصحب الخليل أولاً، وكان معلماً لولد الكسائي. والأخفش أحذق أصحاب سيبويه، وهو أسن منه، ولقي من لقيه من

¹ أخرجه من حديث ابن ابي مليكة مرفوعاً: الحاكم في المستدرک، کتاب الأحوال (8803)، وقال الذهبي: حديث صحيح على شرط البخاري.

² الصنعاني، تفسير عبد الرزاق، ج3، ص25.

العلماء إلا الخليل. والطريق إلى كتاب سيبويه الأَخْفَش؛ وذلك أن كتاب سيبويه لا يعلم أحد قرأه على سيبويه، ولا قرأه عليه سيبويه؛ ولكنه لما مات قرئ على الأَخْفَش فشرحه وبيّنه. ولم يكن أيضاً ناقصاً في اللغة، وله كتب مستحسنة، وله من الكتب المصنفة: كتاب الأوسط في النحو. كتاب تفسير معاني القرآن. كتاب المقاييس، في النحو. كتاب الاشتقاق. كتاب الأربعة. كتاب العروض. كتاب المسائل الكبير. كتاب القوافي. كتاب الملوك، كتاب معاني الشعر. كتاب وقف التمام. كتاب المسائل الصغيرة. كتاب الأصوات. كتاب صفات الغنم وعلاجها وأسنانها. وذكر محمد بن إسحاق النديم في كتابه قال: «مات الأَخْفَش سنة إحدى عشرة ومائتين، بعد الفراء». قال: «وقال البلخي في كتاب فضائل خراسان: أصله من خوارزم، ويقال: توفي في سنة خمس عشرة ومائتين. وروى الأَخْفَش عن حماد بن الزبير كان بصرياً¹.

2. تفسير الأَخْفَش لآيات الصفات الخيرية:

أ. الآيات التي وردت بها صفة العين:

لم يورد الأَخْفَش في كتابه "معاني القرآن" أي تفسير للآيات التي ذكر لها صفة العين.

ب. الآيات التي وردت بها صفة اليد:

الآية الأولى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ

يَشَاءُ﴾ [المائدة: 64]: أول الأَخْفَش صفة اليد في تفسيره بأنها النعمة، أو العطية، حيث قال: "فذكروا أنها

"العطية" والنعمة". وكذلك {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} كما تقول: "أن لفلان عِنْدِي يَدًا" أي: نِعْمَةً²، أما باقي الآيات

التي بها صفة اليد فلم يفسرها الأَخْفَش.

¹ جمال الدين أبو الحسن القفطي، أنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، 1371هـ-1952م. (36/2).

² الأَخْفَش، معاني القرآن للأَخْفَش، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة. الطبعة: الأولى، 1411هـ-1990م. (284/1).

ج. الآيات التي وردت بها صفة اليمين:

فسر الأخفش آية واحدة من الآيتين المتعلقتين بصفة اليمين وهي: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: 67]. وأول الأخفش صفة اليمين بأنها القدرة ونفى أن تكون متعلقة بالجسم أو الأعضاء حيث قال في تفسيره: "في قدرته" نحو قوله {وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} أي: وما كانت لكم عليه قدرة، وليس الملك لليمين دون الشمال وسائر البدن¹.

د. الآيات التي وردت بها صفة الوجه:

لم يورد الأخفش أي تفسير لهذه الآيات.

هـ. الآيات التي وردت بها صفة الساق:

لم يفسر هذه الآية المتعلقة بصفة الساق.

و. الآيات المتعلقة بصفة النفس:

لم يفسر الأخفش هذه الآيات التي ذكر بها كلمة (نفس).

ز. الآيات التي وردت بها صفة العلو والفوقية:

لم يورد الأخفش تفسيراً لهذه الصفة في هذه الآيات.

ح. الآيات التي ذكرت بها كلمة (النور):

لم يفسر الأخفش صفة النور الواردة في هذه الآيات

¹ الأخفش، معاني القرآن، (496/2).

ط. الآيات التي ذكرت بها صفة الاستواء :

الآية الأولى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَعً

سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ [البقرة:29]: يؤكد الأخفش بأن المعنى في الآية هو على المجاز

لا الحقيقة حيث يقول في بداية تفسيره للآية: "هذا باب من المجاز" ويكمل الأخفش مبيّناً معنى الاستواء

المجازي فيقول: "وأما قوله {استوى إلى السماء} فإن ذلك لم يكن من الله تبارك وتعالى لتحول، ولكنه يعني

فعله كما نقول: "كان الخليفة في أهل العراق يوليهم ثم تحول إلى أهل الشام" إنما تريد تحول فعله"¹.

الآية الثانية: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه:5]: يؤول الأخفش صفة الاستواء بأنه خاص بقدره

الله سبحانه وأنه تعالى قد علا بقدرته: "قال {على العرش استوى} يقول "علاً" ومعنى "علاً": قدر. ولم يزل

قادراً ولكن أخبر بقدرته"².

ولم يفسر الأخفش صفة الاستواء في باقي الآيات، بل اكتفى في الآيتين التي ذكرت، وأكد على تأويل معنى

الاستواء بعلو الله في قدرته، وأخذ الأخفش المعنى المجازي لا الحقيقي للاستواء.

ي. الآيات التي ذكرت بها صفة المجيء :

الآية الأولى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى

اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة:210]: يؤول الأخفش صفة المجيء والإتيان بأنه أمر الله سبحانه فيقول في

تفسيره: "قوله {إلا أن يأتيهم الله} يعني أمره، لأن الله تبارك وتعالى لا يزول"³، أما باقي الآيات المتعلقة

بصفة المجيء والإتيان فلم يذكرها الأخفش.

¹ الأخفش، معاني القرآن (61/1).

² الأخفش، معاني القرآن (443/2).

³ الأخفش، معاني القرآن (183/1).

ق. الآيات التي وردت بها صفة المعية:

لم يورد الأخفش تفسيراً لصفة المعية الموجودة في هذه الآيات.

المطلب الثالث: تفسير سهل التستري لآيات الصفات الخبرية:

1. سهل التستري (ت: 285هـ):

وهو سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن ربيع، وكنيته أبو محمد. وهو أحد أئمة القوم وعلمائهم والمتكلمين في علوم الرياضات، والإخلاص، وعيوب الأفعال، صحب خاله محمد بن سوار وشاهد ذا النون المصري سنة خروجه إلى الحج بمكة. وقد توفي سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة ثلاث وتسعين ومائتين¹.

وهو أحد أئمة الصوفية وعلمائهم، والمتكلمين في علوم الإخلاص، والرياضيات وعيوب الأفعال. وله كتاب في (تفسير القرآن) مختصر، وكتاب (رقائق المحبين) وغير ذلك².

2. تفسير سهل التستري للآيات التي وردت بها الصفات الخبرية:

أ. الآيات التي وردت بها صفة العين:

لم يفسر التستري إلا آية واحدة من الآيات التي ذكرت بها صفة العين وهي: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: 48]: وأول التستري صفة العين بأنها الرعاية والكلاية والرضى والمحبة والحراسة من الأعداء، فقال: "قوله تعالى: وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا" يعني ما ظهر على صفاتك من فعل وقدرة يتولى جملتك بالرعاية والكلاية والرضى والمحبة والحراسة من الأعداء"³.

¹ محمد بن سالم النيسابوري أبو عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ 1998 م، (ص: 166-167).

² الزركلي، الأعلام، (3/143).

³ التستري، تفسير التستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1423 هـ. (ص: 155).

ب. الآيات التي وردت بها صفة اليد:

الآية الأولى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ

يَشَاءُ﴾ [المائدة:64]: أوّل التستري صفة اليد بكونها تعني حكم الله وأمره ونهيه، فقال: "قوله: بَلْ يَدَاهُ

مبسوطتان يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ" وقال: يعني حكمه وأمره ونهيه نافذ في ملكه"¹.

الآية الثانية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:10]: أوّل

التستري صفة اليد بمعنيين: المعنى الأول: الحول والقوة، والمعنى الثاني: منّة الله سبحانه على الصحابة

الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال: "قوله: يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ قال: أي حول الله وقوته فوق

قوتهم وحركتهم، وهو قولهم للرسول صلى الله عليه وسلم عند البيعة: «بايعناك على أن لا نفر ونقاتل لك»².

وفيها وجه آخر: يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ أي منة الله عليهم في الهداية لبيعتهم وثوابه لهم فوق بيعتهم وطاعتهم

لك"³

الآية الثالثة: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك:1]:

قال التستري: "الذي بيده الملك يقبله بحوله وقوته، يؤتية من يشاء، وينزعه ممن يشاء، وهو القادر عليه"⁴.

وقد أعطى التستري التأويل نفسه لصفة اليد في هذه الآية وهي متعلقة بالحول والقوة والمشئنة، أما باقي الآيات

التي ذكرت بها كلمة اليد فلم يتطرق التستري لتفسير هذه الصفة فيها، ومن خلال ما تقدم يقول التستري بأن

اليد هنا هي صفة ليست على الحقيقة، بل على المجاز، أي إنّ التستري ذهب إلى تأويل هذه الصفة بأنها

حكم الله وأمره، وأنها قوة الله وحوله، وهي منة الله على الصحابة، ومشئنة الله وقدرته.

¹ التستري، تفسير التستري (ص: 58).

² أخرجه من حديث جابر بن عبد الله مرفوعاً، ابن حجر العسقلاني، الكافي الشاف (260).

³ التستري، تفسير التستري (ص: 147).

⁴ التستري، تفسير التستري (ص: 172).

ج. الآيات المتعلقة بصفة اليمين:

الآية الأولى: ﴿لَاخِذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة:45]: يؤول التستري اليمين فيقول: لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ يعني

أمرنا بأخذ يده كما تفعل الملوك.¹

أما الآية الأخرى المتعلقة بصفة اليمين فلم يفسر التستري هذه الصفة فيها.

د. الآيات التي ذكرت بها صفة الوجه:

لم يفسر التستري من الآيات التي ذكرت بها صفة الوجه إلا آية واحدة، هي: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

بِالْعَدْوِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ

فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام:52]: حيث يؤول التستري صفة الوجه فيها فيقول بأنها رضا

الله: "أي يريدون وجه الله ورضاه، ولا يغيبون عنه ساعة"²، أما باقي الآيات التي ذكر بها صفة الوجه فلم يفسرها التستري.

ه. الآية التي وردت بها صفة الساق:

لم يفسر التستري صفة الساق.

¹ التستري، تفسير التستري (ص: 176).

² التستري، تفسير التستري (ص: 61).

و. الآيات التي وردت بها صفة النفس:

الآية الأولى: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَيَأْتِي اللَّهُ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: 28]: يؤول التستري النفس بأنها

عدل الله سبحانه، فيقول: "قوله: [وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ] [28] قال: أي عدله، لأن النار عدله لمن خالفه،

والجنة فضله لمن أطاعه".¹

ومن الممكن أن نقول من خلال ما ذكره التستري بأن "عدل الله لمن خالفه" بأنه قصد عقاب الله سبحانه؛ لأن التستري ربط العدل بالنار أي بالعذاب وبالتالي يكون العذاب عقاباً للمخالفين.

الآية الثانية: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ لِلنَّاسِ آتِيحَذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ

سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي

نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَٰلِمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: 116]: يؤول التستري صفة النفس في هذه الآية على معنيين:

المعنى الأول غيب الله سبحانه، والثاني نفس الله سبحانه بمعنى سر الله الذي لا يعلمه إلا هو، فيقول: أي

لا أعلم غيبك في سؤالك، مع علمك به، ويحتمل أن يريد: تعلم ما في سري ولا أعلم ما في نفسك المستودع

في سري، لأن سرك بينك وبينها لا يطلع عليه أحد دونك، وهي العين التي ترى بها الحق، وأذن تسمع بها

الحق، ولسان ينادي بالحق"².

الآية الثالثة: ﴿وَأَصْطَنَعْتَكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: 41]: يقول التستري: "أي تغرد إلي بالتجريد لا يشغلك عني

شيء"³.

ومن خلال ما بيناه نجد بأن التستري أول صفة النفس بثلاثة تأويلات، هي: عدل الله (عقاب الله)، وغيب

الله، ونفس الله وسره سبحانه.

¹ التستري، تفسير التستري (ص: 48).

² التستري، تفسير التستري (ص: 60).

³ التستري، تفسير التستري (ص: 102).

ز. صفة العلو والفقوية:

الآية الأولى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ

يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورٌ ﴿١٠﴾ [فاطر: 10]: قال التستري: "ظاهرها الدعاء

والصدقة، وباطنها الذكر، عملاً بالعلم، وإقبالاً بالسنة، يرفعه أي يوصله بالإخلاص فيه لله تعالى"¹.

الآية الثانية: ﴿تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ [المعارج: 4]: يؤكد

التستري بأن الذي يرفع إلى العرش هو الإخلاص في العمل، إلا أنه لم يتطرق لصفة الفوقية بشكل مباشر،

فقال: "تعرج الملائكة بأعمال بني آدم والروح وهو دهن النفس، وتعرج إلى الله تعالى مشاهدة بالإخلاص في

أعماله، فيقطع هذه المسافة إلى العرش التي مقدارها خمسون ألف سنة بطرفة عين، هذا باطن الآية"².

ومن خلال ما تقدم يمكن القول بأن التستري لم يفسر صفة الفوقية بشكل مباشر، إلا أنه تطرق في تفسيره

إلى آيتين تتضمنان صفة الفوقية، وأكد على أن الرفع هو للخالص من العمل لله سبحانه، يرفع إلى العرش.

ح. تفسير التستري لآيات صفة النور:

الآية الأولى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ

كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ

نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَضَرِبَ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ [النور: 35]:

يؤول التستري صفة النور بأن النور مزين السماوات والأرض بالأنوار.³

¹ التستري، تفسير التستري (ص: 129).

² التستري، تفسير التستري (ص: 177).

³ التستري، تفسير التستري (ص: 111).

الآية الثانية: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالنَّاصِيحِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ

بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ [الزمر: 69]:

يؤول التستري صفة النور في هذه الآية على أنها القلوب المؤمنة التي تشرق يوم القيامة بالتوحيد والافتداء بسنة محمد عليه الصلاة والسلام.¹

ومن خلال ما تقدم فإن التستري قد أول صفة النور بمعنيين: المعنى الأول: هو مزين السماوات والأرض بالأنوار، والمعنى الثاني: القلوب المؤمنة التي تشرق يوم القيامة بالتوحيد والافتداء بسنة محمد عليه الصلاة والسلام.

ط. الآيات التي ذكرت فيها كلمة أو صفة الاستواء:

لم يورد التستري أي تفسير لصفة الاستواء.

ي. الآيات التي بها صفة المجيء:

لم يورد التستري أي تأويل أو تفسير للآيات المتعلقة بصفة المجيء.

ك. رأي التستري في صفة المعية.

لم يفسر التستري كل الآيات التي بها صفة المعية، بل فسر آية واحدة، هي: ﴿قَالَ لَا تَخَافُ إِنِّي مَعَكُمْ

أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: 46]، حيث أول التستري المعية في هذه الآية بالتأييد بقوة الله سبحانه ومعونته، فقال:

"أخبر الله أنه معهما بالنظر، مشاهد لكل حال هما عليه بالقوة والمعونة والتأييد، لا تخافا إبلاغ الرسالة بحال"².

¹ التستري، تفسير التستري (ص: 135).

² التستري، تفسير التستري (ص: 103).

المبحث الثاني: المفسرون في القرن الرابع من الهجرة

ونتناول في هذا المبحث ثلاثة من أشهر المفسرين في القرن الرابع الهجري.

المطلب الأول: الطبري

1. الطبري (ت:310هـ):

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عالماً بأحوال الصحابة والتابعين، بصيراً بأيام الناس وأخبارهم. أصله من آمل طبرستان، طوف الأقاليم، وسمع من أحمد بن منيع، وأبي كريب، وهناد بن السرى، ويونس بن عبد الأعلى وخالئق. وقد روى عنه الطبراني وأحمد بن كامل، وطائفة وله التصانيف العظيمة منها تفسير القرآن وهو أجل التفاسير، وله مصنفات كثيرة منها: تهذيب الآثار، وتاريخ الأمم، وكتاب اختلاف العلماء، وكتاب القراءات، وكتاب أحكام شرائع الاسلام، وهو مذهبه الذي اختاره وجوده واحتج له، وكان في البداية شافعيًا، ثم انفرد بمذهب مستقل وأقاويل واختيارات، وله أتباع ومقلدون، وله في الأصول والفروع كتب كثيرة.

ولد سنة أربع وعشرين ومائتين ومات عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة¹.

¹ جلال الدين السيوطي، طبقات المفسرين العشرين، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهيي - القاهرة، الطبعة الأولى، 1396، (ص:95).

2. تفسير الطبري لآيات الصفات الخبرية:

أ. الآيات التي بها صفة العين:

الآية الأولى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾ [هود:37]: يؤول الطبري صفة العين بأنها عين الله ووحيه،

فيقول: "وقوله: (بأعيننا)، يقول: بعين الله ووحيه كما يأمرك"¹

الآية الثانية: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾ [المؤمنون:27]: يؤول الطبري صفة العين

هنا بأنها بمرأى منا ومنظر، فيقول: "بأعيننا، يقول: بمرأى منا، ومنظر"².

الآية الثالثة: ﴿وَلَتُصْنَعَنَّ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه:39]: يورد الطبري تأويلات الآية قائلاً بأن هناك تأويلات للعين

قد أولها من قبله، ونراه يرجح تأويل قتادة وهو: على عيني أي بمرأى مني ومحبة وإرادة، فيقول: "قأولى

التأويلين به، التأويل الذي تأوله قتادة، وهو: ولتغذى على عيني، ألقيت عليك المحبة مني، وعني بقوله (على

عيني) بمرأى مني ومحبة وإرادة"³.

الآية الرابعة: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور:48]: يؤول الطبري صفة العين بمرأى منا، بالحفظ

والإحاطة، فيقول: "(فإنك بأعيننا) يقول جلّ ثناؤه: فإنك بمرأى منا نراك ونرى عملك، ونحن نحوطك ونحفظك،

فلا يصل إليك من أراذك بسوء من المشركين"⁴.

الآية الخامسة: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر:14]: أول الطبري بأعيننا هنا أي بمرأى منا ومنظر، كما ذكر

تأويلاً آخر عن سفيان بأن (بأعيننا) تعني بأمرنا.

¹ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420هـ-2000م، (308/15).

² الطبري، جامع البيان (26/19).

³ الطبري، جامع البيان (303/18).

⁴ الطبري، جامع البيان (488/22).

فيقول: "وقوله (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) يقول جلّ ثاؤه: تجري السفينة التي حملنا نوحاً فيها برأى منا ومنظر. وذكر عن سفيان في تأويل ذلك ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهرا، عن سفيان، في قوله (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) يقول: بأمرنا"¹.

ومن خلال ما تقدم يمكن القول بأن الطبري أول العين على أنها عين الله، وأنها منظر ومرأى من الله سبحانه، والحفظ والإحاطة والأمر وهذا واضح في تفسيره.

ب. الآيات التي وردت بها صفة اليد:

الآية الأولى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة:64]:

يؤول الطبري صفة اليد بالعبء وبسط اليد، بينما اليد المغلولة فهي البخل، حيث يقول: "إنهم قالوا: إن الله يبخل علينا، ويمنعنا فضله فلا يُفْضِلُ، كالمغلولة يده الذي لا يقدر أن يبسطها بعبء ولا بذلٍ معروف... بل يدها مبسوطتان: بالبدل والإعطاء وأرزاق عباده وأقوات خلقه، غير مغلولتين ولا مقبوضتين"².

الآية الثانية: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي﴾ [ص:75]: قال الطبري: "لما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ" يقول: لخلق يدي؛ يخبر تعالى ذكره بذلك أنه خلق آدم بيديه"³.

الآية الثالثة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [يس:71]: يفسر الطبري صفة اليد هنا قائلاً: "عملت أيدينا" أي: "مما خلقنا من الخلق"⁴.

¹ الطبري، جامع البيان (581/22).

² الطبري، جامع البيان (452/10).

³ الطبري، جامع البيان (239/21).

⁴ الطبري، جامع البيان (550/20).

الآية الرابعة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:10]: يورد

الطبري معنيين لليد، الأول منهما أن اليد هنا هي يد الله فوق أيدي الصحابة عندما بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم، والثاني تأويل اليد بمعنى قوة الله سبحانه، فقال: "وفي قوله (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) وجهان من التأويل: أحدهما: يد الله فوق أيديهم عند البيعة، لأنهم كانوا يبايعون الله ببيعتهم نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والآخر: قُوَّةُ اللَّهِ فَوْقَ قُوَّتِهِمْ فِي نَصْرَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنهم إنما بايعوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَصْرَتِهِ عَلَى الْعَدُوِّ"¹.

ومن خلال ما تقدم نستطيع أن نقول بأن الطبري يؤول صفة اليد بالعطاء، وبسط اليد يعني العطاء والرزق والبخل، كما أولها بمعنى قوة الله، أما باقي الآيات فلم يفسر صفة اليد فيها أو يؤولها، وإن كان قد فسر الآيات إلا أنه لم يتطرق لمعنى اليد فيها.

ج. الآيات المتعلقة بصفة اليمين:

الآية الأولى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ [الزمر:67]: يؤكد الطبري على بطلان أن اليمين هنا بمعنى القدرة، ويؤكد بأن الذي يبطله هو الروايات التي ساقها في تفسيره لهذه الآية الكريمة، فالروايات تؤكد على أن السماوات مطويات جميعاً بيمين الله سبحانه، وهو رأي ابن عباس والروايات الأخرى تؤكد على أن السماوات في يمين الله، والأرض في شماله سبحانه، وبالتالي نفهم بأن الطبري يقول بأن اليمين هي يمين الله سبحانه (اليمين بمعنى عكس الشمال)، حيث قال: "قال بعض أهل العربية من أهل البصرة (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) يقول في قدرته نحو قوله: (وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) أي وما كانت لكم عليه قدرة وليس الملك لليمين دون سائر الجسد، قال: وقوله (قَبْضَتُهُ) نحو قولك للرجل: هذا في يدك وفي

¹ الطبري، جامع البيان (210/22).

قبضتك. والأخبار التي ذكرناها عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعن أصحابه وغيرهم، تشهد على بطلان هذا القول"¹.

الآية الثانية: ﴿لَاخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة:45]: يؤول الطبري صفة اليمين في هذه الآية بأنها القوة والقدرة، فيقول: " (لَاخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ) يقول: لأخذنا منه بالقوة منا والقدرة"².

من خلال ما تقدم نجد بأنَّ الطبري فرق بين الآيتين المتعلقتين بصفة اليمين؛ ففي الآية الأولى فسر اليمين بمعنى اليمين عكس الشمال، وعزز قوله بالروايات التي أوردها، وفي الآية الثانية أول صفة اليمين بأنها القدرة والقوة.

د. الآيات التي وردت بها صفة الوجه:

الآية الأولى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:115]:

ذكر الطبري في معنى "فشم وجه الله" أربعة معانٍ، ولم يرجح الطبري بين المعاني بل اكتفى بذكرها فقط³، وهي:

1. فشم قبلة الله.
2. فشم الله تبارك وتعالى.
3. فشم تدركون بالتوجه إليه رضا الله الذي له الوجه الكريم.
4. وجه الله صفة له.

¹ الطبري، جامع البيان، (324/21).

² الطبري، جامع البيان، (592/23).

³ الطبري، جامع البيان، (533/2).

الآية الثانية: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْعُونَ بِالْحَسَنَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾ [الرعد:22]: يقول الطبري: "ويعني بقوله: (ابتغاء وجه ربهم)، طلب تعظيم الله، وتنزيهاً له أن يُخَالَفَ في أمره أو يأتي أمراً كره إتيانه فيعصيه به" وهنا يورد الطبري التفسير نفسه كما الآية السابقة¹.

الآية الثالثة: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [القصص:88]: يذكر الطبري تأويلين للوجه: المعنى الأول هو الله سبحانه، والمعنى الثاني هو ما أريد به وجه الله سبحانه، فيقول: "واختلف في معنى قوله: (إلا وجهه) فقال بعضهم: معناه: كل شيء هالك إلا هو. وقال آخرون: معنى ذلك: إلا ما أريد به وجهه"²

الآية الرابعة: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾﴾ [الكهف:28]: قال الطبري: "(يريدون) بفعلهم ذلك (وجهه) لا يريدون عرضاً من عرض الدنيا"³

الآية الخامسة: ﴿فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَالْسَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الروم:38]: قال الطبري: "قوله: (ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ) يقول تعالى ذكره: إيتاء هؤلاء حقوقهم التي ألزمها الله عباده، خير للذين يريدون الله بإتيانهم ذلك"⁴.

الآية السادسة: ﴿وَمَا آتَاكُمْ مِنْ رَّبًّا لِيَرْبُؤْا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُؤُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَاكُمْ مِنْ زَكَاةٍ

¹ الطبري، جامع البيان، (421/16)

² الطبري، جامع البيان، (643/19)

³ الطبري، جامع البيان، (5/18)

⁴ الطبري، جامع البيان، (103/20).

تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ [الروم:39]: يؤكد الطبري بأن التفسير هنا هو نفسه ما فسره سابقاً¹.

الآية السابعة: ﴿إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لُوجَهُ اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا نُكُفِّرُكُمْ عَنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [الإنسان:9]: يفسر الطبري "لوجه الله" برضا الله والتقرب منه سبحانه، حيث قال: "إذا هم أطعموهم لوجه الله، يعنون طلب رضا الله، والقربة إليه"². أما باقي الآيات فلم يورد الطبري تفسيراً لصفة الوجه فيها. ومن خلال ما تقدم فإن الطبري أول صفة الوجه بطلب رضا الله، وفسر الوجه بأنه وجه الله سبحانه، وأنه يأتي بمعنى الذات الإلهية، وأن الوجه خاص بتعظيم الله.

هـ. الآية التي ذكر بها صفة الساق:

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:42]: يؤول الطبري صفة الساق بأنها الأمر الشديد، فيقول: "يقول تعالى ذكره (يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ) قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل: يبدو عن أمر شديد"³.

و. الآيات التي ذكر بها صفة النفس:

الآية الأولى: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران:28]: يؤول الطبري صفة النفس هنا بعقاب الله وعذابه، فيقول: "يعنى بذلك: متى صرتم إليه وقد خالفتكم ما أمركم به، وأتيتكم ما نهاكم عنه من اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، نالكم من عقاب ربكم ما لا قبل لكم به، يقول: فاتقوه واحذروه أن ينالكم ذلك منه، فإنه شديد العقاب"⁴.

¹ الطبري، جامع البيان، (106/20).

² الطبري، جامع البيان، (98/24).

³ الطبري، جامع البيان، (554/23).

⁴ الطبري، جامع البيان، (317/6).

الآية الثانية: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة:116]: يؤول الطبري النفس بالغيب، فيقول: "ولا أعلم أنا ما أخفيته عني فلم تطلعي عليه، لأنني إنما أعلم من الأشياء ما أعلمته".¹

الآية الرابعة: ﴿وَأَصْطَنَعْنَاكَ لِنَفْسِي ﴿١٤﴾﴾ [طه:41]: يؤول الطبري صفة النفس برسالة الله وتبليغ هذه الرسالة والإلتزام لأوامره ونواهيه، حيث قال: "أنعمت عليك يا موسى هذه النعم، ومننت عليك هذه المنن، اجتناب مني لك، واختيارا لرسالتي والبلاغ عني، والقيام بأمرني ونهبي".²

أما باقي الآيات فلم يفسر الطبري صفة النفس فيها.

ومن خلال ما تقدم فإن الطبري يؤول صفة النفس بعدة معانٍ، هي: عقاب الله وعذابه، وغيب الله، ورسالة الله وتبليغ هذه الرسالة والإلتزام بأوامره.

ز. آيات العلو والفوقية:

الآية الأولى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعام:18]: يؤول الطبري صفة الفوقية بعلو الله واستعلائه على عباده بقهره لهم، فهو فوقهم بقهره إياهم وهم دونه، فيقول: "وإنما قال: "فوق عباده"، لأنه وصف نفسه تعالى ذكره بقهره إياهم، ومن صفة كل قاهر شيئاً أن يكون مستعلياً عليه".³

¹ الطبري، جامع البيان، (238/11).

² الطبري، جامع البيان، (312/18).

³ الطبري، جامع البيان، (288/11).

الآية الثانية: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا

وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ [الأنعام: 61]: يؤول الطبري الفوقية بقدرته، فيقول: "والله الغالب خلقه، العالي عليهم

بقدرته"¹، أما باقي الآيات المتعلقة بصفة العلو والفوقية فلم يتطرق الطبري لمعنى الفوقية والعلو فيها.

ومن خلال ما تقدم فإن الطبري يؤول صفة الفوقية بأنها: علو الله سبحانه وفوقيته على عباده بقدرته وقهره إياهم.

ح. الآيات التي تتعلق بصفة النور:

الآية الأولى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ

كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ

نَارٌ تُوْرَعَالَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: 35]:

أول الطبري صفة النور بهدى الله سبحانه، فقال: "هادي من في السماوات والأرض، فهم بنوره إلى الحق يهتدون، وبهداة من حيرة الضلالة يعتصمون"² ولم يورد الطبري تفسيراً لكلمة النور في الآية الأخرى.

ط. الآيات التي ورد بها صفة الاستواء:

الآية الأولى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ

سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 29]: أول الطبري الاستواء بالعلو والارتفاع، فقال: "وأولى

المعاني بقول الله جل ثناؤه: "ثم استوى إلى السماء فسواهن"، علا عليهن وارتفع، فدبرهن بقدرته، وخلقهن

سبع سموات"، وبين أن هذا العلو علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال³.

¹ الطبري، جامع البيان، (408/11).

² الطبري، جامع البيان، (177/19).

³ الطبري، جامع البيان، (430/1).

ويؤكد الطبري على التأويل نفسه لصفة الاستواء بأن الله سبحانه استوى أي علا وارتفع في باقي الآيات المتعلقة بصفة الاستواء فيقول: وقد ذكرنا معنى "الاستواء" واختلاف الناس فيه، فيما مضى قبل، بما أغنى عن إعادته¹.

ي. الآيات التي وردت بها صفة المجيء:

الآية الأولى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة:210]: يؤكد الطبري بأن المفسرين قد اختلفوا في صفة إتيان الرب ومجيئه سبحانه، وذكر الطبري كل الآراء والتفسيرات التي قالها المفسرون وبين رأيه وقال بأن معنى الإتيان في هذه الآية الكريمة هو: هل ينظر التاركون الدخول في السلم كافة والمتبعون خطوات الشيطان، إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، فيقضي في أمرهم ما هو قاضي².

الآية الثانية: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضَرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [الأنعام:158]: يبين الطبري بأن الإتيان هنا هو موقف يوم القيامة فيقول: "أو أن يأتيهم ربك، يا محمد، بين خلقه في موقف القيامة"³.

الآية الثالثة: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:22]: يقول الطبري: "يقول تعالى ذكره: وإذا جاء ربك يا محمد والملك وأملاكه صفوفاً صفواً بعد صف"⁴.

¹ الطبري، جامع البيان، (483/12).

² الطبري، جامع البيان، (265/4).

³ الطبري، جامع البيان، (245/12).

⁴ الطبري، جامع البيان، (417/24).

ك. الآيات التي وردت بها صفة المعية:

الآية الأولى: ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال:46]: يؤول الطبري المعية بعون الله وتأييده

ونصره فيقول: "فإن تأويله: فإن الله ناصرُهُ وظهيرُهُ وراضٍ بفعله"¹.

الآية الثانية: ﴿إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ

إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُودٍ لَمْ تَرَوْهَا

وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ﴾ [التوبة:40]: يؤول الطبري صفة المعية بتأييد الله ونصره فيقول: فقال له رسول الله صلى

الله عليه وسلم: "لا تحزن"، لأن الله معنا والله ناصرنا"².

الآية الثالثة: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل:128]: وأيضاً هنا يؤول

الطبري المعية بتأييد الله للمتقين سبحانه فيقول: "أن الله) يا محمد (مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا) الله في محارمه

فاجتنبوها، وخافوا عقابه عليها، فأحجموا عن التقدم عليها"³.

الآية الرابعة: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:46]: يؤول الطبري المعية بعون الله وتأييده،

فيقول: "(إنني مَعَكُمَا) أعيكما عليه، وأبصركما"⁴.

الآية الخامسة: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:4]: يؤول الطبري المعية بشهادة

الله على الناس وأعمالهم، فيقول: "وهو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم، ويعلم أعمالكم، ومتقلبكم

ومثواكم"⁵.

¹ الطبري، جامع البيان، (214/3).

² الطبري، جامع البيان، (258/14).

³ الطبري، جامع البيان، (327/17).

⁴ الطبري، جامع البيان، (315/18).

⁵ الطبري، جامع البيان، (169/23).

الآية السادسة: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة:7]: المعية هنا يؤولها الطبري بوجود الله في كل مكان وكل موضع، فيقول: "(إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ) إذا تتاجوا، (أَيْنَمَا كَانُوا) يقول: في أي موضع ومكان كانوا"¹.

ومن خلال ما تقدم فإن الطبري يؤول المعية بتأييد الله ونصره وعونه ووجوده في كل مكان.

المطلب الثاني: تفسير الزجاج للصفات الخبرية:

1. الزجاج (ت: 311هـ):

هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج. كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب. وكان يخرط الزجاج، ثم مال إلى النحو، فلزم المبرد، وكان يعلم بالأجرة، أخذ الزجاج عن المبرد، وعن ثعلب أيضاً، وعنه علي بن عبد الله ابن المغيرة الجوهري وغيره. وله من التصانيف: «معاني القرآن»، «الاشتقاق»، «خلق الإنسان» «فعلت وأفعلت»، «مختصر النحو»، «خلق الفرس»، «شرح أبيات سيبويه» «العروض»، «النوادر»، «تفسير جامع النطق»، «الفرق»، «ما ينصرف وما لا ينصرف»، وغير ذلك، مات ببغداد في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، وسئل عن سنه عند الوفاة فعقد سبعين. وآخر ما سمع منه: اللهم احشرنني على مذهب أحمد بن حنبل².

¹ الطبري، جامع البيان، (237/23).

² الداودي شمس الدين، طبقات المفسرين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، (9/1).

2. تفسير الزجاج لآيات الصفات الخبرية:

أ. تفسير الزجاج للآيات التي ورد بها صفة العين:

الآية الأولى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا﴾ [هود:37]: يؤول الزجاج العين بالإبصار والحفظ، فيقول:

"ومعنى: (بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا). أي بإبصارنا إليك وحفظنا لك، وبما أوحينا إليك"¹.

الآية الثانية: ﴿وَلِئُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه:39]: قال الزجاج: "قالوا معناه ولتغذى"².

الآية الثالثة: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور:48]: يؤول الزجاج العين بالحفظ والرعاية، فيقول:

"أي فإنك بحيث نراك ونحفظك ونرعاك، ولا يصلون إلى مكروهك"³.

الآية الرابعة: ﴿تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر:14]: يؤول الزجاج صفة العين بحفظ الله، فيقول: "أي تجري بمرأى

مننا وحفظ"⁴.

ومن خلال ما تقدم فإن الزجاج يؤول صفة العين بالحفظ والرعاية.

ب. تفسير الزجاج للآيات التي تتحدث عن صفة اليد:

الآية الأولى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ

يَشَاءُ﴾ [المائدة:64]:

يؤول الزجاج صفة اليد بالعتاء والبخل، فيقول: "قالوا يدُ الله مغلولة، يريدون به تبخيل الله. فقيل: (بَلْ يَدَاهُ

¹ أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى 1408هـ - 1988م، (50/3).

² الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (356/3).

³ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (68/5).

⁴ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (88/5).

مبسوطان). أي هو جَوَادٌ (يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) ومعنى (عُلَّتْ أَيْدِيهِمْ) أي جُعِلُوا بُحْلَاءً. فَهُمْ أَبْحُلُّ قَوْمٌ وَقِيلَ (عُلَّتْ أَيْدِيهِمْ) أي غُلَّتْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ¹.

الآية الثانية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:10]: يؤول الزجاج اليد بالوفاء، وبالثواب، ويد الله في المنة على الصحابة بالهداية والطاعة، فيقول: "ومعنى (يُدُّ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) يحتمل ثلاثة أوجه: منها وجهان جاءا في التفسير، أحدهما يُدُّ اللَّهُ فِي الْوَفَاءِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ. وجاء أيضاً يد الله في الثواب فوق أيديهم. والتفسير -والله أعلم- يد الله في المنَّةِ عَلَيْهِمْ فِي الْهِدَايَةِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فِي الطَّاعَةِ"².

الآية الثالثة: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدُؤُا مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس:83]: يؤول الزجاج اليد بالقدرة على كل شيء، فيقول: "معناه تنزيه الله من السوء ومن أن يوصف بغير القدرة، الذي بيده ملكوت كل شيء أي القدرة على كل شيء"³.

أما باقي الآيات التي بها صفة اليد فلم يفسرها، ومن خلال ما تقدم فإن الزجاج يؤول اليد بالعطاء، ويؤولها بالوفاء، وبالثواب، ويد الله في المنة على الصحابة بالهداية والطاعة، وبالقدرة على كل شيء.

ج. تفسير الزجاج لآيات صفة اليمين:

الآية الأولى: ﴿لَاخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة:45]: يؤول الزجاج صفة اليمين بالقدرة والقوة⁴. أما الآية الأخرى فلم يفسر الزجاج صفة اليمين فيها.

¹ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (189/2).

² الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (22/5).

³ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (296/4).

⁴ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (218/5).

د. تفسير الزجاج للآيات التي بها صفة الوجه:

الآية الأولى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عِلْمُهُ﴾ [البقرة: 115]: يؤول

الزجاج صفة الوجه بالقبلة، فيقول: "أي فاقصدوا وجه الله بِنَيْمِكُمُ القبلة"¹.

الآية الثانية: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصاص: 88]: يفسر الزجاج الوجه

بأنه إياه أو وجه الله سبحانه، فيقول: "(إِلَّا وَجْهَهُ) إلا إياه، ويكون المعنى كل شيء غير وجهه هالك"².

الآية الثالثة: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ

عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: 28]: يؤول الزجاج الوجه بقصدهم إياه، فيقول: "أي يدعونه

بالتوحيد والإخلاص له، وَيَعْبُدُونَهُ يريدون وجهه، أي لا يقصدون بعبادتهم إلا إياه"³.

الآية الرابعة: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 27]: يقول الزجاج بأن الوجه هو الله سبحانه،

حيث قال: "المعنى ويبقى ربك والمعنى كل شيء هالك إلا الله عز وجل"⁴.

أما باقي الآيات المتعلقة بصفة الوجه فلم يورد تفسيرها. ومن خلال ما تقدم فإن الزجاج أول الوجه بعدة معاني

وهي: القبلة، وقال إلا وجهه أي إلا إياه سبحانه.

هـ. تفسير الزجاج لصفة الساق:

يؤول الزجاج الساق بالأمر الشديد، فيقول: "قال ابن عباس في قوله: (يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) عن الأمر الشديد.

وقال ابن مسعود: يكشف الرحمن عن ساقه"⁵.

¹ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (197/1).

² الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (158/4).

³ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (281/3).

⁴ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (389/1).

⁵ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (210/5).

و. تفسير الزجاج للآيات التي تحدثت عن صفة النفس:

الآية الأولى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّقٍ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة:116]: يؤول الزجاج النفس بعلم الله سبحانه، فيقول: "ومعنى تعلم ما في نفسي، أي تعلم ما أضمره، ولا أعلم ما في نفسك. لا أعلم ما في حقيقتك وما عندي علمه، فالتأويل أنك تعلم ما أعلم ولا أعلم ما تعلم"¹. أما باقي الآيات التي ورد بها صفة الوجه فلم يورد لها الزجاج تفسيراً.

ز. تفسير الزجاج للآيات التي وردت بها صفة النور:

قال الزجاج في تفسير: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ [النور:35]: يؤول الزجاج صفة النور بمدبر الأمر، فيقول: "أي مدبر أمرهما بحكمة بالغة وحجة نيرة"²، أما الآية الأخرى الخاصة بصفة النور فلم يفسرها الزجاج.

ح. تفسير الزجاج للآيات التي بها صفة الفوقية والعلو:

لم يورد الزجاج تفسير لهذه الصفة في هذه الآيات.

¹ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (222/2).

² الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (43/4).

ط. تفسير الزجاج للآيات المتعلقة بصفة الاستواء :

الآية الأولى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَوَّعَ

سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩﴾ [البقرة:29]: يؤول الزجاج الاستواء بالعمد والقصد إلى السماء أو

صعد أمره إلى السماء، فيقول: "فيه قولان: قال بعضهم: عمد وقصد إلى السماء، كما تقول قد فرغ الأمير

من بلد كذا وكذا، ثم استوى إلى بلد كذا، معناه قصد بالاستواء إليه، وقد قيل (أيضاً) استوى أي صعد أمره

إلى السماء وهذا قول ابن عباس" ¹.

الآية الثانية: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا

طَائِعِينَ ﴿١١﴾ [فصلت:11]: وهنا يؤول الاستواء بالعمد والقصد إلى السماء، فقال الزجاج: "معنى استوى عمد

إلى السماء وَقَصَدَ" ².

الآية الثالثة: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ [طه:5]: يؤول الزجاج معنى استوى بأنه استولى، فيقول في

تفسيره: "وقالوا معنى (استوى) استولى -والله أعلم-. والذي يدل عليه استوى في اللغة على ما فعله من معنى

الاستواء" ³.

أما باقي الآيات المتعلقة بصفة الاستواء فلم يفسرها الزجاج. ومن خلال ما تقدم فإن الزجاج أول الاستواء

بالعمد والقصد إلى السماء أو بمعنى استولى.

ي. تفسير الآيات التي وردت بها صفة المجيء :

لم يورد الزجاج تفسيراً لهذه الصفة.

¹ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (107/1).

² الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (381/4).

³ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (350/3).

ك. تفسير الآيات التي وردت بها صفة المعية:

لم يفسر الزجاج صفة المعية في هذه الآيات.

المطلب الثالث: تفسير السمرقندي للآيات الخيرية:

1. السمرقندي (373هـ):

هو الإمام، الفقيه، المحدث، الزاهد، الملقب بإمام الهدى. ويلقب بـ "إمام الهدى" والفقيه، هو أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الخطاب، السمرقندي، الحنفي.

وشيوخه: محمد بن الفضل بن أشرف البخاري، ووالده محمد بن إبراهيم التوزي. الفقيه أبو جعفر الهندواني، ولازمه وعليه تخرج. ومحمد بن الفضل البلخي والخليل بن أحمد القاضي، وغيرهم كثير. وقد روى عنه: أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الترمذي وغيره. قال الإمام الذهبي. نقلت وفأته من خط القاضي شهاب الدين أحمد بن علي بن عبد الحق، -أيده الله-: في جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وثلاث مائة. مات ببلخ. وقال الأندروي. توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة 339هـ¹.

2. ما فسر السمرقندي فيما يتعلق بالصفات الخيرية:

أ. تفسير السمرقندي للآيات المتعلقة بصفة العين:

الآية الأولى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾ [هود: 37]: يؤول السمرقندي صفة العين بمنظر منا فيقول:

"يعني: بمنظر منا"².

الآية الثانية: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾ [المؤمنون: 27]: يؤول السمرقندي صفة

العين بعلم الله أو بمنظر من الله، فيقول: "يعني: بمنظر منا وبعلمنا"³.

¹ الادنه وي، طبقات المفسرين، (ص 91-92).

² أبو الليث السمرقندي، تفسير السمرقندي بحر العلوم، (2/148).

³ السمرقندي، بحر العلوم (2/478).

الآية الثالثة: ﴿وَأُصْنَعْ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه:39]: يؤول السمرقندي صفة العين بمنظر وعلم وإرادة الله، فيقول:

"ما يصنع بك على منظر مني ويعلمي وبارادتي"¹.

الآية الرابعة: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور:48]: يؤول السمرقندي نفس التأويل لصفة العين

فيقول: "فإنك بمنظر منا، والله تعالى يرى أحوالك، ولا يخفى عليه شيء"².

الآية الخامسة: ﴿تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر:14]: يؤول السمرقندي العين بمنظر من الله وبأمر الله، وبحفظ

الله سبحانه، فيقول: "يعني: تسيير السفينة بمنظر منا، وأمرنا. ويقال: بمراد وحفظ منا"³.

ومن خلال ما تقدم فإن السمرقندي قد أول صفة العين بعدة معان، هي: بمرأى منه سبحانه، وبحفظ الله،

وبأمر الله، وبمنظر منه سبحانه، ويعلم الله.

ب. تفسير السمرقندي للآيات المتعلقة بصفة اليد:

الآية الأولى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ

يَشَاءُ﴾ [المائدة:64]: يؤول السمرقندي صفة اليد بالبسط والرزق والعطاء أو البخل، فيقول: "وذلك ان الله

تعالى قد بسط عليهم الرزق، فلما عصوه وجدوا نعمته، قتر عليهم الرزق، فقالوا عند ذلك: يد الله محبوسة

عن البسط، فأمسك عنا الرزق،"⁴

الآية الثانية: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ [ص:75]: يؤكد السمرقندي مذهب أهل

السنة والجماعة بأن اليد هنا ليست كالأيدي، فيقول: "ونقول: يد لا كالأيدي. وهذا قول أهل السنة والجماعة"⁵.

¹ السمرقندي، بحر العلوم (395/2).

² السمرقندي، بحر العلوم ((357/3)).

³ السمرقندي، بحر العلوم (371/3).

⁴ السمرقندي، بحر العلوم (401/1).

⁵ السمرقندي، بحر العلوم (174/3).

الآية الثالثة: ﴿وَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلَكَونَ ﴿٧١﴾﴾ [يس:71]: يؤول

السمرقندي صفة اليد بالقوة والقدرة والأمر، فيقول: "يعني: أنا خلقنا لهم بقوتنا، وبقدرتنا، وبأمرنا"¹.

الآية الرابعة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴿١٠﴾﴾ [الفتح:10]: يؤول

السمرقندي اليد بالنصرة والغلبة والمغفرة، فيقول: "يد الله بالنصرة، والغلبة، والمغفرة، فَوْقَ أَيْدِيهِمْ بالطاعة"².

الآية الخامسة: ﴿لَيْلًا يَعْلَمَ أَهْلَ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ

يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ﴿٢٩﴾﴾ [الحديد:29]: يقول السمرقندي: "الثواب من الله تعالى يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ من كان أهلاً لذلك

من العبادة"³.

الآية السادسة: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِمُ ﴿٧٣﴾﴾ [آل عمران:73]: يؤول

السمرقندي "بيد الله" بمعنى توفيق الله، فيقول: "بيد الله، أي: بتوفيق الله، يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ"⁴.

الآية السابعة: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [الملك:1]: يقول السمرقندي: "يعني: الذي

له الملك"⁵.

أما الآيات الأخرى فلم يورد السمرقندي تفسيراً لصفة اليد. فمن خلال ما تقدم فإن السمرقندي أول صفة اليد

بعده معانٍ، هي: البسط والرزق والعطاء أو البخل، والقوة والقدرة والأمر، والنصرة والغلبة والمغفرة، وتوفيق

الله.

¹ السمرقندي، بحر العلوم (131/3).

² السمرقندي، بحر العلوم (314/3).

³ السمرقندي، بحر العلوم (411/3).

⁴ السمرقندي، بحر العلوم (223/1).

⁵ السمرقندي، بحر العلوم (473/3).

ج. تفسير السمرقندي للآيات المتعلقة بصفة اليمين:

الآية الأولى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرَهُ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الزمر: 67]: يؤول السمرقندي صفة اليمين بالقدر، فيقول: "بيمينه أي:

بقدرته"¹.

الآية الثانية: ﴿لَا حُدُودَ لَهُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذُنُوبِكُمْ﴾ [الحاقة: 45]: يؤول السمرقندي نفس التأويل لصفة اليمين أي بالقوة،

فيقول: "ومعنى قوله: بِالْيَمِينِ يعني: بالقوة"².

ومن خلال ما تقدم نجد بأن السمرقندي أول اليمين بالقوة.

د. تفسير السمرقندي للآيات التي فيها صفة الوجه:

الآية الأولى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [البقرة: 115]: يورد

السمرقندي عدة معانٍ لهذه الصفة، هي: القبلة، وملك الله، والمعنى الثالث رضا الله سبحانه، حيث قال: "الله

قال بعضهم: فثم قبلة الله. ويقال يعني: فثم رضا الله ويقال: فثم ملك الله"³.

الآية الثانية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ

فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا

تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾ [البقرة: 272]: يؤول السمرقندي صفة الوجه بالثواب، فيقول: "وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ

يعني لا تنفقوا إلا ابتغاء ثواب الله"⁴.

¹ السمرقندي، بحر العلوم (194/3).

² السمرقندي، بحر العلوم (492/3).

³ السمرقندي، بحر العلوم (87/1).

⁴ السمرقندي، بحر العلوم (181/1).

الآية الثالثة: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ

بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ [الرعد:22]: يؤول السمرقندي الوجه بالرضا، فيقول: "يعني: صبروا

على ما ذكر ابتغاء مرضاة الله"¹.

الآية الرابعة: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهٗ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ [القصص:88]: يقول السمرقندي

بأن صفة الوجه هي ما يراد به وجهه، فيقول: "يعني: كل عمل هالك لا ثواب له إلا ما يراد به وجه الله"².

ويؤكد السمرقندي في موضع آخر في تفسير الوجه بهذه الآية أن "إلا وجهه" أي إلا هو، فيقول: "كل شيء

هالك إلا وجهه، يعني إلا هو"³.

الآية الخامسة: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبَا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ

تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ [الروم:39]: يؤول السمرقندي الوجه برضا الله، فيقول:

"تريدون وجه الله يعني: رضا الله"⁴.

الآية السادسة: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٣٠﴾ [الليل:20]: يؤول السمرقندي صفة الوجه بأنها رضا الله،

فيقول: "وجه ربه الأعلى، يفعل ذلك طلب رضاء الله تعالى"⁵.

أما باقي الآيات المتعلقة بصفة الوجه فلم يفسر السمرقندي صفة الوجه وكلمة الوجه فيها. ومن خلال ما تقدم

فإن السمرقندي يؤول ويبين عدة معانٍ لصفة الوجه، هي القبلة وملك الله، ورضا الله سبحانه، والذات الإلهية،

والثواب.

¹ السمرقندي، بحر العلوم (2/ 225).

² السمرقندي، بحر العلوم (2/ 623).

³ السمرقندي، بحر العلوم (1/ 202).

⁴ السمرقندي، بحر العلوم (3/ 14).

⁵ السمرقندي، بحر العلوم (3/ 590).

هـ. تفسير السمرقندي للآية التي بها صفة الساق:

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:42]: يؤول السمرقندي الساق بأنها

الأمر الشديد، فيقول: "عن ابن عباس قال: عَنْ سَاقٍ يَعْنِي: عن أمر عظيم، وقال مجاهد: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ عن بلاء عظيم، وقال قتادة: يكشف الأمر عن شدة الأمر"¹.

و. تفسير السمرقندي للآيات التي ورد بها صفة النفس:

الآية الأولى: ﴿وَيَحذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران:30]: يؤول السمرقندي صفة النفس

بالعقاب، فيقول: "أي عقوبته في عمل السوء"².

الآية الثانية: ﴿وَيَحذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران:28]: يؤول النفس في الآية

الكريمة بالعقوبة، فيقول: "يعني يخوفكم الله بعقوبته"³.

الآية الثالثة: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ

سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي

نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة:116]: يؤول السمرقندي صفة النفس بالغيب، فيقول: "ما في

نَفْسِكَ يعني: ولا أطلع على غيبك وما كان منك"⁴.

الآية الرابعة: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه:41]: يؤول السمرقندي صفة النفس بالرسالة والنبوة، فيقول:

"يعني: اخترتك للرسالة والنبوة وإقامة حجتي"⁵.

¹ السمرقندي، بحر العلوم (485/3).

² السمرقندي، بحر العلوم (206/1).

³ السمرقندي، بحر العلوم (205/1).

⁴ السمرقندي، بحر العلوم (431/1).

⁵ السمرقندي، بحر العلوم (400/2).

أما باقي الآيات المتعلقة بصفة النفس فلم يفسر أو يؤول صفة النفس فيها . ومن خلال ما تقدم فإن السمرقندي أول صفة النفس على عدة معانٍ: العقاب، والرسالة والنبوة، والغيب.

ز. تفسير السمرقندي للآيات المتعلقة بصفة العلو والفوقية:

الآية الأولى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:18]: يؤول السمرقندي صفة العلو بعلو الله بقدرته وعظمته وملكه على عباده، فيقول: "الغالب والعالى عليهم. ويقال: القادر والمالك عليهم وَهُوَ الْحَكِيمُ فِي أَمْرِ الْخَبِيرِ بِأَفْعَالِ الْخَلْقِ"¹.

الآية الثانية: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل:50]: يؤول السمرقندي صفة العلو بالغبلة والسلطان، فيقول: "ويقال: خوفهم بالقهر والغبلة والسلطان"².

أما باقي الآيات المتعلقة بصفة العلو والفوقية فلم يفسر السمرقندي هذه الصفة فيها . ومن خلال ما تقدم فإن السمرقندي أول صفة العلو والفوقية بعلو الله بقدرته وعظمته وملكه والسلطان والغبلة.

ح. تفسير السمرقندي للآيات المتعلقة بصفة النور:

الآية الأولى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُوِّرَ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَضَرِبَ اللَّهُ الْأَمْثَلِ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور:35]:
يؤول السمرقندي صفة النور بالهداية، فيقول: "قال ابن عباس رضي الله عنه: «هادي أهل السموات وأهل الأرض»"³.

¹ السمرقندي، بحر العلوم (438/1).

² السمرقندي، بحر العلوم (276/2).

³ السمرقندي، بحر العلوم (512/2).

الآية الثانية: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ

بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ [الزمر:69]: ويؤول السمرقندي النور بالعدل، أو معرفة الله، ويقول السمرقندي

هناك من قال بأن هذه الصفة من الصفات التي لا تفسر، فيقول: "يعني: أضاءت بنور ربها أي: بعدل ربها.

ويقال: وأشرقت وجوه من على الأرض بمعرفة ربها، وأظلم وجوه من على الأرض بنكرة ربها. وقال بعضهم:

هذا من المكتوم الذي لا يفسر"¹.

ومن خلال ما تقدم فإن السمرقندي يؤول صفة النور بالهدى، وبالعدل، وبمعرفة الله سبحانه.

ط. تفسير السمرقندي لآيات صفة الاستواء:

الآية الأولى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ

سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ [البقرة:29]: يؤول السمرقندي صفة الاستواء بمعنيين: صعود الأمر

إلى السماء، وإقبال الله إلى خلق السماء، فيقول: "وللتأويل في هذه الآية وجهان: أحدهما: ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى

السَّمَاءِ، أي صعد أمره إلى السماء، وهو قوله: (كُنْ فَكَانَ)، وتأويل آخر وهو قوله: ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ أي

أقبل إلى خلق السماء"².

الآية الثانية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى

الْعَرْشِ ﴿٥٤﴾ [الأعراف:54]: يؤول السمرقندي صفة استوى بمعنى استولى، فيقول: "ومعنى قوله: استوى أي

استولى، كما يقال فلان استوى على بلد كذا يعني: استولى عليه فكذلك هذا"³.

¹ السمرقندي، بحر العلوم (194/3).

² السمرقندي، بحر العلوم (39/1).

³ السمرقندي، بحر العلوم (521/1).

الآية الثالثة: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: 11]: يؤول السمرقندي صفة الاستواء بصعود أمر الله إلى السماء، فيقول: "أي: صعد أمره إلى السماء"¹.

الآية الرابعة: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: 3]: يؤول السمرقندي الاستواء بالمعنى الذي أوله سابقاً، فيقول: "ثم استوى على العرش وقد ذكرناه"².

الآية الخامسة: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد: 2]: يؤول السمرقندي الاستواء هنا بالمعنى السابق، فيقول: "وقد ذكرناه من قبل"³.

الآية السادسة: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: 5]: يؤول السمرقندي استوى باستولى وعلا، فيقول: "أي: استولى حكمه ونفذ وعلى العرش يعني: علا"⁴.

الآية السابعة: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَّأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: 59]: يؤكد السمرقندي على التأويل نفسه، فيقول: "وقد ذكرناه وتم الكلام"⁵.

الآية الثامنة: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [السجدة: 4]: يؤول السمرقندي استوى بعلا على العرش وبمعنى استواء أمر الله سبحانه، فيقول:

¹ السمرقندي، بحر العلوم (220/3).

² السمرقندي، بحر العلوم (103/2).

³ السمرقندي، بحر العلوم (215/2).

⁴ السمرقندي، بحر العلوم (390/2).

⁵ السمرقندي، بحر العلوم (543/2).

فيها تقديم يعني: خلق العرش قبل السموات. ويقال: علا فوق العرش من غير أن يوصف بالإستقرار على العرش. ويقال: استوى أمره على بريته فوق عرشه، كما استوى أمره وسلطانه وعظمته دون عرشه وسمائه¹ من خلال ما تقدم فإن السمرقندي أول صفة الاستواء على أكثر من معنى فقال بمعنى: استولى، وبمعنى علا على العرش، وبمعنى استوى أمر الله على خلقه، وبمعنى صعود أمر الله إلى السماء، وبمعنى أقبل إلى خلق السماء.

ي. تفسير السمرقندي للآيات المتعلقة بصفة المجيء:

الآية الأولى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: 210]: يقول السمرقندي بأن المفسرين قد اختلفوا في تفسير هذه الصفة، فمنهم من قال بأن هذا من الآيات التي لا يفسر ولا يعلم تفسيره إلا الله، ومنهم من أول صفة الإتيان والمجيء بأمر الله وبعباد الله، فقال: "هذا من المكتوم الذي لا يفسر" ويبين فيما بعد في نفس تفسير هذه الآية تأويل صفة الإتيان والمجيء، فيقول: "إلا أن يأتيتهم الله يعني أمر الله تعالى. وقال بعضهم. هل ينظرون إلا أن يأتيتهم الله، يعني بما وعد لهم من العذاب"².

الآية الثانية: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا إِنَّا مُنظَرُونَ﴾ [الأنعام: 158]: يقول السمرقندي صفة الإتيان والمجيء بأمر الله وعقوبة الله سبحانه، فيقول: "يعني: يأتي أمر ربك بما وعد لهم كقوله: فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا [الحشر: 2] ويقال: أن تأتي عقوبة ربك وعذابه"³.

¹ السمرقندي، بحر العلوم (33/3).

² السمرقندي، بحر العلوم (138/1).

³ السمرقندي، بحر العلوم (497/1).

الآية الثالثة: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: 22]: يقول السمرقندي: "وجاء ربك والملك قال بعضهم:

هذا من المكتوم الذي لا يفسر وقال أهل السنة وجاء ربك بلا كيف وقال بعضهم معناه وجاء أمر ربك بالحساب"¹.

من خلال ما تقدم يتبين أن السمرقندي بعد أن استعرض أقوال بعض المفسرين في المسألة أول صفة الإتيان والمجيء بأمر الله، ويعذاب الله.

ك. تفسير السمرقندي للآيات التي بها صفة المعية:

الآية الأولى: ﴿وَأَصْرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأنفال: 46]: يؤول السمرقندي صفة المعية بمعونة الله ونصره، فيقول: "يعني: معين لهم وناصرهم"².

الآية الثانية: ﴿إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 40]: يؤول السمرقندي صفة المعية بدفع الأذى، فيقول: "أن الله معنا في الدفع عنا"³.

الآية الثالثة: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: 128]: يؤول السمرقندي صفة

المعية بعون الله، فيقول: "أي: معين للذين اتقوا الشرك والذين هم محسنون في العمل. ويقال: معين الذين اتقوا مكافأة المسيء والذين هم محسنون إلى من أساء إليهم. والله أعلم بالصواب"⁴

¹ السمرقندي، بحر العلوم (580/3).

² السمرقندي، بحر العلوم (24/2).

³ السمرقندي، بحر العلوم (24/2).

⁴ السمرقندي، بحر العلوم (298/2).

الآية الرابعة: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه:46]: يؤول السمرقندي المعية بعون الله سبحانه، فيقول: "إِنِّي مَعَكُمَا، أَي: معينكما"¹.

الآية الخامسة: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:4]: يؤول السمرقندي المعية بعلم الله بأعمال وحال الخلق، فيقول: "يعني: عالم بكم، وبأعمالكم"².

الآية السادسة: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة:7]: يؤول السمرقندي صفة المعية كما في الآية السابقة، فيقول: "إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ يعني: عالم بهم وبأحوالهم أَيْنَ مَا كَانُوا فِي الْأَرْضِ"³.

من خلال ما تقدم فإن السمرقندي أول صفة المعية بعلم الله، ويعون الله، ويدفع الله الأذى، ونصر الله وتأيدته.

¹ السمرقندي، بحر العلوم (401/2).

² السمرقندي، بحر العلوم (401/3).

³ السمرقندي، بحر العلوم (416/3).

المبحث الثالث: المفسرون في القرن الخامس من الهجرة:

ويتناول هذا المبحث ثلاثة من أشهر المفسرين في القرن الخامس الهجري.

المطلب الأول: تفسير القشيري للآيات المتعلقة بالصفات الخبرية:

1. القشيري(465هـ):

هو عبد الكريم بن هوازن، بن عبد الملك، بن طلحة، بن محمد الإمام، أبو القاسم القشيري النيسابوري. قرأ الأدب والعربية على أبي القاسم الأيماني، ثم لازم الأستاذ أبا علي الدقاق في التصوف، والفقيه أبا بكر الطوسي في الفقه، وأبا بكر بن فورك في الكلام والنظر حتى بلغ الغاية في جميع ذلك. واختلف أيضاً إلى أبي إسحاق الإسفرائيني، وكتب الخط المنسوب، وبرع في علم الفروسية واستعمال السلاح. وسمع الحديث من أبي الحسين الخفاف، وأبي نعيم الإسفرائيني وأبي عبد الرحمن السلمي وأبي الحسين بن بشران وغيرهم. وكان إماماً، قدوة، مفسراً، محدثاً، فقيهاً، شافعيّاً، متكلماً، أشعريّاً، نحويّاً، كاتباً، شاعراً، صوفياً، زاهداً، واعظاً، حسن الوعظ، مليح الإشارة، حلو العبارة. انتهت إليه رئاسة التصوف في زمانه، وصنف التفسير الكبير وهو من أجود التفاسير، وله الرسالة في رجال الطريقة، وكتاب لطائف الإشارات وكتاب نحو القلوب وغير ذلك. وقد روى عنه أبو عبد الله الفراوي، وزاهر الشحامي، ووجيه الشحامي وخالته. ولد في ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلاثمائة ومات يوم الأحد سادس عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة وله عدة أولاد أئمة¹.

¹السيوطي، طبقات المفسرين، (ص:73).

2. تفسير القشيري لآيات الصفات الخبرية:

أ) تفسير القشيري للآيات المتعلقة بصفة العين:

الآية الأولى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا﴾ [هود:37]: يؤول القشيري "بأعيننا" بمرأى منه، فيقول: "أي

قم - بشرط العبودية - بصنع السفينة بأمرنا، وتحقق بشهودنا، وإنك بمرأى منا"¹.

الآية الثانية: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر:14]: يؤول القشيري التأويل السابق نفسه وهو بمرأى منا، ويذكر

تأويلات أخرى للمفسرين وهي: بأعين الملائكة أو بأعين الماء، فيقول: "بأعيننا: أي بمرأى منا. وقيل: تجرى بأوليائنا. ويقال: بأعين ملائكتنا الذين وكلناهم لحفظهم. ويقال: بأعين الماء الذي أنبعناه من أوجه الأرض"².

الآية الثالثة: ﴿وَلِصْنَعِ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه:39]: يؤول الماوردي العين بمرأى منا، وأيضاً بحفظ الله، فيقول:

"أي بمرأى مني ويقال لا أمكن غيري بأن يستبعدك عنى. ويقال أحفظك من كل غير، ومن كل حديث سوى حديثنا. ويقال ما وكلنا حفظك إلى أحد"³.

لم يورد القشيري تفسيراً لكلمة العين في باقي الآيات. ومن خلال ما تقدم فإن القشيري أول صفة العين بمرأى منه، وبالحفظ، وذكر تأويلات للعين مثل عين الملائكة وعيون الماء.

ب) تفسير القشيري للآيات التي وردت بها صفة اليد:

الآية الأولى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ

يَشَاءُ﴾ [المائدة:64]:

¹ عبد الملك القشيري، لطائف الإشارات = تفسير القشيري المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر الطبعة: الثالثة. (135/2)

² القشيري، لطائف الإشارات (496/3).

³ القشيري، لطائف الإشارات (456/2).

القشيري يؤول صفة اليد بقدرة ونعمة ومشئته الله سبحانه، فيقول: «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ» أي قدرته بالغة ومشئته نافذة، ونعمته سابغة وإرادته ماضية. ويقال «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ» أي يرفع ويضع، وينفع ويدفع، ولا يخلو أحد عن نعم النفع وإن خلا عن نعم الدفع"¹.

الآية الثانية: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [يس:71]: يؤول القشيري صفة اليد بعمل الله وخلقه، فيقول: "ولفظ «أَيْدِينَا» توسع. أي مما عملنا وخلقنا"².

الآية الثالثة: ﴿إِنَّ الْأَيْدِيَّ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:10]: يؤول القشيري صفة اليد بتوفيق وهداية الله، فيقول: "أي «يَدُ اللَّهِ»: في المنة عليهم بالتوفيق والهداية"³.

الآية الرابعة: ﴿لَتَلَّا يَعمَاءَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ [الحديد:29]: يؤول القشيري صفة اليد بالقدرة"⁴.

الآية الخامسة: ﴿فَسَبَّحَنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس:83]: فسر صفة اليد بالقدرة، فيقول: "أي بقدرته ظهور كل شيء"⁵.

أما باقي الآيات فلم يورد القشيري فيها تفسيراً لكلمة اليد. ومن خلال ما تقدم فإن القشيري أول صفة اليد بعدة معانٍ، هي: القدرة، والهداية، وعمل الله وخلقه، ونعمة الله ومشئته.

¹ القشيري، لطائف الإشارات (437/1).

² القشيري، لطائف الإشارات (224/3).

³ القشيري، لطائف الإشارات (422/3).

⁴ القشيري، لطائف الإشارات (546/3).

⁵ القشيري، لطائف الإشارات (226/3).

ج) تفسير القشيري للآيتين الخاصتين بصفة اليمين:

الآية الأولى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بِضَيْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ [الزمر: 67]: يبين القشيري نهجه في التعامل مع الصفات الخبرية بأنه

لا يجوز أن يتصف الله بالجسمية، ولا أن نقول بالجوارح والأعضاء، وبذلك فهو يؤول اليمين بأنه القدرة،

فيقول: "وما عرفوه حق معرفته، وما وصفوه حق وصفه، وما عظموه حق تعظيمه فمن اتصف بتمثيل، أو

جنح إلى تعطيل حاد عن السنّة المثلى وانحرف عن الطريقة الحسنى. وصفوا الحق بالأعضاء، وتوهموا في

نعتة الأجزاء، فما قدروه حق قدره فالخلق في قبضة قدرته، والسموات مطويات بيمينه، ويمينه قدرته"¹.

أما الآية الأخرى فلم يفسر القشيري فيها صفة اليمين.

د) تفسير القشيري للآيات المتعلقة بصفة الوجه:

الآية الأولى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَوَجَّهُ لِيِنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ [البقرة: 115]: أول

القشيري صفة الوجه بأنها القبلة، فقال: "مادام يبقى من الإحساس والتمييز بقية -ولو شظية- فالقبلة مقصودة،

فإن لم تكن معلومة تكون مطلوبة"².

الآية الثانية: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ [الرحمن: 27]: يعطي القشيري صفة الوجه تفسيراً

خاصاً جداً، وهو أنّ الوجه صفة خاصة بذات الله سبحانه، حيث يقول: "وجهه صفة من صفاته لا تستقل

إلا به، إذا بقي وجهه فمن شرط بقاء وجهه بقاء ذاته لأنّ الصفة لا تقوم إلا بوجوده، ولا يكون هو باقياً إلا

بوجود أوصافه الذاتية الواجبة له ففي بقاء وجهه بقاء ذاته وبقاء صفاته. وفائدة تخصيص الوجه بالذكر هنا

¹ القشيري، لطائف الإشارات (291/3).

² القشيري، لطائف الإشارات (116/1).

أنه لا يعرف وجوب وجهه إلا بالخبر والنقل دون العقل فخصّ الوجه بالذكر لأن في بقاء الوجه بقاء الحق بصفاته¹.

أما باقي الآيات فلم يورد القشيري تفسيراً لصفة الوجه فيها.

ومن خلال ما تقدم فإن القشيري يؤكد على أن الوجه صفة خاصة بذات الله سبحانه، كما أول صفة الوجه بالقبلة.

هـ) تفسير القشيري للآية المتعلقة بصفة الساق: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:42]: يؤول القشيري صفة الساق بشدة الأمر، فيقول: "{عَنْ سَاقٍ}: أي عن شدة يوم القيامة. ويقال في التفسير: عن ساق العرش"².

و) تفسير القشيري للآيات المتعلقة بصفة النفس:

الآية الأولى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة:116]: يؤول القشيري النفس بالغييب، فيقول: "أي لا أطلع على غيبك إلا بقدر ما تعرفني بإعلامك"³.

الآية الثانية: ﴿وَأَصْطَفَيْنَاكَ لِنَفْسِي﴾ [طه:41]: يقول القشيري: "استخلصتك لي حتى لا تصلح لأحد غيري، ولا يتأتى شيء منك غير تبليغ رسالتي، وما هو مرادي منك. ويقال أفردت سرّك لي، وجعلت إقبالك علىّ دون غيري، وحلت بينك وبين كل أحد ممن هو دوني"⁴.

¹ القشيري، لطائف الإشارات (85/3).

² القشيري، لطائف الإشارات (621/3).

³ القشيري، لطائف الإشارات (457/1).

⁴ القشيري، لطائف الإشارات (458/2).

أما باقي الآيات فلم يورد القشيري تفسيراً لصفة النفس فيها. ومن خلال ما تقدم فإن القشيري أول صفة النفس بالغيب، أو هي خاصة بنفس الله، وتبليغ رسالته.

ز) تفسير القشيري للآيات المتعلقة بصفة العلو والفوقية:

الآية الأولى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ﴾ [الأنعام: 61]: يؤول القشيري العلو والفوقية بالقدرة، فيقول: "فوق عباده بالقهر والرفعة، وفوقهم بالقدرة على أن يعذبهم من فوقهم بأنزال العقوبة عليهم والسخنة"¹.

الآية الثانية: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 18]: يؤول القشيري العلو والفوقية بعلو الله في أزليته وقدرته ووحدانية، ويورد القشيري تعبيراً يشبه تعبير الفلاسفة، وهو ما معناه: هذا واجب الوجود وهذا ممكن الوجود، فيقول: "علت رتبة الأحدية صفة البشرية، فهذا لم يزل وهذا لم يكن فحصل. ومتى يكون بقاء للحدثان مع وضوح سلطان التوحيد؟"².

أما باقي الآيات المتعلقة بصفة الفوقية فلم يورد القشيري تفسيراً لهذه الصفة فيها. ومن خلال ما تقدم فإن القشيري أول صفة العلو والفوقية بالقدرة وعلوه سبحانه بأزليته ووحدانية.

ح) تفسير القشيري للآيات المتعلقة بصفة النور:

الآية الأولى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَضَرِبَ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: 35]:

¹ القشيري، لطائف الإشارات (480/1).

² القشيري، لطائف الإشارات (464/1).

يؤول القشيري صفة النور بالهادي، فيقول: "أي هادى أهل السماوات والأرض، ومنه نورهما. والذي منه الشيء يسمى باسمه الشيء"¹.

الآية الثانية: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالتَّيِّبِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر:69]: يقول القشيري بأن النور هو خاص بنور يخلقه الله سبحانه يوم القيامة، فيقول: "نور يخلقه في القيامة فتشرق القيامة به، وذلك عند تكوير الشمس وانكدار النجوم، ويستضى بذلك النور والإشراق قوم دون قوم. الكفار يبقون في الظلمات، والمؤمنون نورهم يسعى بين أيديهم. ويقال اليوم إشراق، وغدا إشراق، اليوم إشراق القلب بحضوره، وغدا إشراق الأرض بنور ربها. ويقال غداً أنوار التولي للمؤمنين، واليوم أنوار التجلي للعارفين"².

ويتبين من خلال ما تقدم أن القشيري يؤول النور بالهداية، كما يعطي تفسيراً خاصاً للنور في الآية الثانية بأن النور هو نور خاص يخلقه الله يوم القيامة.

ط) تفسير القشيري للآيات المتعلقة بصفة الاستواء:

الآية الأولى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:29]: يؤكد القشيري بأن استواء الله سبحانه ليس خاصاً بمكان كما استواء الخلق، ولا يمكن القول بذلك فقال: "فالأكوان بقدرته استوتت، لا أن الحق سبحانه بذاته - على مخلوق - استوى، وأنى بذلك! والأحدية والصدمية حقه وما توهموه من جواز التخصيص بمكان فمحال ما توهموه، إذ المكان به استوى، لا الحق سبحانه على مكان بذاته استوى"³.

¹ القشيري، لطائف الإشارات (611/2).

² القشيري، لطائف الإشارات (292/3).

³ القشيري، لطائف الإشارات (74/1).

الآية الثانية: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: 11]: يؤول القشيري استوى بقصد، ويرتب وركب، فيقول: " (استوى) أي قصد، وقيل فعل فعلا هو الذي يعلم تعيينه، ويقال رتب أقطارها، وركب فيها نجومها وأزهارها"¹.

الآية الثالثة: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: 3]: يؤول القشيري صفة الاستواء بعلو الله وتفرده بجبروته ووحدانته وقوته وقدرته على الخلق، فيقول: "أي توحد بجلال الكبرياء بوصف الملكوت. وملوكنا إذا أرادوا التجلي والظهور للحشم والرعية برزوا لهم على سرير ملكهم في ألوان مشاهدهم. فأخبر الحق -سبحانه- بما يقرب من فهم الخلق ما ألقى إليهم من هذه الجملة: استوى على العرش، ومعناه اتصافه بعز الصمدية وجلال الأحدية، وانفراده بنعت الجبروت وعلاء الربوبية، تقدس الجبار عن الأقطار، والمعبود عن الحدود"².

الآية الرابعة: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد: 2]: يؤول القشيري استوى باحتوى بقدرته وتدبيره سبحانه، فيقول: "أي احتوى على ملكه احتواء قدرة وتدبير"³.

الآية الخامسة: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَّخَّلَ بِهِ حَبِيرًا﴾ [الفرقان: 59]: يؤول القشيري الاستواء بنظم الكون بقهره وقدره الله، فيقول: "نظم به الكون -والعرش من جملة الكون- ولم يتجمل الحق -سبحانه- بشيء من إظهار برئته فعلوه على العرش بقهره وقدرته، واستواؤه بفعل خص به العرش بتسوية أجزائه وصورته"⁴.

¹ القشيري، لطائف الإشارات (322/3).

² القشيري، لطائف الإشارات (78/2).

³ القشيري، لطائف الإشارات (216/2).

⁴ القشيري، لطائف الإشارات (647/2).

الآية السادسة: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ

الْعَرْشِ ۗ﴾ [السجدة:4]: يؤكد القشيري على أن الاستواء ليس له كيفية وهو غير ما نعرفه، فيقول: "ليس للعرش من هذا الحديث إلا هذا الخبر استوى على العرش ولكن القديم ليس له حد، استوى على العرش لكن لا يجوز عليه القرب بالذات ولا البعد، واستوى على العرش ولكنه أشدّ الأشياء تعطّشا إلى شظية من الوصال لو كان للعرش حياة؟، ولكنّ العرش جماد.. وأنى يكون للجماد مراد؟! استوى على العرش لكنه صمد بلا ند، أحد بلا حد"¹.

أما باقي الآيات المتعلقة بصفة الاستواء فلم يورد القشيري تفسيراً لصفة الاستواء فيها. ومن خلال ما تقدم فإن القشيري يؤكد على أنّ استواء الله غير متعلق بمكان، وأنّ الاستواء ليس له كيفية وهو غير ما نعرفه، ويؤول القشيري صفة الاستواء بنظم الكون بقهر وقدرة الله، والإحتواء بقدرته وتدبيره، وعلو الله وتفرده بجبروته ووحدانيته وقوته وقدرته على الخلق، وقصد، ورتب وركب.

(ي) تفسير القشيري للآيات المتعلقة بصفة الإتيان والمجيء:

الآية الأولى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَىٰ

اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۗ﴾ [البقرة:210]: يؤكد القشيري أنّ الله منزّه عن صفة الإتيان والمجيء والإنتقال من مكان لمكان، فيقول: "تلك أفعال في معنى الأحوال، يظهرها الله سبحانه بما يزيل عنهم الإشكال في علو شأنه سبحانه وتعالى، ونفاذ قدرته فيما يريد. "وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ" أي انتهت ستر الغيب عن صريح التقدير السابق. ولقد استغنت قلوب الموحدين لما فيها من أنوار البصائر عن طلب التأويل لهذه الآية وأمثالها إذ الحق سبحانه منزّه عن كل انتقال وزوال، واختصاص بمكان أو زمان، تقدس عن كل حركة وإتيان"².

¹ القشيري، لطائف الإشارات (139/3).

² القشيري، لطائف الإشارات (172/1).

وعلى النهج ذاته يمضي القشيري في التعامل مع صفة المجيء؛ حيث ينفي التحول من مكان إلى مكان عن الله، فقد جلّ الله في علاه عن الارتباط بالتحول الحركي والتقيّد الزماني والمكاني.

ط) تفسير القشيري للآيات المتعلقة بصفة المعية:

الآية الأولى: ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال:46]: يؤول القشيري صفة المعية بالكفاية، فيقول:

"يتولى بالكفاية إذا حصل منهم الثبات وحسن التفويض"¹.

الآية الثانية: ﴿إِلَّا تَصْبرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ

إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا

وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ﴾ [التوبة:40]: يقول القشيري: "فهو سبحانه - وإن تقدّس عن كل مكان - ولكن في هذا الخطاب

حياة لأسرار أرباب المواجيد"².

الآية الثالثة: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل:128]: يؤول القشيري المعية

بالنصرة، حيث يقول: "إنّ الله معهم بالنصرة، ويحيطهم بالإحسان والبسطة"³.

الآية الرابعة: ﴿قَالَ لَا خَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:46]: يؤول القشيري المعية بالنصرة والتأييد،

وهذا ما يفهم من تفسيره: "لطف في استجلاب هذا القول من الحق سبحانه، وهو قوله: «إِنِّي مَعَكُمْ» بقولهما:

«إِنَّا نَخَافُ»، وكان المقصود لهما أن يقول الحق لهما: «إِنِّي مَعَكُمْ» وإلا فأنى بالخوف لمن هو مخصوص

بالنبوة؟! ويقال سكن فيهما الخوف بقوله: «إِنِّي مَعَكُمْ»، فقويا على الذهاب إليه إذ من شرط التكليف

التمكين"⁴.

¹ القشيري، لطائف الإشارات (630/1).

² القشيري، لطائف الإشارات (27/2).

³ القشيري، لطائف الإشارات (330/2).

⁴ القشيري، لطائف الإشارات (460/2).

الآية الخامسة ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:4]: يؤول القشيري المعية بالقدرة والعلم، فيقول: «وَهُوَ مَعَكُمْ» بالعلم والقدرة¹.

الآية السادسة: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة:7]:

يؤول القشيري المعية بالعلم والفضل والنصرة، فيقول: "معية الحق - سبحانه - وإن كانت على العموم بالعلم والرواية، وعلى الخصوص بالفضل والنصرة"².

ومن خلال ما تقدم فإن القشيري يؤول صفة المعية بالعلم، والفضل، والقدرة، والنصرة والتأييد، والكفاية.

المطلب الثاني: تفسير الواحدي لآيات الصفات الخبرية:

1. الواحدي(468هـ):

هو الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، صاحب "التفسير"، وإمام علماء التأويل، من أولاد التجار، وأصله من ساوه. لزم الأستاذ أبا إسحاق الثعلبي وأكثر عنه، وأخذ علم العربية عن أبي الحسن القهذري الضرير، وسمع من: أبي طاهر بن محمش، والقاضي أبي بكر الحيري، وأبي إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، ومحمد بن إبراهيم المزكي، وعبد الرحمن بن حمدان النصروري، وأحمد بن إبراهيم النجار، وخلق. حدث عنه: أحمد بن عمر الأريغاني، وعبد الجبار بن محمد الخواري، وطائفة أكبرهم الخواري. صنف التفاسير الثلاثة: "البسيط"، و"الوسيط"، و"الوجيز". وبتلك الأسماء سمي الغزالي تولى فيه الثلاثة في الفقه. مات بنيسابور في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة وقد شاخ³.

¹ القشيري، لطائف الإشارات (534/3).

² القشيري، لطائف الإشارات (551/3).

³ الذهبي، سير اعلام النبلاء (18/340).

2. تفسير الواحدي للآيات المتعلقة بالصفات الخيرية:

أ) تفسير الواحدي للآيات المتعلقة بصفة العين:

الآية الأولى: ﴿وَأَصْحَ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا﴾ [هود:37]: يؤول الواحدي العين بالحفظ، فيقول: "بحفظنا

إياك حفظ من يراك ويملك دفع السوء عنك"¹.

الآية الثانية: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور:48]: يقول الواحدي: "فإنك بأعيننا قال ابن عباس:

أرى ما يفعل بك. وقال الزجاج: إنك بحيث نراك ونحفظك، ونرعاك، فلا يصلون إلى مكروهك"².

الآية الثالثة: ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر:14]: يؤول الواحدي صفة العين بمرأى منا أو بالحفظ، فيقول: "بأعيننا

بمنظر ومرأى منا، وحفظ"³.

الآية الرابعة: ﴿وَلْيُصَبِّحْ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه:39]: يؤول الواحدي العين بتقدير الله، فيقول: "قدرنا مشي أختك

وقولها هل أدلك على من يكفله، لأنَّ هذا كان من أسباب تربية موسى على ما أراد الله،"⁴.

بينما لم يورد الواحدي تفسيراً لصفة العين في الآية المتبقية. ومن خلال ما تقدم فإن الواحدي أول العين بعدة

معانٍ، هي: تقدير الله، ومرأى منا، والحفظ.

ب) تفسير الواحدي للآيات المتعلقة بصفة اليد:

الآية الأولى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ

يَشَاءُ﴾ [المائدة:64]: يؤول الواحدي اليد بالجود أو البخل، فيقول: "يريدون به: تبخيل الله، فقيل: ﴿بَلْ يَدَاهُ

¹ أبو الحسن الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس. قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1415هـ-1994م. (572/2).

² الواحدي، التفسير الوسيط (191/4)

³ الواحدي، التفسير الوسيط (209/4).

⁴ الواحدي، التفسير الوسيط (206/3).

مَبْسُوطَانِ} [المائدة: 64] أي: هو جواد، {يُفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ} [المائدة: 64]، ومعنى التثنية في يده: المبالغة في الجود والأنعام¹.

الآية الثانية: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [يس: 71]: يؤول الواحدي صفة اليد بانفراد الله بعمله وخلقها، فيقول: "مما تولينا خلقه بإبداعنا وإنشائنا لم نشارك في خلقه ولم نخلقه بإعانة معين، وذكر الأيدي ههنا يدل على انفراده بما خلق"²

الآية الثالثة: ﴿إِنَّ الزَّيْتِ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: 10]: يؤول الواحدي اليد بالهداية، ونصرة الله فيقول: "نعمة الله في الهداية فوق أيديهم في الطاعة، أي: إحسان الله إليهم بأن هداهم للإيمان، أبلغ وأتم من إحسانهم إليك بالنصرة والبيعة. وقال ابن كيسان: قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم"³.

أما باقي الآيات فلم يورد الواحدي تفسيراً لصفة اليد فيها. ومن خلال ما تقدم فإن الواحدي يؤول صفة اليد بعدة معاني، وهي: الهداية، النصرة، تفرد الله بعمله وخلقها، وبالجود والبخل.

ج) تفسير الواحدي للآيات المتعلقة بصفة اليمين:

الآية الأولى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بِغَضِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: 67]: يؤول الواحدي صفة اليمين بالقدرة، فيقول: "ذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار"⁴.

¹ الواحدي، التفسير الوسيط (207/2).

² الواحدي، التفسير الوسيط (519/3).

³ الواحدي، التفسير الوسيط (136/4).

⁴ الواحدي، التفسير الوسيط (593/3).

الآية الثانية: ﴿لَاخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة:45]: يؤول الواحدي صفة اليمين بالقوة والقدرة، فيقول:

"لأخذناه بالقوة، والقدرة"¹.

ومن خلال ما تقدم فإنَّ الواحدي يؤول صفة اليمين بالقوة، والقدرة.

(د) تفسير الواحدي للآيات المتعلقة بصفة الوجه:

الآية الأولى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيُّمَا تُلُؤُوا فَتَرَ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِيعُ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:115]: يؤول

الواحدي صفة الوجه بالقبلة، فيقول: "فهناك قبلة الله، والوجه: والجهة، والجهة: القبلة، العرب تسمي القصد

الذي يتوجه إليه: وجها"².

الآية الثانية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ

فَلَا نَفْسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا

تُظَلَمُونَ﴾ [البقرة:272]: يؤول الواحدي الوجه بنفس الله سبحانه، وأنَّ ذكر الوجه من باب التعظيم، فيقول:

"قولان: أحدهما: أنَّ المراد منه تحقيق الإضافة، لأنَّ ذكر الوجه يرفع الإيهام أنه له ولغيره، وذلك إنك لما

ذكرت الوجه، ومعناه: النفس، دل على أنك تصرف الوهم عن الاشتراك إلى تحقيق الاختصاص، فكنت بذلك

محققا للإضافة ومزيلا لإيهام الشركة. قول الثاني: إنك إذا قلت: فعلته لوجه زيد. كان أشرف في الذكر من:

فعلته له. لأنَّ وجه الشيء في الأصل أشرف ما فيه، ثم كثر حتى صار يدل على أشرف الذكر من غير

تحقيق وجه، ألا ترى أنك تقول: وجه الدليل، ووجه الرأي، ووجه الأمر. فلا تريد تحقيق الوجه، وإنما تريد

أشرف ما فيه من جهة شدة ظهوره وحسن بيانه"³.

¹ الواحدي، التفسير الوسيط (349/4).

² الواحدي، التفسير الوسيط (194/1).

³ الواحدي، التفسير الوسيط (387/1).

وهذا الكلام يؤكد على ذهاب الواحدي إلى التأويل في صفة الوجه والقول بالمعنى المجازي وليس الحقيقي.

الآية الثالثة: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنعام:52]: يذهب الواحدي

إلى أن الوجه هو الله، أو ثواب الله، فيقول: "قال ابن عباس: يطلبون ثواب الله، ويعملون ابتغاء مرضاة

الله. والمعنى: يريدون الله بطاعتهم، ويذكر لفظ الوجه للتعظيم، كما تقول: هذا وجه الرأي"¹.

الآية الثالثة: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ [القصص:88]: يؤول الواحدي

الوجه بما وجه إلى الله من أعمال، فيقول: "وعلى هذا وجه الله ما وجه إليه من الأعمال"².

الآية الرابعة: ﴿فَإِنَّ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَالْبَنِ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمْ أَكْمَلُ حُجُوجٍ ﴿٣٨﴾﴾ [الروم:38]: يؤول الواحدي الوجه بالثواب، فيقول: "يطلبون بما يعلمون ثواب الله"³.

الآية الخامسة: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٧﴾﴾ [الرحمن:27]: يقول الواحدي بأن الوجه هو الله،

فيقول: "أي: ربك الظاهر بأدلتها، ظهور الإنسان بوجهه"⁴.

أما باقي الآيات فلم يورد الواحدي تفسيراً لصفة الوجه فيها. ومن خلال ما تقدم فإن الواحدي يؤول صفة الوجه

بالثواب، وما وجه إلى الله من أعمال، والذات الإلهية، وأيضاً القبلة.

هـ) تفسير الواحدي للآية المتعلقة بصفة الساق: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا

يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [القلم:42]: يؤول الواحدي الساق بشدة الأمر، فيقول: "عن شدة من الأمر وهو يوم القيامة

قال ابن عباس رضي الله عنه: أشد ساعة في القيامة فصار كشف الساق عبارة عن شدة الأمر"⁵.

¹ الواحدي، التفسير الوسيط (275/2)

² الواحدي، التفسير الوسيط (411/3).

³ الواحدي، التفسير الوسيط (435/3).

⁴ الواحدي، التفسير الوسيط (221/4).

⁵ الوجيز للواحد (ص: 1124).

و) تفسير الواحدي للآيات المتعلقة بصفة النفس:

الآية الأولى: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: 28]: يقول الواحدي بأن النفس هي إياه أو نفس الله، أو عذاب الله، فيقول: "يخوفكم الله على موالة الكفار عذاب نفسه، قال الزجاج: معنى نفسه: إياه، كأنه قال: وحذركم الله إياه"¹.

الآية الثانية: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: 116]: يؤول الواحدي صفة النفس بالسر والغيب، فيقول: "والمعنى: تعلم ما أخفيه من سري وغيبي، ولا أعلم ما تخفيه أنت ولم تطلعنا عليه"².

الآية الثالثة: ﴿وَأَصْطَنَعْتَكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: 41]: يؤول الواحدي النفس بالإرادة والمحبة والوحي، فيقول: "قال ابن عباس: يريد اصطنعتك لوحيي ورسالتي. والمعنى: لتتصرف على إرادتي ومحبتني، وذلك أن تبلغه الوحي، وقيامه بأداء الرسالة تصرف على إرادة الله ومحبته"³.

أما باقي الآيات المتعلقة بصفة النفس فلم يورد الواحدي تفسيراً لهذه الصفة فيها. ومن خلال ما تقدم فإن الواحدي يؤول صفة النفس بالإرادة والمحبة والوحي، والغيب والسر، والذات الإلهية.

ز) تفسير الواحدي للآيات المتعلقة بصفة العلو والفوقية:

الآية الأولى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَافِعُكَ إِلَىٰ مَطَهْرِكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْفَيْمَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ

¹ الواحدي، التفسير الوسيط (428/1).

² الواحدي، التفسير الوسيط (248/2).

³ الواحدي، التفسير الوسيط (207/3).

تَحْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ [آل عمران:55]: يؤول الواحدى صفة الفوقية والعلو بأنها للتعظيم وليست على الحقيقة، كما أنها ليست متعلقة بمكان، فيقول: "ورافعك إلى أي: إلى سمائي ومحل كرامتي، فجعل ذلك رفعاً إليه للتعظيم والتعظيم"¹.

الآية الثانية: ﴿وَهُوَ أَلْفَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْخَكِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [الأنعام:18]: يؤول الواحدى صفة الفوقية باستعلاء الله والاقنتدار، فيقول: "ومعنى فوق ههنا: أن قهره قد استعلى عليهم فهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم من الاقنتدار الذي لا ينفك عنه أحد"².

الآية الثالثة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل:50]: يؤول الواحدى الفوقية على معنيين: العقاب، وعلو القدرة، فيقول: "وفي هذه الآية قولان: أحدهما أن الآية من باب حذف المضاف على تقدير يخافون من عقاب ربهم من فوقهم، لأن أكثر ما يأتي العقاب المهلك إنما يأتي من فوق، والآخر: أن الله تعالى لما كان موصوفاً بأنه علي متعال علو الرتبة في القدرة"³.

الآية الرابعة: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر:10]: يقول الواحدى: "ومعنى يصعد أنه يعلم ذلك، كما يقال: ارتفع الأمر إلى القاضي وإلى السلطان، أي علمه، ويجوز أن يكون معنى إليه إلى سمائه، وهو المحل الذي لا يجري لأحد سواه فيه ملك ولا حكم، فجعل صعوده إلى السماء صعود إليه"⁴.

الآية الخامسة: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك:16]: يؤول الواحدى الفوقية بسلطان الله وقدرته وملكه، وينفي المكان عن الصفة، فيقول: "والمعنى: من في السماء سلطانه،

¹ الواحدى، التفسير الوسيط (442/1).

² الواحدى، التفسير الوسيط (258/2).

³ الواحدى، التفسير الوسيط (65/3).

⁴ الواحدى، التفسير الوسيط (502/3).

وملكه، وقدرته، لا بد من أن يكون المعنى هذا، لاستحالة أن يكون الله في مكان أو موصوفاً بجهة¹.

فيما لم يورد الواحدي تفسيراً لصفة العلو والفوقية في باقي الآيات. ومن خلال ما تقدم فإن الواحدي ينفي مدلول المكان فيما يتعلق بصفة الفوقية، ويؤكد على أن الفوقية لتعظيم الله، ويؤول العلو والفوقية بسلطان الله وقدرته وملكه، وعلو الله واستعلائه، والعقاب.

ح) تفسير الواحدي للآيات المتعلقة بصفة النور:

الآية الأولى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ [النور: 35]:

يؤول الواحدي صفة النور بالهداية، فيقول: "وورد النور في صفة الله تعالى لأنه هو الذي يهدي المؤمنين ويبين لهم ما يهتدون به من الضلالة، قال ابن قتيبة: أي بنوره يهتدي من في السموات والأرض"².

الآية الثانية: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالتَّيِّبِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الزمر: 69]: يؤول الواحدي النور بنور خاص يخلقه الله يوم القيامة، فيقول: "وهو

أن الله عز وجل يخلق في القيامة نوراً يلبسه وجه الأرض فتشرق به من غير شمس ولا قمر"³.

ومن خلال ما تقدم فإن الواحدي يؤول صفة النور بنور خاص يخلقه الله يوم القيامة، كما يؤوله بالهداية.

¹ الواحدي، التفسير الوسيط (329/4).

² الواحدي، التفسير الوسيط (320/3).

³ الواحدي، التفسير الوسيط (594/3).

ط) تفسير الواحدي للآيات التي تتعلق بصفة الاستواء :

الآية الأولى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَعً

سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ [البقرة:29]: يؤول الواحدي الاستواء بالإقبال على الشيء، فيقول:

"على معنى: أقبل علي وإلي، فهذا معنى قوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ} [البقرة: 29]، وسئل أحمد بن

يحيى ثعلب عن الاستواء في صفة الله تعالى فقال: الاستواء: الإقبال على الشيء"¹.

الآية الثانية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى

الْعَرْشِ ﴿٥٤﴾ [الأعراف:54]: يؤول الواحدي الاستواء بالإقبال على الخلق، فيقول: "أي: أقبل على خلقه، وقصد

إلى ذلك بعد خلق السموات والأرض"².

الآية الثالثة: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي

لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ [الرعد:2]: يؤول الواحدي الاستواء

بالإقبال على الخلق، والاعتدال، والتدبير، فيقول: "ثم أقبل على خلق العرش بالاستيلاء والاعتدال ونفوذ

السلطان، وأصل الاستواء التدبير، كما أنَّ أصل القيام الانتصاب، ثم يقال: قائم بالتدبير، والمعنى ثم استوى

على العرش بالتدبير للأجسام التي خلقها، وثم تدل على حدوث التدبير"³.

الآية الرابعة: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ [طه:5]: يؤول الواحدي استوى بأقبل وقصد، فيقول: "أي:

أقبل على خلقه، وقصد إلى ذلك"⁴.

¹ الواحدي، التفسير الوسيط (111/1).

² الواحدي، التفسير الوسيط (375/2).

³ الواحدي، التفسير الوسيط (3/3).

⁴ الواحدي، التفسير الوسيط (200/3).

فيما لم يورد الواحدي تفسيراً لصفة الاستواء في باقي الآيات. ومن خلال ما تقدم فإن الواحدي أول الاستواء بالإقبال والقصد، والاستيلاء، والاعتدال، والتدبير.

(ي) تفسير الواحدي للآيات المتعلقة بصفة المجيء:

الآية الأولى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى

اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: 210]: يؤول الواحدي الإتيان بالعذاب وبأمر الله، فيقول: "أي: يأتيهم عذاب

الله، أو أمر الله، فحذف المضاف"¹.

الآية الثانية: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا

مُنْتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: 158]: يؤول الواحدي الإتيان بالعذاب، فيقول: "قال ابن عباس: ينزل أمر ربك فيهم

بالقتل. وقال الزجاج: المعنى: أو يأتي إهلاك ربك إياهم بعذاب عاجل أو بالقيامة"².

الآية الثالثة: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: 22]: يؤول الواحدي صفة المجيء بأمر الله وقضائه،

فيقول: "قال ابن عباس في رواية الكلبي، والحسن: وجاء أمر ربك، وقضاء ربك،... وقال أهل المعاني: {وَجَاءَ

رَبُّكَ} [الفجر: 22] أي: وجاء ظهوره بضرورة المعرفة، وضرورة المعرفة بالشيء تقوم مقام ظهوره ورؤيته،

ولما صارت هذه المعارف بالله في ذلك اليوم ضرورة، صار ذلك"³.

ومن خلال ما تقدم يتبين بأن الواحدي يؤول صفة المجيء بأمر الله وقضائه، وعذاب الله.

¹ الواحدي، التفسير الوسيط (313/1).

² الواحدي، التفسير الوسيط (340/2).

³ الواحدي، التفسير الوسيط (484/4).

ك) تفسير الواحدي للآيات المتعلقة بصفة المعية:

الآية الأولى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل:128]: يؤول الواحدي المعية

بالنصرة، فيقول: "قال الزجاج: ومعنى إنَّ الله معهم أي أنه ناصرهم"¹.

الآية الثانية: ﴿قَالَ لَا تَخَافُ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه:46]: يؤول الواحدي صفة المعية فيقول:

"بالنصرة والعون"².

الآية الثالثة: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:4]: يؤول الواحدي المعية بالعلم

والقدرة، فيقول: "يعني: بالعلم والقدرة"³.

ولم يورد الواحدي تفسيراً لصفة المعية في باقي الآيات. ومن خلال ما تقدم فإنَّ الواحدي أول المعية بالقدرة،

وبالعلم، وبالنصرة.

المطلب الثالث: تفسير عبد القاهر الجرجاني لآيات الصفات الخبرية:

1. عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ):

هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر، واضع أصول البلاغة. كان من أئمة اللغة،

وهو من أهل جرجان (بين طبرسات وخراسان) له شعر رقيق. ومن كتبه: "أسرار البلاغة"، و"دلائل الإعجاز"،

و"الجمال" في النحو، و"النتمة" في النحو، و"المغني" في شرح الإيضاح، و"إعجاز القرآن"، و"العمدة" في

تصريف الأفعال، و"العوامل المئة"⁴.

¹ الواحدي، التفسير الوسيط (92/3).

² الواحدي، التفسير الوسيط (351/3).

³ الواحدي، التفسير الوسيط (245/4).

⁴ الزركلي، الأعلام، (48/4).

2. تفسير الجرجاني للآيات التي وردت بها الصفات الخيرية:

أ) تفسير الجرجاني الآيات المتعلقة بصفة العين:

الآية الأولى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود:37]: يؤول الجرجاني صفة العين بمرأى منا، فيقول:

"{بِأَعْيُنِنَا} أي بنظر خاص منا إلى ما تصنع"¹.

الآية الثانية: ﴿وَلَنُصَنِّعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه:39]: يؤول الجرجاني صفة العين بمرأى من الله، فيقول: "{عَلَىٰ

عَيْنِي} بمرأى وحسن نظر مني"².

بينما لم يورد الجرجاني تفسيراً لكلمة عين في باقي الآيات. ومن خلال ما تقدم يؤول الجرجاني صفة العين بمرأى من الله سبحانه.

ب) تفسير الجرجاني للآيات المتعلقة بصفة اليد:

الآية الأولى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ

يَشَاءُ﴾ [المائدة:64]:

يؤول الجرجاني صفة اليد بالبخل أو الكرم، فيقول: "ابتلاههم الله تعالى بالقحط، وقدر عليهم الرزق، وأذهب بركة أموالهم، فضاقت صدورهم، فقالوا ذلك جزاء، وإنما قالوا على سبيل المجاز والتشبيه"³.

أما باقي الآيات فلم يورد الجرجاني فيها تفسيراً لصفة اليد.

¹ عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور، دراسة وتحقيق: د طلعت صلاح الفرخان، د. محمد اديب شكور، الطبعة الأولى 2009م-1430هـ، دار الفكر (101/2).

² الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (289/2).

³ الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (574/1).

ج) تفسير الجرجاني للآيات المتعلقة بصفة اليمين:

لم يورد الجرجاني تفسيراً لصفة اليمين في هذه الآيات.

د) تفسير الجرجاني للآيات المتعلقة بصفة الوجه:

الآية الأولى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَشَرَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عِلْمُهُ﴾ [البقرة: 115]: يفهم

من خلال سياق تفسير الجرجاني بأنه يؤول الوجه بالقبلة، فيقول: نزلت في الصلاة على الراحلة تطوعاً، هكذا روي عن ابن عمر: صلاة النبي -عليه السلام- على الراحلة تطوعاً في الصحاري حيثما توجهت به راحلته تطوعاً. ويؤكد الجرجاني بأن الوجه ليس كأوجه الخلق، وأن الله متعال على أن يكون أو يحل بجهة دون جهة، فيقول: {وَجْهَ اللَّهِ} ليس كأوجه خلقه، وهو خالق الوجه متعال عن الحلول في الجهات والأقطار¹.

الآية الثانية: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: 88]: يؤول الجرجاني

صفة الوجه بأنه الله سبحانه، فيقول: "إِلَّا وَجْهَهُ" من الأعمال الصالحة كقوله: {وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ} [الكهف: 46] وقيل: كل شيء يجوز عليه الهلاك والفساد إلا هو، ويجوز دخول الآخرة في عموم هذه الآية لأنها مما يتوهم هلاكها لولا تبقيه الله إياها، فالبقاء في الحقيقة لله الذي يبقىها².

الآية الثالثة: ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 27]: يؤول الجرجاني الوجه بأنه هو الله

سبحانه، فيقول: "أي يبقى الله سبحانه"³.

ولم يورد الجرجاني تفسيراً لصفة الوجه في باقي الآيات. ومن خلال ما تقدم يتبين بأن الجرجاني يؤول الوجه بالقبلة والذات الإلهية.

¹ الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور. (230/1).

² الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (429/2).

³ الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (608/2).

هـ) تفسير الجرجاني للآية المتعلقة بصفة الساق: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:42]: يؤول الجرجاني صفة الساق بالأمر الشديد، فيقول: "يُكْشَفُ عَن سَاقٍ" عبارة عن شدة الأمر¹.

و) تفسير الجرجاني للآيات المتعلقة بصفة النفس:

الآية الأولى: ﴿وَأَصْطَفَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه:41]: يؤول الجرجاني النفس بمعرفة وخواص أمر الله، فيقول: "النَّفْسِي" أي لمعرفتي وروح مناجاتي وخواص أمري².

الآية الثانية: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران:28]: يؤول الجرجاني النفس بمقت الله وسخطه، فيقول: "ويحذركم ينذركم ويأمركم أن تتقوا مقته وسخطه"³.

الآية الثالثة: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَال سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة:116]: ينفي الجرجاني صفة الجسمية في النفس، ويؤولها بالغيب، فيقول: "تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي": مضمر ما في قلبي ولا أعلم ما هو مستور في غيبك، وإنما ذكر النفس لمزدوج الكلام ولا يحل نفس الله شيء من الحوادث تعالى الله أن يكون ظرفاً للإنسان⁴.

ولم يورد الجرجاني تفسيراً لكلمة النفس في باقي الآيات. ويتبين من خلال ما تقدم بأنَّ الجرجاني يؤول النفس بالغيب، ومقت وسخط الله، ومعرفة وخواص أمر الله سبحانه.

¹ الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (657/2).

² الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (289/2).

³ الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (390/1).

⁴ الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (596/1).

ز) تفسير الجرجاني للآيات المتعلقة بصفة العلو والفوقية:

الآية الأولى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل:50]: يؤكد الجرجاني أنّ الفوقية

بلا كيفية، فيقول: "مِن فَوْقِهِمْ" قيل: من جهته فوقهم فهم يخافون نزول عذاب ربهم من تلك الجهة، وقيل:

{يَخَافُونَ رَبَّهُمْ} الذي {مِن فَوْقِهِمْ} بلا كيفية¹.

الآية الثانية: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ

يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر:10]: يؤول الجرجاني الفوقية بكرامة

الله ومكانته، وأنّ الارتفاع هنا خاص بالعمل الصالح إلى محل القبول، فيقول: "الكلم الطيب الشهادتان،

والصعود إلى الله الارتفاع إلى محل الكرامة والقبول، ويحتمل التقدير: إلى الله يصعد الكلم الطيب والله يرفع

العمل الصالح"².

ولم يورد الجرجاني تفسيراً لباقي الآيات المتعلقة بصفة الفوقية. ويتبين من خلال ما تقدم بأنّ الجرجاني يؤكد

أنّ الفوقية بلا كيفية ويؤولها بكرامة ومكانة الله سبحانه.

ح) تفسير الآيات المتعلقة بصفة النور:

الآية الأولى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ

كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ

نَارٌ نُوِّرَ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور:35]:

يؤول الجرجاني صفة النور بتأويلات عديدة، هي: هدى الله، ومنور السماوات والأرض، ومدبر الأمر. ويؤكد

على أنّ صفة النور ليست كصفة النور التي نعرفها، وبأنّه لا يجوز أن نشبهه أو نمثل هذه الصفة بالنور

¹ الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (187/2).

² الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (488/2).

المحسوس للشمس والقمر، ثم يورد التأويلات التي ذكرناها، فيقول: "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ { وصفه بها من المتشابهات التي لا ينبغي تأويلها بعد الاعتقاد بأنه متعال عن مجانسة الشمس والقمر وما في معناهما لقوله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى: 11] و(النور) في اللغة: ما يبين المحسوس أو المعقول وليس من شرط الضياء والشعاع، قال -عليه السلام- مخبراً عن الله: "الشيب نوري" وقال: "اللهم اجعل النور في بصري" وقال: "من أراد أن ينظر إلى رجل نور الله قلبه فلينظر إلى حارثة" فإله نور لا كسائر الأنوار مبين كل محسوس ومعقول، ونوره غيره"¹.

الآية الثانية: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالتَّيِّبِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ [الزمر: 69]: لم يورد الجرجاني تفسيراً لصفة النور في هذه الآية الكريمة.

(ط) تفسير الجرجاني للآيات المتعلقة بصفة الاستواء:

الآية الأولى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ [البقرة: 29]: يؤول الجرجاني استوى بعمد وقصد، فيقول: "ثم استوى: عمّد وقصد، كما يقال: فرغ الأمير من بلد كذا واستوى إلى بلد كذا. وقال ابن عباس: صعد أمره"².

ولم يورد الجرجاني تفسير الاستواء في باقي الآيات.

(ي) تفسير الجرجاني للآيات المتعلقة بصفة المجيء:

الآية الأولى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١﴾ [البقرة: 210]: ينفي الجرجاني صفة الحلول بمكان، وبالتالي ينفي صفة المجيء، فيقول: "ثلاثة معان: أحدها: كون المأتي في ظلل من الغمام كما نقول: أتيت فلانا في بيته فخرج إلي،

¹ الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (365/2).

² الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (128/1).

والثاني: إتيان الآتي بظلل كما تقول: أتاهم السلطان في عسكر لجب، والثالث: لبس الأمر على المأتي كما تقول: أتاه الملك على صورة كذا وإنما هو في نفسه على صورته وإن لبس الأمر على المأتي والله متعال عن الحلول وعن أن يحيط به شيء في عظمته¹.

الآية الثانية: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا أَنَّى مُنْتَضِرُونَ﴾ [الأنعام:158]: يؤكد الجرجاني على أن الإتيان والمجيء صفة خاصة بالله، ولا يمكن تأويلها في هذه الآية الكريمة، فيقول: "دليل أن إتيان الرب صفة له لا يجوز حملها على إتيان الأمر إذ الشيء لا يعطف على نفسه"².

الآية الثالثة: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:22]: لم يورد الجرجاني تفسيراً لهذه الآية الكريمة. ويتبين من خلال ما تقدم بأن الجرجاني ينفي صفة المجيء وصفة الحلول بمكان عن الله سبحانه، وفي الآية الأخرى يؤكد على أن الإتيان والمجيء صفة خاصة بالله لا يمكن تأويلها.

ك) تفسير الجرجاني للآيات المتعلقة بصفة المعية:

الآية الأولى: ﴿إِلَّا تَصْورُوهُ فَقَدْ نَضَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:40]: يؤول الجرجاني صفة المعية بالموالاة والحفظ³.

¹ الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي وال سور 308/1).

² الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (638/1).

³ الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (768/1).

الآية الثانية: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:4]: ينفي الجرجاني بأن تكون المعية خاصة بمكان أو انتقال أو ارتحال، وأن المعية هي أينما كنا، فيقول: "وهو معنا أينما كنا من غير حلول في المحال، ولا انتقال، ولا ارتحال"¹.

الآية الثالثة: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آذَنٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَا آكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة:7]: يمكن القول بأن الجرجاني يؤول صفة المعية بإحاطة الله في المكان والزمان وكل شيء، ونجده يؤكد على المعنى المجازي للمعية، فيقول إن الآية: "من مجاز الكلام وحقيقته استحالة اجتماعهم من غير أن يجمع وتناجيهم من غير أن يسمع، فهو واحد قبلهم وواحد معهم وواحد بعدهم، تعالى عن كل اتصال وانفصال وانعقاد وانحلال"².

ولم يورد الجرجاني تفسيراً لصفة المعية في باقي الآيات. ويتبين من خلال ما تقدم بأن الجرجاني يؤكد على المعنى المجازي للمعية وعدم جواز المعنى الحقيقي، فهو يؤولها بالحفظ، والإحاطة، والموالاة.

المطلب الرابع: تفسير السمعاني للصفات للآيات المتعلقة بالصفات الخبرية:

1. السمعاني (436-489هـ):

أبو المظفر السمعاني هو منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المرزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، مفسر، من العلماء بالحديث، من أهل مرو، مولداً ووفاء. له (تفاسير السمعاني والانتصار لأصحاب الحديث والقواطع في أصول الفقه، غير ذلك. وهو جد السمعاني صاحب (الأنساب) عبد الكريم بن محمد³.

¹ الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (618/2).

² الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (623/2).

³ الزركلي، الأعلام، (55/4).

2. تفسير السمعاني للآيات التي وردت بها الصفات الخبرية:

أ) تفسير السمعاني للآيات المتعلقة بصفة العين:

الآية الأولى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود:37]: يؤول السمعاني صفة العين بحفظ الله أو بمراى

منا، فيقول: "بمنظر منا. وقيل: برؤيتنا وحفظنا"¹.

الآية الثانية: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور:48]: يؤول السمعاني صفة العين بالحفظ والرعاية،

فيقول: "قال ابن عباس: بمراى منا، ويقال: نحن نراك ونحفظك ونرعاك"².

ويتبين من خلال ما تقدم بأن السمعاني يؤول صفة العين بالحفظ والرعاية، ومراى ومنظر من الله.

ب) تفسير السمعاني للآيات المتعلقة بصفة اليد:

الآية الأولى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ

يَشَاءُ﴾ [المائدة:64]:

يؤول السمعاني صفة اليد بالبخل أو الكرم، فيقول: "يد الله مغلولة: أي ممسكة لا ينفق، كأنهم نسبوه إلى البخل"³.

الآية الثانية: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [يس:71]: يؤكد

السمعاني على الإيمان بالأيدي دون تفسيرها، فيقول: "أي: مما تولينا خلقه وإبداعه، والأولى في الأيدي أن يؤمن بها ولا تفسر"⁴.

¹ السمعاني، تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، 1418هـ-1997م (2/427).

² السمعاني، تفسير القرآن (5/281).

³ السمعاني، تفسير القرآن (2/50).

⁴ السمعاني، تفسير القرآن (4/387).

الآية الثالثة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:10]: يؤول

السمعاني اليد بالنصرة والتأييد والوفاء، فيقول: "أي: يد الله في النصرة والمئة عليهم فوق أيديهم بالطاعة لك. وَيُقَالُ مَعْنَاهُ: يَدُ اللَّهِ فِي الْوَفَاءِ"¹.

ويتبين من خلال ما تقدم بأن السمعاني يؤول اليد بالنصرة، والتأييد والوفاء، والبخل وبالكرم.

ج) تفسير السمعاني للآيات المتعلقة بصفة اليمين:

لم يورد السمعاني تفسير لليمين إلا في آية واحدة، هي: ﴿لَا خِزْيَ لِمَنْ يَأْتِيَنَّكَ مِنَ الْيَمِينِ﴾ [الحاقة:45]، حيث يؤولها بالقوة².

د) تفسير السمعاني للآيات المتعلقة بصفة الوجه:

الآية الأولى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيُّمَا تُلَؤُوا فَتَرَ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عِلْمُهُ﴾ [البقرة:115]: يؤكد

السمعاني على التقيؤض في صفة الوجه، ففي هذه الآية وبعد أن أورد تفسير مجاهد بأنها القبلة وتفسيرات أخرى مثل رضا الله وقصد الله أكد على أن تفسير هذه الصفة هي قراءتها والإيمان بها كما وردت، حيث قال: "وقد ذكر الله تعالى الوجه في كتابه في أحد عشر موضعا، وهو صفة لله تعالى وتفسيره: قراءته والإيمان به"³.

الآية الثانية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ

فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا

تُظَلَمُونَ﴾ [البقرة:272]: فيؤول السمعاني الوجه بمرضاة الله، فيقول: "ومعناه: ابتغاء مرضاة الله"⁴.

¹ السمعاني، تفسير القرآن (194/5).

² السمعاني، تفسير القرآن (42/6).

³ السمعاني، تفسير القرآن (129/1).

⁴ السمعاني، تفسير القرآن (276/1).

الآية الثالثة: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِعَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرُسُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾ [الرعد:22]: يؤول السمعاني صفة الوجه بأمر الله، فيقول: "يعني: صَبَرُوا على أمر الله"¹.

ويتبين من خلال ما تقدم بأن السمعاني ذهب إلى التفويض في بعض الآيات، كما ذهب إلى التأويل في البعض الآخر، وقد أَوَّلَ الوجه بالرضا، والتوجه، وأمر الله، وأن الوجه هو هو الله سبحانه.

هـ) تفسير السمعاني للآية المتعلقة بصفة الساق: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [القلم:42]: يؤول السمعاني صفة الساق بالشدة والكرب، وبالستر في الدنيا والاخرة، فيقول: "في رواية أخرى عن ابن عباس: يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ أَي: عَن هَوْلٍ وَكُرْبَةٍ وَشِدَّةٍ، وَهُوَ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ"².

و) تفسير السمعاني للآيات التي تتعلق بصفة النفس:

الآية الأولى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عمران:28]: يؤول السمعاني كلمة نفسه بالذات الإلهية، فيقول: "وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ { أَي: يَخُوفُكُمْ إِيَّاهُ"³.

الآية الثانية: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة:116]: يؤول السمعاني "نفسى" بحقيقة أمرى، والغيب، فيقول: "فَمَعْنَاهُ: تَعَلَّمَ حَقِيقَةَ أَمْرِي، وَلَا أَعْلَمُ حَقِيقَةَ أَمْرِكَ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: تَعَلَّمَ مَا فِي غَيْبِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي غَيْبِكَ، وَعَلَيْهِ دَلُّ قَوْلِهِ: إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ { وَهُوَ مَعْنَى الْأَوَّلِ"⁴.

¹ السمعاني، تفسير القرآن (89/3).

² السمعاني، تفسير القرآن (28/6).

³ السمعاني، تفسير القرآن (309/1).

⁴ السمعاني، تفسير القرآن (83/2).

ويتبين من خلال ما تقدم بأن السمعاني يؤول صفة النفس بأمر الله، وكفاية الله، وحقيقة أمري، وأن النفس هي الله سبحانه.

ز) تفسير السمعاني للآيات المتعلقة بصفة الفوقية:

الآية الأولى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:18]: يؤول السمعاني الفوقية

بالاستعلاء لله، فيقول: "فوق عباده" هو صفة الاستعلاء الذي لله -تعالى- الذي يعرفه أهل السنة¹.

الآية الثانية: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل:50]: يؤكد السمعاني على أن صفة

العلو بلا كيف، وقد تفرد بها الله سبحانه، فقال: "قال بعضهم معناه: يخافون عذاب ربهم من فوقهم، والقول

الثاني -وهو الأصح- أن هذه صفة العلو التي تفرد الله بها، وهو كما وصف به نفسه من غير تكييف"².

ومن خلال ما تقدم فإن السمعاني يؤكد على أن صفة العلو بلا كيف، وقد تفرد بها الله سبحانه، ويقول

السمعاني بأن الفوقية هي صفة الاستعلاء لله.

ح) تفسير السمعاني للآيات المتعلقة بصفة النور:

الآية الأولى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ

كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ

نَارٌ تُوْرَعَالَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور:35]:

يورد السمعاني عدة تأويلات لصفة النور، هي: الهادي، والمنور، وغيرها من التأويلات، فيقول: "قال ابن

عبّاس: هادي أهل السموات والأرض، (وعنه أنه قال: ضياء السموات والأرض) وعن قتادة وغيره: منور

¹ السمعاني، تفسير القرآن (93/2).

² السمعاني، تفسير القرآن (177/3).

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ. فليقال: نور السَّمَوَاتِ بِالْمَلَائِكَةِ، وَالْأَرْضِ بِالْأَنْبِيَاءِ. وَيُقَال: نور السَّمَوَاتِ بِالنُّجُومِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَنور الأرض بالنبات والزهر¹.

الآية الثانية: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالتَّيِّبِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: 69]:

يقول السمعاني إنَّ النور هو نور الله، أو عدل الله. أو نور خاص يخلقه الله يوم القيامة، فيقول: أي: بنور خَالِقِهَا وَمَالِكِهَا، وَعَنْ أَحْسَن: بَعْدَ رَبِّهَا، وَيُقَال: يَخْلُقُ اللَّهُ نُورًا؛ فَتَشْرُقُ بِهِ أَرْضَ الْقِيَامَةِ².

ومن خلال ما تقدم فإنَّ السمعاني يذكر العديد من التاويلات لصفة النور، فهو: عدل الله، أو نور خاص يخلقه الله يوم القيامة، والهادي، والمنور، أو أنَّ النور هو نور الله.

(ط) تفسير السمعاني للآيات المتعلقة بصفة الاستواء:

الآية الأولى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 29]: نجد السمعاني يورد تقريباً كل الروايات والتفسيرات للاستواء مثل ابن عباس والزجاج وغيرهم، فيقول: «ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ مِنَ السَّلَفِ: أَيِ ارْتَفَعَ وَعَلَا إِلَى السَّمَاءِ. وَقَالَ الْفَرَاءُ وَابْنُ كَيْسَانَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ النَّحْوِيِّينَ مَعْنَاهُ: أَقْبَلَ عَلَى خَلْقِ السَّمَاءِ؛ لِأَنَّهُ خَلَقَ الْأَرْضَ أَوَّلًا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى خَلْقِ السَّمَاءِ³.

الآية الثانية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ عُلَّ﴾ [الأعراف: 54]:

¹ السمعاني، تفسير القرآن (529/3).

² السمعاني، تفسير القرآن (481/4).

³ السمعاني، تفسير القرآن (63/1).

يبين السمعاني رأي أهل السنة بهذه الصفة وهو التفويض بلا كيف، ويقول بأن من المعتزلة هم من أولوا الاستواء بالاستيلاء وهذا يعارض أهل السنة، حيث قال: {ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ} أول المعتزلة الاستواء بالاستيلاء، وأنشدوا فيه. (قد استوى بشر على العراق... من غير سيف ودم مهراق) (وأما أهل السنة فيتبرؤون من هذا التأويل، ويقولون: إن الاستواء على العرش صفة لله -تعالى- بلا كيف، والإيمان به واجب، كذلك يخكى عن مالك بن أنس، وغيره من السلف، أنهم قالوا في هذه الآية: الإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة¹.

الآية الثالثة: {ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ} [فصلت:11]: يرى السمعاني بأن استوى تعني قصد، فيقول: "قوله تعالى: {ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ} أي: قصد إلى خلق السماء"².

الآية الرابعة: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ} [طه:5] يبين السمعاني بأن هذا المعنى للاستواء هو مذهب أهل السنة، حيث يقول: "والمذهب عند أهل السنة أنه يؤمن به ولا يكيف"³.

وهكذا يستمر السمعاني في تفسير باقي الآيات على الرأي ذاته بالنسبة للاستواء وأن مذهب أهل السنة هو الإيمان بالاستواء دون تكييف وتشبيهه، أي التفويض "الإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة".

(ي) تفسير السمعاني للآيات المتعلقة بصفة الإتيان والمجيء:

الآية الأولى: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} [الفجر:22]: يرى السمعاني بأن هذه الآية من الآيات المتشابهة، حيث لا بد من الإيمان بهذه الصفات دون تفسير ودون تأويل، فيقول: "وقوله: {وَجَاءَ رَبُّكَ} وهو من المتشابه الذي يؤمن به ولا يُفسر، وقد أول بعضهم: وجاء أمر ربك، والصحيح ما ذكرنا"⁴.

¹ السمعاني، تفسير القرآن (188/2).

² السمعاني، تفسير القرآن (39/5).

³ السمعاني، تفسير القرآن (320/3).

⁴ السمعاني، تفسير القرآن (222/6).

الآية الثانية: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى

اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة:210]: يؤكد السمعاني على المعنى المذكور سابقاً وهو التفويض¹.

ويتبين من خلال ما تقدم بأن السمعاني يؤكد على التفويض في صفة المجيء، وبأن هذه الصفة من المتشابهات التي لا بد من الإيمان بهذه الصفات دون تفسير ودون تأويل.

ك) تفسير السمعاني للآيات المتعلقة بصفة المعية:

الآية الأولى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل:128]: يؤول السمعاني المعية

بالحفظ والنصرة والعون، فيقول: "وقوله: {مَعَ} بِالْحِفْظِ وَالنَّصْرَةِ وَالْمَعُونَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"².

الآية الثانية: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه:46]: يؤول السمعاني المعية بالدفع، فيقول:

"أي: أسمع دعاءكما فأجيب، وأرى أمركما مع فرعون فأدفعه عنكما"³.

الآية الثالثة: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:4]: يؤول السمعاني المعية بعلم

الله وقدرته، فيقول: "أي: بعلمه وقدرته، ذكره ابن عباس وغيره. وَقَالَ الْحَسَنُ: هُوَ مَعَكُمْ بِأَلَا كَيْفَ"⁴.

فيما لم يورد السمعاني تفسير لصفة المعية في باقي الآيات. ومن خلال ما تقدم فإن السمعاني يؤول المعية بعلم الله وقدرته، والدفع، والحفظ، والنصرة.

¹ السمعاني، تفسير القرآن (210/1).

² السمعاني، تفسير القرآن (211/3).

³ السمعاني، تفسير القرآن (333/3).

⁴ السمعاني، تفسير القرآن (365/5).

المبحث الرابع: المفسرون في القرن السادس من الهجرة

المطلب الأول: أبو القاسم الكرمانى وتفسيره للآيات المتعلقة بالصفات الخبرية

1. أبو القاسم الكرمانى.

محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم الكرمانى المعروف بتاج القراء، مؤلف كتاب خط المصاحف وكتاب الهداية في شرح غاية ابن مهران وكتاب لباب التفسير وكتاب البرهان في معاني متشابه القرآن، إمام كبير محقق ثقة كبير المحل، لا أعلم على من قرأ، ولكن قرأ عليه أبو عبد الله نصر بن علي بن أبي مريم فيما أحسب، كان في حدود الخمسمائة وتوفي بعدها والله أعلم¹.

2. تفسير الكرمانى للآيات التي تحدثت عن الصفات الخبرية:

أ) تفسير الكرمانى للآيات المتعلقة بصفة العين:

الآية الأولى: ﴿وَأَصْحَ الْفَلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾ [هود:37]: يذكر الكرمانى عدة تأويلات للعين، فيقول:

"(بِأَعْيُنِنَا). عبارة عن الرؤية، أي بحيث نراك، وقيل: بعلمنا. الغريب: بأعين أوليائنا، فحذف المضاف"².

الآية الثانية: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْبَحِ الْفَلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾ [المؤمنون:27]: يورد الكرمانى عدة

تأويلات للعين، فيقول: "بحفظنا. العجيب: هي جمع عين الماء"³.

الآية الثالثة: ﴿بَجَرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر:14]: يذكر الكرمانى تأويلات لصفة العين، فيقول: "أي بمرأى منا

وحفظ. و"الباء" للحال، أي محفوظة بنا. العجيب: بأعين ملائكتنا الحفظة، فحذف المضاف. العجيب: بأعين

المياه التي فجرنا الأرض عيوناً، و"الباء" للظرف"⁴.

¹ ابن الجوزي، غاية النهاية في طبقات القراء، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الأولى عام 1351هـ، (291/2).

² الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، (504/1).

³ غرائب التفسير وعجائب التأويل (775/2).

⁴ الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل (1164/2).

أما باقي الآيات لم يورد الكرمانى تفسيراً لصفة العين فيها. ويتبين من خلال ما تقدم بأن الكرمانى يؤول العين بعدة معانٍ، هي: مرأى من الله، وحفظ الله، والعلم، وأعين الملائكة (قول عجيب)، وأعين الماء (قول عجيب)، وأعين الأولياء (قول غريب).

(ب) تفسير الكرمانى للآيات التي تتعلق بصفة اليد:

الآية الأولى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:10]: يؤول الكرمانى اليد بالقوة والنصر والنعمة، وقد بين غريب وعجيب التفسير قائلاً: "قوله: (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ). أي قوة الله ونصرُ الله وملك الله ونعمة الله. الغريب: عقد الله في هذه البيعة فوق أيديهم. العجيب: يريد اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد السفلى المَعْطِيَّة"¹.

الآية الثانية: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيئَانَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ﴾ [يس:71]: يؤكد الكرمانى على تأويل اليد بذات الله دون غيره، فيقول: "أسند الفعل إلى الأيدي تأكيداً ليعلم أن الله خلقها بذاته سبحانه من غير واسطة"².

أما باقي الآيات فلم يفسر الكرمانى صفة اليد فيها. ويتبين من خلال ما تقدم بأن الكرمانى يؤول اليد بذات الله دون غيره، والقوة، والنصر، والنعمة.

(ج) تفسير الكرمانى للآيات المتعلقة بصفة اليمين:

لم يورد الكرمانى تفسير الصفة اليمين في الآيات.

¹ الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل (1113/2).

² الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل (966/2).

د) تفسير الكرمانى للآيات المتعلقة بصفة الوجه:

الآية الأولى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: 115]: يؤول

الكرمانى الوجه بالقبلة، فيقول: "الذي أمركم بالتوجه إليه، وهو الكعبة، فتوجهوا إليها"¹.

الآية الثانية: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: 88]: يبين الكرمانى

تفسيرات وروايات كثيرة في معنى الوجه في الآية الكريمة، ومنها ما اعتبرها من غريب التفسير، حيث قال:

"قوله: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ). أي إلا هو والوجه قبله. وقيل: إلا ما أريد به وجهه. الغريب: مجاهد

والسدي: كل شيء هالك بالموت إلا العلماء، فإن علمهم باقٍ. الضحاك: كل شيء هالك إلا الله والعرش

والجنة والنار"².

أما باقي الآيات فلم يورد الكرمانى تفسيراً لكلمة الوجه فيها. ويتبين من خلال ما تقدم بأن الكرمانى يؤول

صفة الوجه بالقبلة، وما أريد وجهه الله، والعلماء (قول غريب)، والعرش والجنة والنار (قول غريب).

ه) تفسير الكرمانى للآية المتعلقة بصفة الساق: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا

يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: 42]: يؤول الكرمانى الساق بشدة الأمر، ويؤكد أن الله سبحانه لا يوصف بالأجزاء ولا

الأبعاد ولا يمكن أن يكون هنالك صفة الجسمية، فيقول: "وله: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ). هذه عبارة عن شدة

الأمر وصعوبته، ومثله قولهم: شمر عن ساقه. الحسن: عن ساق الآخرة، وهو الستر الذي بين الدنيا والآخرة.

ابن عباس: هي أشد ساعة في القيامة. الغريب: أبو موسى الأشعري، عن النبي -عليه السلام- "يوم يكشف

عن ساق قال: عن نور عظيم يخرون له سجداً". وقيل: عن ساق العرش. العجيب: ابن مسعود: يوم يكشف

الرب عن ساقه. وهذا يؤول كما يؤول غيرها من الآيات، ولا يوصف الله سبحانه بالأعضاء والأجزاء

والأبعاد"³.

¹ الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل (171/1).

² الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل (876/2).

³ الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل (1241/2).

(و) تفسير الكرمانى للآيات المتعلقة بصفة النفس:

الآية الأولى: ﴿وَيُحَذِرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: 28]: يؤول الكرمانى صفة النفس ببطش الله وعذابه، كما يبين غريب التفسير لهذه الصفة، فيقول: أي بَطْشَة، والتقدير عذاب نفسه. الغريب: "النفس" هنا، تأكيد، أي يحذركم الله إياه¹.

الآية الثانية: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: 116]: يبين الكرمانى قول الجمهور في صفة النفس وتأويلها بالغيب، كما يبين غريب وعجيب التفسير قائلاً: "الجمهور: على ما في غيبي وما في غيبك. وقيل: ذكر النفس لازدواج الكلام، وهو باب واسع. الغريب: النفس ها هنا ما يذكر للتأكيد في نحو: جاءني زيد نفسه. والمعنى تعلم ما فيّ ولا أعلم ما فيك. العجيب: قول من قال: تقديره: تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك، فأضاف نفسه إلى الله ملكاً وخلقاً"².

أما باقي الآيات فلم يورد الكرمانى تفسير لصفة النفس فيها.

ومن خلال ما تقدم فإنّ الكرمانى يؤول النفس بالغيب، ويطش الله وعذابه، ونفس الله إياه سبحانه (غريب القول).

(ز) تفسير الكرمانى للآيات المتعلقة بصفة العلو والفوقية:

الآية الأولى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: 50]: يؤكد الكرمانى على أنّ الفوقية هي علو واستعلاء الله سبحانه، وليست خاصة بمكان، فلا يجوز القول بالجهة والمكان فيما يخص

¹ الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل (250/1).

² الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل (348/1).

الله سبحانه، حيث قال: "قوله: (يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ). أي يخافون ربهم أن ينزل عليهم عذاباً من فوقهم،

وليس قوله: (مِنْ فَوْقِهِمْ) حالاً من ربهم، تعالى الله عن الجهة والمكان. وقيل: فوق علو لا فوق مكان"¹.

أما باقي الآيات فلم يورد الكرمانى تفسيراً لصفة الفوقية فيها.

ح) تفسير الكرمانى للآيات المتعلقة بصفة النور:

الآية الأولى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ [النور: 35]:

يبين الكرمانى كل التأويلات المتعلقة بصفة النور؛ فهو هدى الله، ومدبر السماء، ومدلول السماء وغيرهم،

حيث يقول: "أبي بن كعب: معناه ضياء السماوات. مجاهد: مدبر السماوات. وقيل: مدلول السماوات، وقيل:

معناه الأنوار كلها منه. قال الشيخ الإمام: الغريب: يحتمل -والله أعلم- معنى آخر، وهو أن النور ما يرى

ويزرى به، فوصف الله تعالى به، لأنه يرى وترى مخلوقاته لأنه خلقها وأوجدها. العجيب: معناه المنزه عن كل

عيب، مصدر من قولهم: امرأة نوار ونسوة نور. حكاة الثعلبي، والمعنى صحيح، واللفظ في حق الله سبحانه

قبيح"².

أما الآية الأخرى المتعلقة بصفة النور فلم يفسرها الكرمانى.

ط) تفسير الكرمانى للآيات المتعلقة بصفة الاستواء:

لم يورد الكرمانى تفسيراً لكلمة استوى في هذه الآيات.

¹ الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل (606/1).

² الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل (797/2).

(ي) تفسير الكرمانى للآيات المتعلقة بصفة المآىء :

يقول الكرمانى: "قوله: (وَجَاءَ رَبُّكَ) .أى ظهر بضرورة المعرفة. وقيل: آاء بلا كيف. ابن عباس: أمر ربك"¹.

أما باقى الآيات فلم يورد الكرمانى تفسيراً لصفة المآىء فيها.

(ك) تفسير الكرمانى للآيات المتعلقة بصفة المعية:

لم يورد الكرمانى تفسيراً لصفة المعية فى هذه الآيات.

المطلب الثانى: تفسير الزمخشرى للآيات المتعلقة بالصفات الخبرية:

1. الزمخشرى: الزَّمْخُشْرِي (467-538هـ):

هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر، العلامة أبو القاسم الزمخشرى الخوارزمى. النحوى، اللغوى، المتكلم، المعتزلى، المفسر، يلقب آار الله، لأنه آاور بمكة زماناً. ولد فى رآب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشر، قرية من قرى خوارم، وقدم بغداد وسمع من أبى الحطاب بن البطر وغيره، وحدث، وأآاز للسلفى، وزينب الشعرية. ومن مصنفاته: الكشاف فى التفسير، والفائق فى غريب الحديث، وأساس البلاغة، وربيع الأبرار، ونصوص الأخبار فى الحكايات، ومتشابه أسماء الرواة، والرائض فى الفرائض، والمنهاآ فى الأصول، والمفصل فى النحو، والأنموآ فىه مختص، وغير ذلك. مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسائة.²

¹ الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل (2/1338).

² السيوطى، طبقات المفسرين، (ص:120).

2. تفسير الزمخشري لآيات الصفات الخبرية:

أ) تفسير الزمخشري للآيات المتعلقة بصفة العين:

الآية الأولى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا﴾ [هود:37]: يؤول الزمخشري العين بالحفظ، فيقول: "بِأَعْيُنِنَا

في موضع الحال، بمعنى: اصنعها محفوظاً، وحقيقته: ملتبساً بأعيننا، كان لله معه أعينا تكلؤه أن يزيغ في صنعته عن الصواب، وأن لا يحول بينه وبين عمله أحد من أعدائه"¹.

الآية الثانية: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا﴾ [المؤمنون:27]: يؤول الزمخشري صفة

العين بالحفظ، فيقول: "بِأَعْيُنِنَا بحفظنا وكلاءتنا"².

الآية الثالثة: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور:48]: يؤول الزمخشري العين بمرأى من الله وبحفظ

الله، فيقول: أي: بحيث نراك ونكلوك"³.

بينما لم يورد الزمخشري تفسيراً لصفة العين في باقي الآيات. ويتبين من خلال ما تقدم بأن الزمخشري يؤول صفة العين بمرأى من الله، وحفظ الله.

ب) تفسير الزمخشري للآيات المتعلقة بصفة اليد:

الآية الأولى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفِقُ كَيْفَ

يَشَاءُ﴾ [المائدة:64]: يؤول الزمخشري صفة اليد بالجود والبخل، فيقول: "غل اليد وبسطها مجاز عن البخل

والجود"⁴.

¹ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، 3ط، 1407هـ. (392/2).

² الزمخشري، الكشاف (183/3).

³ الزمخشري، الكشاف (415/4).

⁴ الزمخشري، الكشاف (654/1).

الآية الثانية: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ [ص:75]: يقول الزمخشري: "أني خلقته بيدي، فأنا أعلم بحاله، ومع ذلك أمرت الملائكة بأن يسجدوا له لداعي حكمة دعاني إليه: من أنعام عليه بالترجمة السنوية وابتلاء للملائكة، فمن أنت حتى يصرفك عن السجود له، ما لم يصرفني عن الأمر بالسجود له. وقيل: معنى لما خَلَقْتُ بِإِيْدِي لما خلقت بغير واسطة"¹.

الآية الثالثة: ﴿وَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَمْلُوكُونَ﴾ [يس:71]: يؤكد الزمخشري على المعنى المجازي لليد وهو خلق الله وعمله الخاص به سبحانه، فيقول: "عَمِلَتْ أَيْدِينَا مما تولينا نحن إحداثه ولم يقدر على توليه غيرنا"².

الآية الرابعة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:10]: يؤكد الزمخشري على عدم جواز اتّصاف الله بالجسمية، وأنّ معنى اليد هنا بأنّ يد الرسول هي يد الله في البيعة، فيقول: "يريد أنّ يد رسول الله التي تعلق أيدى المبايعين: هي يد الله، والله تعالى منزّه عن الجوارح وعن صفات الأجسام، وإنما المعنى: تقرير أنّ عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما"³.

أما باقي الآيات لم يورد الزمخشري تفسيراً لكلمة اليد فيها. ويتبين من خلال ما تقدم بأنّ الزمخشري يؤكد على التأويل بصفة اليد وأخذ المعنى على المجاز، فيؤول اليد بالجد والبخل، وخلق الله وعمله الخاص به سبحانه، وأنّ اليد أثناء البيعة معناها: عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما.

¹ الزمخشري، الكشاف (107/4).

² الزمخشري، الكشاف (27/4).

³ الزمخشري، الكشاف (335/4).

ج) تفسير الزمخشري للآيات المتعلقة بصفة اليمين:

الآية الأولى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرَهُ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بِيَمِينِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ [الزمر: 67]: يؤول الزمخشري اليمين بعظمة الله، فيقول: "مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ

من غير تصوّر قبضة وطىّ ويمين، وإنما هو تخيل لعظمة شأنه وتمثيل حسي¹.

الآية الثانية: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾ [الحاقة: 45]: يؤول الزمخشري صفة اليمين، فيقول: "معنى لأَخَذْنَا مِنْهُ

بِالْيَمِينِ لأَخَذْنَا بيمينه"².

ويتّضح من خلال ما تقدم بأنّ الزمخشري يؤول اليمين بعظمة الله، وعقاب الله (الأخذ باليمين).

د) تفسير الزمخشري للآية المتعلقة بصفة الساق: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا

يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [القلم: 42]: يؤكد الزمخشري على عدم جواز القول بالجسمية، ويؤول الساق بشدة الأمر، فيقول:

"فمعنى يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ في معنى: يوم يشتدّ الأمر ويتفاقم، ولا كشف ثم ولا ساق"³.

هـ) تفسير الزمخشري للآيات المتعلقة بصفة الوجه:

الآية الأولى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عَلَيْهِ ﴿١١٥﴾﴾ [البقرة: 115]: يؤول

الزمخشري الوجه بالقبلة، فيقول: "فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ أي جهته التي أمر بها ورضيها"⁴.

¹ الزمخشري، الكشاف (301/1).

² الزمخشري، الكشاف (607/4).

³ الزمخشري، الكشاف (594/4).

⁴ الزمخشري، الكشاف (180/1).

الآية الثانية: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبَا لِيَرْبُؤَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ

وَجَهَّ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ [الروم:39]: يؤول الزمخشري الوجه برضا الله، ومعنى آخر هو ذات

الله، وهو ما يفهم من كلامه: "يُرِيدُونَ وَجَهَّ اللَّهُ يَحْتَمَلُ أَنْ يَرَادَ بِوَجْهِهِ ذَاتَهُ أَوْ جِهَتَهُ وَجَانِبَهُ"¹.

الآية الثالثة: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَّهُ الْكُرْهُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ [القصص:88]: يقول الزمخشري:

"إِلَّا وَجْهَهُ إِلَّا إِيَّاهُ. وَالْوَجْهُ يَعْبُرُ بِهِ عَنِ الذَّاتِ"².

الآية الرابعة: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٧﴾ [الرحمن:27]: يؤكد الزمخشري على المعنى نفسه

للوجه بأنه ذات الله، فيقول: "وَجْهُ رَبِّكَ ذَاتَهُ، وَالْوَجْهُ يَعْبُرُ بِهِ عَنِ الْجُمْلَةِ وَالذَّاتِ"³.

بينما لم يورد الزمخشري تفسيراً لكلمة الوجه في باقي الآيات. ويتبين من خلال ما تقدم بأن الزمخشري يؤول

الوجه بالقبلة، ورضا الله، وذات الله.

(و) تفسير الزمخشري للآيات المتعلقة بصفة النفس:

الآية الأولى: ﴿وَيَحذِرُكَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ [آل عمران:30]: يؤول الزمخشري النفس بأنها

حال الله من العلم والقدرة والعظمة، وأنها ليست على الحقيقة، فيقول: "يعنى أن تحذيره نفسه وتعريفه حالها

من العلم والقدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لأنهم إذا عرفوه حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك إلى طلب رضاه

واجتناب سخطه"⁴.

الآية الثانية: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالِ

سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي

¹ الزمخشري، الكشاف (481/3).

² الزمخشري، الكشاف (437/3).

³ الزمخشري، الكشاف (446/4).

⁴ الزمخشري، الكشاف (353/1).

نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ [المائدة:116]: يؤول الزمخشري النفس بالغيب، فيقول: "والمعنى: تعلم معلومي ولا أعلم معلومك"¹.

الآية الثالثة: ﴿قُلْ لِمَنْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَ كُفْرًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الأنعام:12]: يقول الزمخشري بأن النفس هي ذات الله، فيقول: "كتب على نفسه الرحمة أي أوجبها على ذاته"².

لم يورد الزمخشري تفسيراً لصفة النفس في باقي الآيات. ويتبين من خلال ما تقدم بأن الزمخشري يرى بأن النفس هي ذات الله، والغيب، وحال الله من العلم والقدرة والعظمة.

(ز) تفسير الزمخشري للآيات المتعلقة بصفة الفوقية:

الآية الأولى: ﴿وَهُوَ أَتْقَاهُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعام:18]: يؤول الزمخشري الفوقية بالقهر والغلبة وقدرة الله، فيقول: "فوق عبادته تصوير للقهر والعلو والغلبة والقدرة"³.

الآية الثانية: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾﴾ [الملك:16]: يؤكد الزمخشري على أن الله متعالٍ عن المكان، فيقول: "من في السماء فيه وجهان: أحدهما من ملكوته في السماء، لأنها مسكن ملائكته وشم عرشه وكرسیه واللوح المحفوظ، ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأوامره ونواهيته. والثاني: أنهم كانوا يعتقدون التشبيه، وأنه في السماء، وأن الرحمة والعذاب ينزلان منه، وكانوا يدعون من جهتها، فقيل لهم على حسب اعتقادهم: أأمتم من تزعمون أنه في السماء، وهو متعال عن المكان أن يعذبكم"⁴.

¹ الزمخشري، الكشاف (1/694).

² الزمخشري، الكشاف (2/8).

³ الزمخشري، الكشاف (2/10).

⁴ الزمخشري، الكشاف (4/581).

فيما لم يورد الزمخشري تفسيراً لصفة الفوقية في باقي الآيات. ويتبين من خلال ما تقدم بأن الزمخشري يؤكد على أن الله متعالٍ عن المكان، كما أنه يؤول الفوقية بالقهر والغلبة وقدرة الله.

ح) تفسير الزمخشري للآيات المتعلقة بصفة الاستواء:

الآية الأولى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [البقرة: 29]: يؤول الزمخشري كلمة استوى بقصد، فيقول: "أي قصد إليها بإرادته ومشيئته بعد خلق ما في الأرض، من غير أن يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر"¹.

فيما لم يورد الزمخشري تفسيراً لصفة الاستواء في باقي الآيات.

ط) تفسير الزمخشري للآيات المتعلقة بصفة المجيء:

الآية الأولى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ [البقرة: 210]: يؤول الزمخشري الإتيان بأمر الله وبأسه، فيقول: "إتيان الله إتيانه أمره وبأسه كقوله: (وَيَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ)"².

الآية الثانية: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: 22]: يؤكد الزمخشري على المعنى المجازي لصفة المجيء، وأن الله منزه عن الجهة والمكان والحركة والانتقال، فيقول: "فإن قلت: ما معنى إسناد المجيء إلى الله، والحركة والانتقال إنما يجوزان على من كان في جهة قلت: هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره وسلطانه: مثلت حاله في ذلك محال الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة أبيهم صفاً صفاً"³.

¹ الزمخشري، الكشاف (1/123).

² الزمخشري، الكشاف (1/253).

³ الزمخشري، الكشاف (4/751).

أما الآية الثالثة فلم يورد الزمخشري فيها تفسيراً لصفة الإتيان والمجيء .

ويتضح مما سبق بأن الزمخشري يؤكد على المعنى المجازي لصفة المجيء والإتيان، وأن الله منزّه عن الجهة والمكان والحركة والانتقال، ويؤول الإتيان بأمر الله وبأسه.

(ي) تفسير الزمخشري للآيات المتعلقة بصفة النور:

الآية الأولى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالتَّيِّبِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الزمر: 69]:

يؤول الزمخشري صفة النور بالعدل والحق، فيقول: "والمعنى وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بما يقيمه فيها من الحق والعدل، ويبسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات والسيئات"¹.

الآية الثانية: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ [النور: 35]:
يؤول الزمخشري صفة النور بالحق والهدى، فيقول: "عن علي رضي الله عنه: «الله نور السماوات والأرض» أي نشر فيها الحق وبنه فأضاءت بنوره. أو نور قلوب أهلها به"².

ويتبين مما سبق بأن الزمخشري يؤول صفة النور بالعدل، والحق، والهدى.

¹ الزمخشري، الكشاف (4/145).

² الزمخشري، الكشاف (3/242).

ك) تفسير الزمخشري للآيات المتعلقة بصفة المعية:

الآية الأولى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: 128]: يؤول الزمخشري صفة

المعية بالتأييد، فيقول: "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا أي هو وليّ الذين اجتنبوا المعاصي"¹.

الآية الثانية: فَأَمَّا الَّذِينَ آسَدَتَّ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ آيْمَانِكُمْ فَذُوقُوا [طه: 46]: يؤول الزمخشري المعية بالحفظ

وبالنصرة، فيقول: "مَعَكُمْ أي حافظكما وناصركما"².

فيما لم يورد الزمخشري تفسيراً لصفة المعية في باقي الآيات. ويتّضح من خلال ما تقدم بأنّ الزمخشري أول

المعية بالنصرة والتأييد والحفظ.

المطلب الثالث: تفسير ابن الجوزي لآيات الصفات الخيرية:

1. ابن الجوزي (508-597هـ):

هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج، علامة عصره في التاريخ والحديث،

له الكثير من التصانيف له نحو ثلاث مئة مصنف، منها: تلقيح فهوم أهل الآثار، في مختصر السير

والأخبار، والأذكياء وأخبارهم، ومناقب عمر بن عبد العزيز. ولد وتوفي في بغداد³.

¹ الزمخشري، الكشاف (645/2).

² الزمخشري، الكشاف (66/3).

³ الزركلي، الأعلام، (316/3).

2. تفسير ابن الجوزي لآيات الصفات الخبرية:

أ) تفسير الجوزي للآيات المتعلقة بصفة العين:

الآية الأولى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾ [هود:37]: يبين ابن الجوزي تأويل صفة العين بمرأى منا، والحفظ، والعلم، فيقول: "بِأَعْيُنِنَا ثَلَاثَةٌ أَقْوَالٌ: أَحَدُهَا: بِمَرَأَى مَنَا، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ. وَالثَّانِي: بِحِفْظِنَا، قَالَهُ الرَّبِيعُ. وَالثَّلَاثُ: بَعَلْمَنَا، قَالَهُ مِقَاتِلٌ"¹.

الآية الثانية: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور:48]: يورد ابن الجوزي المعاني والتأويلات نفسها لصفة العين، فيقول: "فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا قَالَ الرَّجَّاحُ: فَإِنَّكَ بِحَيْثُ نَرَاكَ وَنَحْفَظُكَ وَنُرْعَاكَ، فَلَا يَصِلُونَ إِلَى مَكْرَهِكَ"².
الآية الثالثة: فَانْقَدْكُمْ مِّنْهَا [القمر: 14]: يورد ابن الجوزي التأويل السابق، وهو: بِمَنْظَرٍ وَمَرَأَى مَنَا"³.

الآية الرابعة: ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: 14]: يؤول ابن الجوزي العين بتقدير الله، فيقول: "وَلِئْتَصَّنَعَ عَلَى عَيْنِي، قَدَّرْنَا مَشِي أَخْتِكَ"⁴.

ولم يذكر ابن الجوزي تفسيراً لصفة العين في الآية الأخيرة.

ويتبين من خلال ما تقدم بأن ابن الجوزي يؤول صفة العين بعدة معانٍ، هي: مَنْظَرٍ وَمَرَأَى مَنَا، والحفظ، والعلم، وتقدير الله.

¹ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى، 1422هـ (371/2).

² ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (182/4).

³ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (199/4).

⁴ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (158/3).

(ب) تفسير ابن الجوزي للآيات المتعلقة بصفة اليد:

الآية الأولى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة:64]:

يؤول ابن الجوزي صفة اليد بالعطاء أو البخل، أو الإمساك عن العذاب، فيقول: "فيه قولان: أحدهما: عن العطاء، قاله ابن عباس، وقتادة، والفرّاء، وابن قتيبة، والزجاج. والثاني: ممسكة من عذابنا، فلا يعذبنا إلا تحلة القسم بقدر عبادتنا العجل، قاله الحسن"¹.

الآية الثانية: ﴿وَلَمْ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلَكَونَ﴾ [يس:71]: يؤول ابن الجوزي صفة اليد بالقدرة والقوة، والانفراد بالعمل، فيقول: "يجوز أن يكون المعنى: مما عملناه بقوتنا وقدرتنا، وفي اليد القدرة والقوة على العمل، فاستعار اليد فتوضع موضعها، هذا مجاز للعرب يحتمله هذا الحرف، والله أعلم بما أراد. وقال غيره: ذكر الأيدي ها هنا يدل على انفراده بما خلق، والمعنى: لم يشاركنا أحد في أنشائنا والواحد منا إذا قال: عملت هذا بيدي، دل ذلك على انفراده بعمله"².

الآية الثالثة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:10]: يورد ابن الجوزي أربعة تأويلات لليد، هي: الوفاء، والثواب، والمنة، والقوة، فيقول: "يد الله فوق أيديهم فيه أربعة أقوال: أحدها: يد الله في الوفاء فوق أيديهم. والثاني: يد الله في الثواب فوق أيديهم. والثالث: يد الله عليهم في المنة بالهداية فوق أيديهم بالطاعة، ذكر هذه الأقوال الزجاج. والرابع: قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم، ذكره ابن جرير، وابن كيسان"³.

¹ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (565/1).

² ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (532/3).

³ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (130/4).

أما باقي الآيات فلم يورد ابن الجوزي تفسيراً لصفة اليد فيها.

ومما تقدم فإن ابن الجوزي يؤول صفة اليد بالوفاء، والثواب، والمنة، والقوة، والانفراد بالعمل، والقدرة، والعطاء والبخل.

ج) تفسير ابن الجوزي للآيات المتعلقة بصفة اليمين:

الآية الأولى: ﴿لَاخَذْنَا مِيثَاقَ الْيَمِينِ﴾ [الحاقة:45]: يؤول ابن الجوزي اليمين بالقوة والقدرة، فيقول: "لأخذناه بالقوة والقدرة، قاله الفراء، والمبرد، والزجاج. قال ابن قتيبة: إنما أقام اليمين مقام القوة، لأن قوة كل شيء في ميامنه"¹، أما الآية الأخرى فلم يؤولها ابن الجوزي.

د) تفسير ابن الجوزي للآيات المتعلقة بصفة الوجه:

الآية الأولى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:115]: يذكر ابن الجوزي تأويلين لصفة الوجه، هما: القبلة، وعلم الله، فيقول: "فيه قولان: أحدهما: فثم الله، يريد: علمه معكم أين كنتم. وهذا قول ابن عباس، ومقاتل. والثاني: فثم قبلة الله"².

الآية الثانية: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرُسُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد:22]: يؤول ابن الجوزي الوجه بالرضا، فيقول: "ابتغاء وجه ربهم أي: طلباً لرضاه"³.

الآية الثالثة: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام:52]: يقول ابن

¹ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (333/4).

² ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (104/1).

³ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (492/2).

الجوزي: يُرِيدُونَ وَجْهَهُ قَالَ الرَّجَاحُ: أَي يَرِيدُونَ اللَّهَ، فَشَهِدَ اللَّهُ لَهُمْ بِصِحَّةِ النِّيَّاتِ، وَأَنَّهُمْ مُخْلِصُونَ فِي ذَلِكَ¹.

الآية الرابعة: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهٗ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: 88]: يورد ابن الجوزي معنيين للوجه، هما: ما أريد به وجه الله، والذات الإلهية، فيقول: "فيه قولان: أحدهما: إلا ما أريد به وجهه، رواه عطاء عن ابن عباس، وبه قال الثوري. والثاني: إلا هو"².

الآية الخامسة: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 27]: يرى ابن الجوزي بأن الوجه هو الله سبحانه، فيقول: "أي: ويبقى ربك ذو الجلال"³.

أما باقي الآيات فلم يورد ابن الجوزي تفسيراً لكلمة الوجه فيها. ومن خلال ما تقدم فإن ابن الجوزي يؤول صفة الوجه على أكثر من معنى، ويذكر العديد من التأويلات، هي: القبلة، وعلم الله، والرضا، وما أريد به وجه الله، والذات الإلهية.

هـ) تفسير ابن الجوزي للآية المتعلقة بصفة الساق: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: 42]: يؤول ابن الجوزي صفة الساق بشدة الأمر، فيقول: "يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ قَالَ: يَكْشَفُ عَن شِدَّة"⁴.

¹ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (33/2).

² ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (397/3).

³ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (210/4).

⁴ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (325/4).

و) تفسير ابن الجوزي للآيات المتعلقة بصفة النفس:

الآية الأولى: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه:41]: يؤول ابن الجوزي النفس بالرسالة والوحي، فيقول:

"اصطفيتك واختصصتك، والإصطناع: اتخاذ الصنعة، وهو الخير تسديه إلى إنسان. وقال ابن عباس:

اصطفيتك لرسالتي ووحيي"¹.

ز) تفسير ابن الجوزي للآيات المتعلقة بصفة الفوقية والعلو:

الآية الأولى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:18]: يؤول ابن الجوزي الفوقية

باستعلاء الله بقدرته جلّ في علاه، فيقول: "والمعنى: أنه قهر الخلق فصرّفهم على ما أراد طوعاً وكرهاً فهو

المستعلي عليهم، وهم تحت التسخير والتذليل"².

الآية الثانية: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل:50]: يؤول ابن الجوزي الفوقية

بالتعظيم لشأن الله، فيقول: "مِنْ فَوْقِهِمْ قولان، ذكرهما ابن الأنباري: أحدهما: أنه ثناءً على الله تعالى، وتعظيم

لشأنه، وتلخيصه: يخافون ربهم عالياً رفيعاً عظيماً. والثاني: أنه حال، وتلخيصه: يخافون ربهم معظّمين له

عالمين بعظيم سلطانه"³.

ولم يورد ابن الجوزي تفسيراً لصفة الفوقية في باقي الآيات. ويتّضح من خلال ما تقدم بأنّ ابن الجوزي يؤول

الفوقية بالتعظيم لشأن الله، واستعلاء الله بقدرته.

¹ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (159/3).

² ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (14/2).

³ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (564/2).

ح) تفسير ابن الجوزي للآيات المتعلقة بصفة النور:

الآية الأولى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ تُوْرَعَالَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ [النور: 35]:
يؤول ابن الجوزي صفة النور بالهدى، والتدبير، فيقول: "فيه قولان: أحدهما: هادي أهل السموات والأرض، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وبه قال أنس بن مالك، والثاني: مدبر السموات والأرض"¹.

أما الآية الأخرى فلم يورد ابن الجوزي تفسيراً لكلمة النور فيها.

ط) تفسير ابن الجوزي للآيات المتعلقة بصفة الاستواء:

الآية الأولى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [البقرة: 29]: يؤول ابن الجوزي كلمة استوى بعمد، فيقول: "ثم استوى إلى السماء، أي: عمد إلى خلقها"². أما باقي الآيات فلم يورد ابن الجوزي تفسيراً لكلمة الاستواء فيها.

ي) تفسير ابن الجوزي للآيات المتعلقة بصفة الإتيان والمجيء:

الآية الأولى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠١﴾﴾ [البقرة: 210]: يورد ابن الجوزي تأويلاً لصفة المجيء بقدره الله وأمره، ويؤكد في الوقت نفسه أن علماء من السلف لا يتكلمون في هذه الصفات ولا يفسروها، فيقول: "قوله تعالى: 'إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ' كان جماعة من السلف يمسكون عن الكلام في مثل هذا. وقد ذكر القاضي أبو يعلى عن أحمد أنه قال: المراد به: قدرته وأمره"³.

¹ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (295/3).

² ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (49/1).

³ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (174/1).

الآية الثانية: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامِنْتَ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [الأنعام:158]: يورد ابن الجوزي تأويلين للمجيء، هما: العذاب، والانتقام، حيث يقول: "قال

الحسن: أو يأتي أمر ربك. وقال الزجاج: أو يأتي إهلاكه وانتقامه، إمّا بعذاب عاجل، أو بالقيامة"¹.

الآية الثالثة: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:22]: يؤكد ابن الجوزي على المعنى نفسه الذي أورده

في تفسير قوله عز وجل: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ"².

ومن خلال ما تقدم فإن ابن الجوزي يؤول المجيء والإتيان بالعذاب، والإتيان، وقدرة الله، وأمر الله، كما يؤكد ابن الجوزي أنّ علماء من السلف لا يتكلمون في هذه الصفات ولا يفسروها.

ك) تفسير ابن الجوزي للآيات المتعلقة بصفة المعية:

الآية الأولى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:4]: يؤول ابن الجوزي المعية

بالعلم والقدرة، فيقول: "وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ أي: بعلمه وقدرته"³. فيما لم يورد تفسيراً للمعية في الآيات

الأخرى.

¹ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (95/2).

² ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (444/4).

³ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (232/4).

المبحث الخامس: المفسرون في القرن السابع من الهجرة:

ويتناول هذا المبحث اثنين من أهم المفسرين في القرن السابع الهجري.

المطلب الأول: تفسير فخر الدين الرازي لآيات الصفات الخيرية:

1. فخر الدين الرازي¹:

2. تفسير الرازي لآيات الصفات الخيرية:

أ) تفسير الرازي للآيات التي تتعلق بصفة العين:

الآية الأولى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود:37]: يؤكد الرازي على التأويل في صفة العين، فهي

الحفظ، والعلم، وأنه لا يجوز أخذ المعنى على الحقيقة بل على المجاز، فيقول: "قَلِهَذَا قَالَ الْمُفَسِّرُونَ مَعْنَاهُ بِحِفْظِنَا إِبَّاكَ حِفْظَ مَنْ يَرَاكَ وَيَمْلِكُ دَفْعَ السُّوءِ عَنْكَ، وَحَاصِلُ الْكَلَامِ أَنَّ إِقْدَامَهُ عَلَى عَمَلِ السَّفِينَةِ مَشْرُوطٌ بِأَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا: أَنْ لَا يَمْنَعَهُ أَعْدَاؤُهُ عَنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ. والثاني: أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِأَنَّهُ كَيْفَ يَنْبَغِي تَأْلِيفُ السَّفِينَةِ وَتَرْكِيبُهَا وَدَفْعُ الشَّرِّ عَنْهُ"².

الآية الثانية: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [المؤمنون:27]: أول الرازي العين بالحفظ

كالتأويل السابق، فيقول: "بأعيننا أي بحفظنا وكنائنا"³.

الآية الثالثة: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور:48]: يؤول الرازي العين بمرأى من الله، والحفظ،

فيقول: "فإنك بأعيننا فيه وجوه الأول: إنه تعالى لما بين أنهم يكيّدونه كان ذلك مما يقتضي في العرف المبادرة إلى إهلاكهم لئلا يتم كيدهم فقال: اصبر ولا تحف، فإنك محفوظ بأعيننا ثانيها: إنه تعالى قال فاصبر ولا تدع عليهم فإنك بمرأى منّا نراك"⁴.

¹ وقد تقدم ترجمته في الفصل الأول من بحثنا هذا.

² فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، 1420هـ. (344/17).

³ الرازي، مفاتيح الغيب (272/23).

⁴ الرازي، مفاتيح الغيب (229/28).

الآية الرابعة: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: 14]: يؤول الرازي العين بمرأى من الله، وبالحفظ، فيقول: "أَيِّ بَمْرَأَى مِنَّا أَوْ بِحِفْظِنَا"¹.

الآية الخامسة: ﴿وَلْيُضَمَّ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: 39]: يؤول الرازي العين بالحراسة وبالعلم، فيقول: "فكذا ها هنا وَفِي كَيْفِيَّةِ الْمَجَازِ قَوْلَانِ: الْأَوَّلُ: الْمُرَادُ مِنَ الْعَيْنِ الْعِلْمُ أَي تَرَى عَلَى عِلْمٍ مِنِّي وَلَمَّا كَانَ الْعَالَمُ بِالشَّيْءِ يَحْرُسُهُ عَنِ الْأَفَاتِ كَمَا أَنَّ النَّاطِرَ إِلَيْهِ يَحْرُسُهُ عَنِ الْأَفَاتِ أُطْلِقَ لَفْظُ الْعَيْنِ عَلَى الْعِلْمِ لِاشْتِبَاهِهِمَا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. الثاني: الْمُرَادُ مِنَ الْعَيْنِ الْحِرَاسَةُ وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّاطِرَ إِلَى الشَّيْءِ يَحْرُسُهُ عَمَّا يُؤْذِيهِ"².

ويتبين من خلال ما تقدم بأن الرازي يؤول العين بالحراسة، والعلم، ومرأى من الله، والحفظ، ويؤكد الرازي على التأويل في صفة العين وأنه لا يجوز أخذ المعنى على الحقيقة، بل على المجاز.

(ب) تفسير الرازي للآيات المتعلقة بصفة اليد:

الآية الأولى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفِئُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: 64]:

يؤكد الرازي على عدم القول بالجسمية في صفات الله سبحانه، ويبين عدة معانٍ لليد في الآية الكريمة، هي: "يداه مبسوطتان" ويناقش القول الوحيد وهو من قال بأن اليد هي كأي عضو وسماهم بالمجسمة وبعد أن بين بطلان هذا الرأي قال بأن كل المعاني والآراء الأخرى يحتمل حصولها والأخذ بها مثل من قال بأن اليد هي النعمة ومن قال بأن اليد هي العناية وغيره من المعاني التي بينها فيما سبق من بحثنا هذا فيقول الرازي: "إِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَتَقُولُ: الْيَدُ فِي حَقِّ اللَّهِ يَمْتَنِعُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الْجَارِحَةِ، وَأَمَّا سَائِرُ الْمَعَانِي فَكُلُّهَا حَاصِلَةٌ"³.

¹ الرازي، مفاتيح الغيب (297/29).

² الرازي، مفاتيح الغيب (48/22).

³ الرازي، مفاتيح الغيب (395/12).

الآية الثانية: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ [ص:75]: يناقش الرازي من قال بالجسمية نافياً إياها، ويسوق الأدلة التي تبين بطلان هذا القول وأنه لا يصح إلا التأويل والمعنى المجازي في صفة اليد، حيث يقول: "الذي تَلَخَّصَ عِنْدِي فِي هَذَا النَّبَابِ أَنَّ السُّلْطَانَ الْعَظِيمَ لَا يَقْدِرُ عَلَى عَمَلِ شَيْءٍ بِإِيْدِهِ إِلَّا إِذَا كَانَتْ غَايَةُ عِنَايَتِهِ مَضْرُوفَةً إِلَى ذَلِكَ الْعَمَلِ، فَإِذَا كَانَتِ الْعِنَايَةُ الشَّدِيدَةُ مِنْ لَوَازِمِ الْعَمَلِ بِإِيْدٍ أَمَكَّنَ جَعْلَهُ مَجَازًا عَنْهُ عِنْدَ قِيَامِ الدَّلَائِلِ الْقَاهِرَةِ. فَهَذَا مَا لَحَّضْنَاهُ فِي هَذَا النَّبَابِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"¹.

الآية الثالثة: ﴿وَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [يس:71]: يؤول الرازي اليد بالقدرة والإرادة، فيقول: "أَيُّ مِنْ جُمْلَةٍ مَا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَيُّ مَا عَمَلْنَاهُ مِنْ غَيْرِ مُعِينٍ وَلَا ظَهِيرٍ بَلْ عَمَلْنَاهُ بِقُدْرَتِنَا وَإِرَادَتِنَا"².

الآية الرابعة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:10]: يؤول الرازي اليد بالنعمة، والنصرة، والحفظ، فيقول: "يَحْتَمِلُ وَجُوهًا، وَذَلِكَ أَنَّ الْيَدَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ إِمَّا أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَيْنِ، فَإِنْ قُلْنَا أَنَّهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ، فَفِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا: يَدُ اللَّهِ بِمَعْنَى نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَوْقَ إِحْسَانِهِمْ إِلَى اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ [الْحُجْرَاتِ: 17] وَثَانِيهِمَا: يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ أَيُّ نُصْرَتُهُ إِيَّاهُمْ أَقْوَى وَأَعْلَى مِنْ نُصْرَتِهِمْ إِيَّاهُ، يُقَالُ: الْيَدُ لِفُلَانٍ، أَيُّ الْعَلْبَةِ وَالنُّصْرَةَ وَالْقَهْرُ. وَأَمَّا إِنْ قُلْنَا أَنَّهَا بِمَعْنَيْنِ، فَتَقُولُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى بِمَعْنَى الْحِفْظِ، وَفِي حَقِّ الْمُتَبَايِعِينَ بِمَعْنَى الْجَارِحَةِ، وَالْيَدُ كِنَايَةٌ عَنِ الْحِفْظِ مَأْخُذٌ مِنْ حَالِ الْمُتَبَايِعِينَ إِذَا مَدَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَدَهُ إِلَى صَاحِبِهِ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، وَبَيْنَهُمَا ثَالِثٌ مُتَوَسِّطٌ لَا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَاسَا الْعَقْدَ مِنْ غَيْرِ ائْتِمَامِ الْبَيْعِ، فَيَصْعُقُ يَدَهُ عَلَى يَدَيْهِمَا، وَيَحْفَظُ أَيْدِيَهُمَا إِلَى أَنْ يَتِمَّ الْعَقْدُ، وَلَا يَتْرُكُ أَحَدُهُمَا يَتْرُكُ يَدَ الْآخَرِ، فَوَضِعَ الْيَدَ فَوْقَ الْأَيْدِي صَارَ سَبَبًا لِلْحِفْظِ عَلَى الْبَيْعَةِ، فَقَالَ تَعَالَى: يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ يَحْفَظُهُمْ عَلَى الْبَيْعَةِ كَمَا يَحْفَظُ ذَلِكَ الْمُتَوَسِّطُ أَيْدِي الْمُتَبَايِعِينَ"³.

¹ الرازي، مفاتيح الغيب (413/26).

² الرازي، مفاتيح الغيب (306/26).

³ الرازي، مفاتيح الغيب (73/28).

أما باقي الآيات فلم يورد الرازي تفسيراً لصفة اليد فيها.

ومن خلال ما تقدم فإن الرازي يؤكد على التأويل والذهاب إلى المعنى المجازي لا الحقيقي في صفة اليد؛ حيث يؤول اليد بعدة معانٍ، هي: النعمة، والنصرة، والحفظ، والقدرة، والإرادة، ويؤكد الرازي احتمال صحة كل من ذهب إلى التأويل في صفة اليد من المفسرين.

ج) تفسير الرازي للآيات المتعلقة بصفة اليمين:

الآية الأولى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرَهُ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: 67]: يؤول اليمين بأنه خاص بعظمة الله وليس من باب الحقيقة، حيث يقول: "مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ [الزمر: 67] مِنْ غَيْرِ تَصْوِيرِ قَبْضَةٍ وَطِيٍّ وَيَمِينٍ، وَإِنَّمَا هُوَ تَصْوِيرٌ لِعِظْمَةِ شَأْنِهِ لِيَتَمَثَّلَ الْخَفِيُّ بِالْجَلِيِّ، فَكَذَا هَاهُنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ"¹. أما الآية الأخرى فلم يورد الرازي تفسيراً لكلمة اليمين فيها.

د) تفسير الرازي للآيات المتعلقة بصفة الوجه:

الآية الأولى: ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 115]: يؤول الرازي بعد نقاش طويل مع من قال بأخذ المعنى للوجه على الحقيقة، ويؤكد على بطلان هذا الرأي وأنه لا بد من التأويل، حيث يؤولها بالقبلة، والنية والقصد، فيقول: "فَإِذَنْ لَا بُدَّ فِيهِ مِنَ التَّأْوِيلِ وَهُوَ مِنْ وُجُوهِ. الْأَوَّلُ: أَنَّ إِضَافَةَ وَجْهِ اللَّهِ كَإِضَافَةِ بَيْتِ اللَّهِ وَنَاقَةِ اللَّهِ، وَالْمُرَادُ مِنْهَا الْإِضَافَةُ بِالْخَلْقِ وَالْإِجَادِ عَلَى سَبِيلِ التَّشْرِيفِ، فَقَوْلُهُ: فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ أَي: فَثَمَّ وَجْهَهُ الَّذِي وَجَّهَكُمْ إِلَيْهِ لِأَنَّ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ لَهُ بَوَاجِهُمَا، وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْقِبْلَةِ إِنَّمَا يَكُونُ قِبْلَةً لِنَصْبِهِ تَعَالَى إِيَّاهَا فَأَيُّ وَجْهِ مِنْ وُجُوهِ الْعَالَمِ الْمُصَافِ إِلَيْهِ بِالْخَلْقِ وَالْإِجَادِ نَصَبَهُ وَعَيْنَهُ فَهُوَ قِبْلَةٌ. الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الْوَجْهِ الْقَصْدَ وَالنِّيَّةَ"².

¹ الرازي، مفاتيح الغيب (359/5).

² الرازي، مفاتيح الغيب (21/4).

الآية الثانية: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرُسُونَ

بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾ [الرعد:22]: يؤول الرازي صفة الوجه بالثواب والرضا، فيقول: "أنه

صَبَرَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ صَبَرَ لِمُجَرِّدِ ثَوَابِهِ، وَطَلَبَ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى"¹.

الآية الثالثة: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ

شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنعام:52]: يؤول الرازي

الوجه بالرضا والمحبة، والوجه هو الله، فيقول: "وهو من وجهين: الأول: قوله يُرِيدُونَ وَجْهَهُ الْمَعْنَى يُرِيدُونَهُ

إِلَّا أَنَّهُمْ يَذْكُرُونَ لَفْظَ الْوَجْهِ لِلتَّعْظِيمِ، كَمَا يُقَالُ هَذَا وَجْهُ الرَّأْيِ وَهَذَا وَجْهُ الدَّلِيلِ، والثاني: أَنَّ مَنْ أَحَبَّ ذَاتًا

أَحَبَّ أَنْ يَرَى وَجْهَهُ، فَرُؤْيُهُ الْوَجْهِ مِنْ لَوَازِمِ الْمَحَبَّةِ، فَلِهَذَا السَّبَبِ جُعِلَ الْوَجْهُ كِنَايَةً عَنِ الْمَحَبَّةِ وَطَلَبَ الرِّضَا"².

الآية الرابعة: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ [القصاص:88]: يؤكد الرازي على

أَنَّ الْوَجْهَ هُوَ ذَاتُ اللَّهِ، فيقول: "والمُرَادُ بِوَجْهِهِ ذَاتُهُ"³.

الآية الخامسة: ﴿وَيَجْعَلِ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن:27]: يؤول الرازي الوجه بذات الله، فيقول:

"فَكَذَلِكَ قَوْلُنَا: يَبْقَى ذَاتُ اللَّهِ تَعَالَى يَتَنَاوَلُ صِفَاتِهِ"⁴.

أما باقي الآيات فلم يبين الرازي تفسيراً لمعنى صفة الوجه فيها. ومن خلال ما تقدم فإنَّ الرازي يؤول الوجه

بذات الله، والقبلة، والنية والقصد، والثواب والرضا، والمحبة.

¹ الرازي، مفاتيح الغيب (35/19).

² الرازي، مفاتيح الغيب (542/12).

³ الرازي، مفاتيح الغيب (112/1).

⁴ الرازي، مفاتيح الغيب (355/29).

هـ) تفسير الرازي للآية المتعلقة بصفة الساق: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:42]: يؤول الرازي الساق بشدة الأمر، ويؤكد أنه من المستحيل أن تكون الساق بمعنى العضو الجارح¹.

و) تفسير الرازي للآيات المتعلقة بصفة النفس:

الآية الأولى: ﴿وَيَحذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران:28]: يؤول الرازي صفة النفس بالعقاب، فيقول: المَعْنَى: إِنَّ اللَّهَ يُحذِرُكُمْ عِقَابَهُ عِنْدَ مَصِيرِكُمْ إِلَى اللَّهِ².

الآية الثانية: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة:116]: يؤول الرازي النفس بالغيب، وبذات الله سبحانه، فيقول في معرض رده على من قال بالجسمية: "تَمَسَّكَتِ الْمُجَسِّمَةُ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَقَالُوا: النَّفْسُ هُوَ الشَّخْصُ وَذَلِكَ يَفْتَضِي كَوْنَهُ تَعَالَى جِسْمًا وَالْجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنَّ النَّفْسَ عِبَارَةٌ عَنِ الذَّاتِ، يُقَالُ نَفْسُ الشَّيْءِ وَذَاتُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَالثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ تَعَلَّمَ مَعْلُومِي وَلَا أَعْلَمُ مَعْلُومَكَ وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى طَرِيقِ الْمُطَابَقَةِ وَالْمُشَاكَلَةِ وَهُوَ مِنْ فَصِيحِ الْكَلَامِ"³.

الآية الثالثة: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَايَتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام:54]: يؤول الرازي النفس بذات الله، فيقول: "عَلَى أَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ تَسْمِيَةُ ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى بِالنَّفْسِ وَأَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ [المائدة: 116] يدل عليه، والنفس هاهنا بِمَعْنَى الذَّاتِ وَالْحَقِيقَةِ"⁴.

¹ الرازي، مفاتيح الغيب (613/30).

² الرازي، مفاتيح الغيب (194/8).

³ الرازي، مفاتيح الغيب (466/12).

⁴ الرازي، مفاتيح الغيب (6/13).

الآية الثالثة: ﴿وَهُوَ أَفْهَرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:18]: يؤول الرازي الفوقية

بالقدرة والقوة، ويؤكد بأنها ليست خاصة بجهة، فيقول: "المُرَادُ مِنْ تِلْكَ الْفُوقِيَّةِ، الْفُوقِيَّةُ بِالْقُدْرَةِ وَالْقُوَّةِ".¹

الآية الرابعة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل:50]: يؤول الرازي الفوقية بالقدرة

والقوة، والعذاب، فيقول: "مَعْنَاهُ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ، وَإِذَا كَانَ اللَّفْظُ مُحْتَمِلًا لِهَذَا الْمَعْنَى سَقَطَ قَوْلُهُمْ، وَأَيْضًا يَجِبُ حَمْلُ هَذِهِ الْفُوقِيَّةِ عَلَى الْفُوقِيَّةِ بِالْقُدْرَةِ وَالْقَهْرِ".²

أما باقي الآيات فلم يورد الرازي تفسير لصفة الفوقية فيها. ويتبين من خلال ما تقدم بأن الرازي يؤول الفوقية بالقدرة والقوة، والعذاب، ويؤكد الرازي على أَنَّ الفوقية ليست خاصة بمكان بل بالرفعة والدرجة.

ح) تفسير الرازي للآيات المتعلقة بصفة النور:

الآية الأولى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالتَّيْبِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ

بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر:69]: يؤول الرازي النور في الآيتين بالعدل، فيقول: "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ أَنَّهُ لَا يَجُورُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نُورًا بِمَعْنَى كَوْنِهِ مِنْ جِنْسِ هَذِهِ الْأَنْوَارِ الْمُشَاهِدَةِ، وَبَيَّنَّا

أَنَّهُ لَمَّا تَعَدَّرَ حَمْلُ الْكَلَامِ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَجَبَ حَمْلُ لَفْظِ النُّورِ هَاهُنَا عَلَى الْعَدْلِ، فَتَحْتَاجُ هَاهُنَا إِلَى بَيَانٍ أَنَّ

لَفْظَ النُّورِ قَدْ يَسْتَعْمَلُ فِي هَذَا الْمَعْنَى، ثُمَّ إِلَى بَيَانٍ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ لَفْظِ النُّورِ هَاهُنَا لَيْسَ إِلَّا هَذَا الْمَعْنَى".³

ط) تفسير الرازي للآيات المتعلقة بصفة الاستواء:

الآية الأولى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ

سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:29]: يؤكد الرازي بأنه لا بد من التأويل في صفة الاستواء،

¹ الرازي، مفاتيح الغيب (496/12).

² الرازي، مفاتيح الغيب (218/20).

³ الرازي، مفاتيح الغيب (477/27).

فيقول: "وَجَبَ التَّأْوِيلُ وَتَفْرِيزُهُ أَنَّ الاستواءَ هُوَ الإِسْتِقَامَةُ يُقَالُ اسْتَوَى العُودُ إِذَا قَامَ وَاعْتَدَلَ ثُمَّ قِيلَ اسْتَوَى إِلَيْهِ كَالسَّهْمِ المُرْسَلِ إِذَا قَصَدَهُ قَصْدًا مُسْتَوِيًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَلْتَقِبَ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ وَمِنْهُ اسْتَعِيرَ قَوْلُهُ: ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ أَيَّ خَلَقَ بَعْدَ الأَرْضِ السَّمَاءَ وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَهُمَا زَمَانًا وَلَمْ يَقْصِدْ شَيْئًا آخَرَ بَعْدَ خَلْقِهِ الأَرْضِ"¹.

الآية الثانية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف:54]: يؤول الرازي الاستواء بكمال القدرة في التدبير، فيقول: "المُرَادُ مِنْهُ كَمَالُ قُدْرَتِهِ فِي تَدَابِيرِ الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ"².

الآية الثالثة: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت:11]: يؤكد الرازي على التأويل نفسه للاستواء وهو الاستقامة، فيقول: "ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ مِنْ قَوْلِهِمْ اسْتَوَى إِلَى مَكَانٍ كَذَا إِذَا تَوَجَّهَ إِلَيْهِ تَوَجُّهًا لَا يَلْتَقِبُ مَعَهُ إِلَى عَمَلٍ آخَرَ هُوَ مِنَ الاستواءِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الإِعْوَجَاجِ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُمْ اسْتَقَامَ إِلَيْهِ وَامْتَدَّ إِلَيْهِ"³.

الآية الرابعة: ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد:2]: يؤكد الرازي على التأويل السابق للاستواء⁴.

الآية الخامسة: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:5]: في هذه الآية يفرد الرازي بحثاً طويلاً في نقاش مفهوم الاستواء، ويفند آراء المجسمة والمعتزلة وغيرهم، ويصل إلى نتيجة بوجود التأويل في معنى الاستواء، ويرى بأن الاستواء بمعنى الاستيلاء، إلا أنه يؤكد بأن هذا المعنى غير مكتمل، وبالتالي يؤول الرازي الاستواء بالاستيلاء بالقدرة، حيث يقول: "الجواب: أنا إذا فَسَّرْنَا الاستيلاء بِالِاقْتِدَارِ زَالَتْ هَذِهِ المَطَاعِنُ بِالْكُلِّيَّةِ"⁵.

¹ الرازي، مفاتيح الغيب (380/2).

² الرازي، مفاتيح الغيب (269/14).

³ الرازي، مفاتيح الغيب (546/27).

⁴ الرازي، مفاتيح الغيب (526/18).

⁵ الرازي، مفاتيح الغيب (9-8/22).

الآية السادسة: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلَّ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: 59]: يؤكد الرازي على تأويل الاستواء بالاستيلاء والقدرة، فيقول: "السؤال الثالث:

ما معنى قوله: ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ؟ وَلَا يَجُوزُ حَمْلُهُ عَلَى الْإِسْتِيَاءِ وَالْقُدْرَةِ، لِأَنَّ الْإِسْتِيَاءَ وَالْقُدْرَةَ فِي أَوْصَافِ اللَّهِ لَمْ تَزَلْ وَلَا يَصِحُّ دُخُولُ (ثُمَّ) فِيهِ وَالْجَوَابُ: الْإِسْتِثْرَارُ غَيْرُ جَائِزٍ، لِأَنَّهُ يَفْتَضِي التَّغْيِيرَ الَّذِي هُوَ دَلِيلُ الْخُدُوثِ، وَيَفْتَضِي التَّرْكِيبَ وَالْبَعْضِيَّةَ وَكُلُّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ مُحَالٌ بَلِ الْمُرَادُ ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ وَرَفَعَهُ وَهُوَ مُسْتَوٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ [مَحَمَّدٍ: 31] فَإِنَّ الْمُرَادَ حَتَّىٰ يُجَاهِدَ الْمُجَاهِدُونَ وَنَحْنُ بِهِمْ عَالِمُونَ، فَإِنْ قِيلَ فَعَلَىٰ هَذَا التَّفْسِيرِ يَلْزُمُ أَنْ يَكُونَ خَلْقُ الْعَرْشِ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ [هُود: 7] قُلْنَا: كَلِمَةُ (ثُمَّ) مَا دَخَلَتْ عَلَى خَلْقِ الْعَرْشِ، بَلْ عَلَى رَفْعِهِ عَلَى السَّمَوَاتِ"¹.

الآية السابعة: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [السجدة: 4]:

يقول الرازي: "اعلم أن مذهب العلماء في هذه الآية وأمثالها على وجهين أحدهما: ترك التعرض إلى بيان المراد وثانيهما: التعرض إليه والأول أسلم وإلى الحكمة أقرب"².

الآية الثامنة: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْبِغُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: 4]: يؤكد الرازي على التفسير الذي جاء في الأعراف، فيقول: "ثم استوى على العرش وهو مفسر في الأعراف والمقصود منه دلائل القدرة"³.

¹ الرازي، مفاتيح الغيب (478/24).

² الرازي، مفاتيح الغيب (136/25).

³ الرازي، مفاتيح الغيب (448/29).

ومن خلال ما تقدم فإن الرازي أكد على تأويل الاستواء في معظم هذه الآيات، حيث أولها بالاستقامة، وكمال القدرة في التدبير، والاستيلاء بالقدرة، إلا أن الرازي في السجدة يؤكد على أن ترك التعرض لمعنى الاستواء أسلم من تفسيره.

(ي) تفسير الرازي للآيات المتعلقة بصفة المجيء:

الآية الأولى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة:210]: ينفي الرازي صفة المجيء عن الله سبحانه، وينقل بأن هناك من قال بالتفويض في هذه الآية، وهو مذهب السلف الصالح وهو الموقف الأسلم وهناك من قال بالتأويل من جمهور المتكلمين، فهناك من أول المجيء بآيات الله، وأمر الله، وعذاب الله، كما أن هناك من يرى بأن المجيء تصوير لعظمة شأنه، وذلك لتمثيل الخفي بالجلي، ويحل الرازي الإشكال مرجحاً تأويلاً آخر للآية، حيث يقول بأن هذه الآية خاصة باليهود واعتقادهم بأن الله يجيء ويأتي، فيقول: "الوجه السادس: وهو أوضح عندي من كل ما سلف... وإذا كان هذا حكاية عن حال اليهود ولم يمنع إجراء الآية على ظاهرها، وذلك لأن اليهود كانوا على مذهب التشبيه، وكانوا يجوزون على الله المجيء والذهاب، وكانوا يقولون: أنه تعالى تجلى لموسى عليه السلام على الطور في ظل من الغمام وطلبوا مثل ذلك في زمان محمد عليه الصلاة والسلام، وعلى هذا التقدير يكون هذا الكلام حكاية عن معتقد اليهود القائلين بالتشبيه، فلا يحتاج حينئذ إلى التأويل، ولا إلى حمل اللفظ على المجاز، وبالجملته فالآية تدل على أن قوماً ينتظرون أن يأتيهم الله، وليس في الآية دلالة على أنهم محقون في ذلك الانتظار أو مبطلون، وعلى هذا التقدير يسقط الإشكال"¹.

الآية الثانية: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا إِنَّا

¹ الرازي، مفاتيح الغيب (5/358-360).

مُنْتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ [الأنعام:158]: يؤكد الرازي على التفسير الوارد في البقرة لصفة المجيء، حيث يقول: "قلنا: الجواب المَعْتَمَدُ إنَّ هَذَا حِكَايَةُ مَذْهَبِ الْكُفَّارِ فَلَا يَكُونُ حُجَّةً وَقِيلَ: يَأْتِي رَبُّكَ بِالْعَذَابِ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ وَهُوَ الْمُعْجَزَاتُ الْقَاهِرَةُ"¹.

الآية الثالثة: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:22]: يؤول الرازي المجيء بأمر الله، فيقول: "وجاء رَبُّكَ [الفجر: 22] الْمُرَادُ: جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ"².

ومن خلال ما تقدم يتضح بأن الرازي يرى أنه لا يمكن الأخذ بالمعنى الحقيقي للمجيء، وبالتالي فإننا نقول بالتفويض وهو مذهب السلف الصالح، وهو المذهب الأسلم في هذه الصفة كما يقول الرازي، وإما أن نذهب إلى التأويل والأخذ بمجاز الكلام، ويذكر الرازي عدة تأويلات للمجيء، فهناك من أول المجيء بآيات الله، وأمر الله، وعذاب الله، وأنَّ المجيء تَصْوِيرٌ لِعَظَمَةِ شَأْنِهِ. أما الرازي فيقول في هذه الآية بمذهب التفويض مرة، وفي أخرى يقول بالتأويل، وهذان الرأيان معتمدان عند أهل السنة.

ك) تفسير الرازي للآيات المتعلقة بصفة المعية:

الآية الأولى: ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال:46]: يؤول الرازي المعية بالنصرة والعون، فيقول: "وَلَا شُبُهَةٌ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذِهِ الْمَعِيَّةِ النَّصْرَةَ وَالْمَعُونَةَ"³.

الآية الثانية: ﴿إِلَّا تَصْبِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ

¹ الرازي، مفاتيح الغيب (188/14).

² الرازي، مفاتيح الغيب (358/5).

³ الرازي، مفاتيح الغيب (490/15).

حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ [التوبة:40]: يؤول الرازي المعية بالحفظ والنصرة والحراسة والمعونة، فيقول: "وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ هَذِهِ الْمَعِيَّةِ، الْمَعِيَّةُ بِالْحِفْظِ وَالنُّصْرَةِ وَالْحِرَاسَةِ وَالْمَعُونَةِ"¹.

الآية الثالثة: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل:128]: يؤول الرازي صفة المعية قائلاً: "مَعِيَّتُهُ بِالرَّحْمَةِ وَالْفَضْلِ وَالرُّتْبَةِ"².

الآية الرابعة: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه:46]: يؤول الرازي المعية بالحراسة والحفظ، فيقول: "فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْحِرَاسَةِ وَالْحِفْظِ"³.

الآية الخامسة: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:4]: يؤكد الرازي على وجوب التأويل في صفة المعية، فيقول: "قَالَ الْمُتَكَلِّمُونَ: هَذِهِ الْمَعِيَّةُ إِمَّا بِالْعِلْمِ وَإِمَّا بِالْحِفْظِ وَالْحِرَاسَةِ، وَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ فَقَدْ انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّهُ سَبْحَانَهُ لَيْسَ مَعَنَا بِالْمَكَانِ وَالْجِهَةِ وَالْحَيِّزِ، فَإِذْنُ قَوْلِهِ: وَهُوَ مَعَكُمْ لَا بُدَّ فِيهِ مِنَ التَّأْوِيلِ وَإِذَا جَوَزْنَا التَّأْوِيلَ فِي مَوْضِعٍ وَجَبَ تَجْوِيزُهُ فِي سَائِرِ الْمَوَاضِعِ"⁴.

ومن خلال ما تقدم فإن الرازي يؤكد على وجوب التأويل في صفة المعية بالحفظ، والحراسة، والعلم، والرحمة، والفضل، والرتبة، والنصرة، والمعونة والعون.

المطلب الثاني: تفسير القرطبي لآيات الصفات الخبرية

1. القرطبي (671هـ):

هو محمد بن أحمد، بن أبي فرح الانصاري الخزرجي المالكي، أبو عبد الله القرطبي. مصنف التفسير المشهور، الذي سارت به الركبان، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، وقد سمع من ابن رواج، ومن الجميزي وعدة.

¹ الرازي، مفاتيح الغيب (51/16).

² الرازي، مفاتيح الغيب (290/20).

³ الرازي، مفاتيح الغيب (54/22).

⁴ الرازي، مفاتيح الغيب (449/29).

وروى عنه بالإجازة ولده شهاب الدين أحمد. له تصانيف مفيدة تدل على إمامته، وكثرة إطلاعه ووفور فضله. مات بمنية بني خصيب من الصعيد الأدنى سنة إحدى وسبعين وستمائة¹.

2. تفسير القرطبي للآيات المتعلقة بالصفات الخبرية:

أ. تفسير القرطبي للآيات المتعلقة بصفة العين:

الآية الأولى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود:37]: يؤول القرطبي بأعيننا بمرأى منا وحيث نراك، وأورد القرطبي أقوال من سبقه من المفسرين، مثل ابن عباس وغيره وبعد هذا العرض يصرح بمنهجه، فيقول: "وَذَلِكَ كُلُّهُ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِدْرَاكِ وَالْإِحَاطَةِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ مُنْزَعٌ عَنِ الْحَوَاسِّ وَالنَّشْبِيهِ وَالتَّكْيِيفِ، لَا رَبَّ غَيْرَهُ"².

الآية الثانية: ﴿وَلِئَلْبَصَرَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه:39]: يؤول القرطبي العين بمرأى من الله، فيقول: "وَلِئَلْبَصَرَ عَلَى عَيْنِي" أي تُرَبِّي وَتُعَدِّي عَلَى مَرَأَى مَيِّ"³.

الآية الثالثة: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور:48]: يؤول القرطبي صفة العين بمرأى من الله، وحفظ الله، وحراسة الله، ورعاية الله، وإحاطة الله، فيقول: "أَيُّ بَمَرَأَى وَمَنْظَرٍ مِمَّا نَرَى وَنَسْمَعُ مَا نَقُولُ وَنَقْعُلُ. وَقِيلَ: بِحَيْثُ نَرَاكَ وَنَحْفَظُكَ وَنَحُوطُكَ وَنَحْرُسُكَ وَنَرْعَاكَ. وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ"⁴.

الآية الرابعة: ﴿جَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر:14]: يؤكد القرطبي على التأويل نفسه لصفة العين في هود، فيقول: "أَيُّ بَمَرَأَى مِمَّا. وَقِيلَ: بِأَمْرِنَا. وَقِيلَ: بِحِفْظِ مِمَّا وَكِلَاءَةٍ: وَقَدْ مَضَى فِي (هود)"⁵.

¹ السيوطي، طبقات المفسرين، (ص:92).

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، (30/9).

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (197/11).

⁴ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (78/17).

⁵ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (133/17).

أما باقي الآيات فلم يفسر القرطبي صفة العين فيها. ومن خلال ما تقدم فإنَّ القرطبي يؤول العين بعدة معانٍ، هي: مرأى من الله، وحفظ الله، وحراسة الله، ورعاية الله، وإحاطة الله.

(ب) تفسير القرطبي للآيات المتعلقة بصفة اليد:

الآية الأولى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة:64]:

يؤكد القرطبي على التأويل لصفة اليد، وأنه لا يمكن أن تكون اليد الجارحة؛ حيث يؤول اليد بالنعمة، فيقول: "بل يدها مبسوطتان) ابتداءً وخبرٌ، أي بل نعمته مبسوطَةٌ، فاليدُ بِمَعْنَى النِعْمَةِ"¹.

الآية الثانية: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ﴿٧٥﴾﴾ [ص:75]: يؤكد القرطبي على التأويل بصفة اليد، وأنَّ اليد ليست هي العضو الجارح، فيقول: "لَا يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى الْجَارِحَةِ، لِأَنَّ الْبَارِيَّ جَلٌّ وَتَعَالَى وَاحِدٌ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ التَّبَعِيضُ"².

الآية الثالثة: ﴿وَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَلَائِكَةٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يس:71]: يؤول القرطبي اليد أنها عمل الله دون واسطة، فيقول: "أَيُّ مِمَّا أُنْدَعِنَاهُ وَعَمَلْنَاهُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ وَلَا وَكَالَةٍ وَلَا شَرِكَةٍ"³.

الآية الرابعة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴿١٠﴾﴾ [الفتح:10]: يؤول القرطبي اليد بالثواب، والمثنة، والطاعة، والنعمة، والقوة، والنصرة. فيقول: "يد الله فوق أيديهم" قيل: يده في

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (6/239).

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (6/238).

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (15/55).

التَّوَابِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فِي الْوَفَاءِ، وَيَدُهُ فِي الْمِنَّةِ عَلَيْهِمْ بِالْهَدَايَةِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فِي الطَّاعَةِ. وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: مَعْنَاهُ نِعْمَةٌ
اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَوْقَ مَا صَنَعُوا مِنَ النِّبْعَةِ. وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: قُوَّةُ اللَّهِ وَنُصْرَتُهُ فَوْقَ قُوَّتِهِمْ وَنُصْرَتِهِمْ¹.

الآية الخامسة: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [آل عمران: 73]: يؤول
القرطبي اليد في الآية الكريمة بِالْقُدْرَةِ². بينما في باقي الآيات لم يورد تفسيراً لكلمة اليد فيها.

ومن خلال ما تقدم فإنَّ القرطبي يؤكد على التأويل بصفة اليد، وأنَّ اليد ليست هي العضو الجارح، ومن
المعاني التي أوردتها: القدرة، والثواب، والمنة، والطاعة، والنعمة، والقوة والنصرة، وعمل الله دون واسطة،
والنعمة.

ج) تفسير القرطبي للآيات المتعلقة بصفة اليمين:

الآية الأولى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: 67]: يؤول القرطبي اليمين بالقدرة والقوة، فيقول: "ثُمَّ نَزَّ نَفْسَهُ
عَنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بجارحة... وَالْيَمِينُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ قَدْ تَوَّنَ بِمَعْنَى الْقُدْرَةِ وَالْمَلِكِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: "أَوْ مَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ" يُرِيدُ بِنِ الْبَلِكِ، وَقَالَ: "لَأَخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ" أَيِ بِالْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ أَيِ لَأَخْذَنَا قُوَّتَهُ وَقُدْرَتَهُ، قَالَ الْفَرَّاءُ
والمبرد: اليمين القوة والقدرة"³.

الآية الثانية: ﴿لَأَخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾ [الحاقة: 45]: يؤول القرطبي اليمين كما في الآية السابقة، فيقول: "أَيِ
بِالْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ، أَيِ لَأَخْذَنَا بِالْقُوَّةِ. وَمِنْ صِلَةٍ زَائِدَةٍ. وَعَبَّرَ عَنِ الْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ بِالْيَمِينِ لِأَنَّ قُوَّةَ كُلِّ شَيْءٍ فِي
مَيَامِنِهِ"⁴.

ومن خلال ما تقدم فإنَّ القرطبي يؤول اليمين بالقوة والقدرة.

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (267/16).

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (238/6).

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (278/15).

⁴ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (275/18).

(د) تفسير القرطبي للآيات المتعلقة بصفة الوجه:

الآية الأولى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَرَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عِلْمَهُ﴾ [البقرة: 115]: يؤول

القرطبي الوجه بالقبلة، فيقول: "المشرق" موضع الشروق "والمغرب" موضع الغروب، أي هما له ملك وما بينهما من الجهات والمخلوقات بالإيجاد والاختراع، كما تقدم. وخصهما بالذكر والإضافة إليه تشریفًا، نحو: بئت الله، وناقاة الله، ولأن سبب الآية اقتضى ذلك، على ما يأتي. الثانية- قوله تعالى: "فأينما تولوا شرت، ولذلك خذفت النون، و"أين" العاملة، و"ما" زائدة، والجواب "فتم وجه الله"¹.

الآية الثانية: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: 52]: يؤول القرطبي

الوجه بالطاعة والإخلاص، فيقول: "يريدون وجهه" أي طاعته، والإخلاص فيها².

الآية الثالثة: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: 88]: يذكر القرطبي

تأويلات عديدة للوجه منسوبة إلى المفسرين، هي: الدين، وما أريد به القربى إلى الله، والجاه، والقرآن، والذات الإلهية، فيقول: "قال مجاهد: معناه إلا هو. وقال الصادق: دينه. وقال أبو العالية وسفيان: أي إلا ما أريد به وجهه، أي ما يقصد إليه بالقرية. قال: استعير الله دنبا لست مخصيه... رب العباد إليه الوجه والعمل وقال محمد بن يزيد: حدثني الثوري قال سألت أبا عبيدة عن قوله تعالى: "كل شيء هالك إلا وجهه" فقال: إلا جاهه، كما تقول لفلان وجهه في الناس أي جاهه. (له الحكم) في الأولى والآخرة (وإليه ترجعون). قال الزجاج: "وجهه" منصوب على الاستثناء، ولو كان في غير القرآن كان إلا وجهه بالرفع"³.

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (79/2).

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (432/6).

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (322/13).

الآية الرابعة: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِيَّى يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ

عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ﴾ [الكهف:28]: يؤول القرطبي الوجه بطاعة الله¹.

الآية الخامسة: ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۗ﴾ [الرحمن:27]: يؤول القرطبي الوجه بوجود الله

وذاته، فيقول: " (ويبقى وجه ربك) أي ويبقى الله، فالوجه عبارة عن وجوده وذاته"².

الآية السادسة: ﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهَ اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا سُكُورًا ۗ﴾ [الإنسان:9]: يؤول القرطبي الوجه بالثواب

والعقاب، فيقول: "أي يقولون بالسنتهم للمسكين واليتيم والأسير إنما نطعمكم في الله جل ثناؤه فرعاً من عذابه وطمناً في ثوابه"³.

أما باقي الآيات فلم يورد القرطبي تفسيراً لكلمة الوجه فيها. ومن خلال ما تقدم فإن القرطبي يؤول صفة الوجه بالثواب والعقاب، ووجود الله، وذات الله، وطاعة الله والإخلاص في طاعته، والقبلة، وينكر القرطبي تأويلات كثيرة للوجه قالها المفسرون، وهي: الدين، وما أريد به القربى إلى الله، الجاه، والقرآن.

هـ) تفسير القرطبي للآيات المتعلقة بصفة الساق: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا

يَسْتَطِيعُونَ ۗ﴾ [القلم:42]: يؤول القرطبي الساق بالكرب والأمر الشديد، فيقول: "فأما ما روي أن الله يكشف

عن ساقه فإنه عز وجل يتعالى عن الأعضاء والتبويض وأن يكشف ويتعطى. ومعناه أن يكشف عن العظيم من أمره"⁴.

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (391/10).

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (165/17).

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (130/19).

⁴ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (249/18).

(و) تفسير القرطبي للآيات المتعلقة بصفة النفس:

الآية الأولى: ﴿وَيَحذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: 28]: يورد القرطبي تأويلين للنفس، هما: العقاب، وذات الله، فيقول: "قَالَ الرَّجَّاجُ: أَيُّ وَيَحذِّرُكُمُ اللَّهُ إِيَّاهُ. ثُمَّ اسْتَعْنُوا عَنْ ذَلِكَ بِدَا وَصَارَ الْمُسْتَعْمَلُ، قَالَ تَعَالَى: "تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ"، فَمَعْنَاهُ تَعَلَّمَ مَا عِنْدِي وَمَا فِي حَقِيقَتِي وَلَا أَعْلَمُ مَا عِنْدَكَ وَلَا مَا فِي حَقِيقَتِكَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: المعنى ويحذركم الله عقابه، مثل "وَسئَلِ الْقَرْيَةَ". وَقَالَ: "تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي" أَيُّ مُعَيَّبِي، فَجُعِلَتِ النَّفْسُ فِي مَوْضِعِ الْإِضْمَارِ لِأَنَّهُ فِيهَا يَكُونُ"¹.

الآية الثانية: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ وَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: 116]: يؤول القرطبي النفس بالعلم والغيب، حيث إنه بعد أن ذكر تأويلات غيره من المفسرين أكد على تأويله لصفة النفس، فقال: "المعنى في هذه الأقوال مُنْقَارِبُ أَيُّ تَعَلَّمَ سِرِّي وَمَا أَنْطَوَى عَلَيْهِ ضَمِيرِي الَّذِي خَلَقْتَهُ وَلَا أَعْلَمُ شَيْئًا مِمَّا اسْتَأْثَرْتُ بِهِ مِنْ غَيْبِكَ وَعَلِمِكَ"².

الآية الثالثة: ﴿قُلْ لِمَنْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَ كُفْرًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 12]: يؤول القرطبي النفس بوجود الله ووعده، فيقول: "وَذَكَرُ النَّفْسِ هُنَا عِبَارَةٌ عَنْ وُجُودِهِ وَتَأَكِيدُ وَعْدِهِ، وَارْتِفَاعُ الْوَسَائِطِ دُونَهُ"³.

الآية الرابعة: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: 41]: يؤول القرطبي النفس بالوحي والرسالة، فيقول: "قال ابن عباس: أي اصطفتك لوحي ورسالتني"⁴.

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (58/4).

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (376/6).

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (395/6).

⁴ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (198/11).

ومن خلال ما تقدم فإنَّ القرطبي يؤول النفس بالوحي والرسالة، ووجود الله ووعده، والعلم والغيب، والعقاب، وذات الله.

ز) تفسير القرطبي للآيات المتعلقة بصفة الفوقية:

الآية الأولى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 158]: يؤكد القرطبي بأنَّ الله متعالٍ عن المكان، وأنَّ الفوقية ليست لها علاقة بالمكان، فيقول: "بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) اِبْتِدَاءً كَلَامٍ مُسْتَأْنَفٍ، أَي إِلَى السَّمَاءِ، وَاللَّهُ تَعَالَى مُتَعَالٍ عَنِ الْمَكَانِ"¹.

الآية الثانية: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 18]: يؤول القرطبي الفوقية باستعلاء الله على خلقه بالقوة والقدرة، فيقول: "وَمَعْنَى (فَوْقَ عِبَادِهِ) فَوْقِيَّةُ الْإِسْتِعْلَاءِ بِالْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ عَلَيْهِمْ، أَي هُمْ تَحْتَ تَسْخِيرِهِ لَا فَوْقِيَّةَ مَكَانٍ"².

الآية الثالثة: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ [الأنعام: 61]: يؤكد القرطبي على المعنى السابق للفوقية، فيقول: "يَعْنِي فَوْقِيَّةَ الْمَكَانَةِ وَالرُّتْبَةِ لَا فَوْقِيَّةَ الْمَكَانِ وَالْجِهَةِ عَلَىٰ مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ"³.

الآية الرابعة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: 50]: يؤول القرطبي الفوقية بأنها العقاب أو قدرة الله، فيقول: "أَي عِقَابَ رَبِّهِمْ وَعَذَابَهُ، لِأَنَّ الْعَذَابَ الْمُهْلِكَ إِنَّمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى يَخَافُونَ قُدْرَةَ رَبِّهِمُ الَّتِي هِيَ فَوْقَ قُدْرَتِهِمْ، فَفِي الْكَلَامِ حَذْفٌ"⁴.

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (10/6).

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (399/6).

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (6/7).

⁴ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (113/10).

أما باقي الآيات فلم يورد القرطبي تفسيراً لصفة الفوقية فيها. ومن خلال ما تقدم فإن القرطبي يؤول الفوقية بالعقاب، والقدرة، استعلاء الله على خلقه بالقوة والقدرة، ويؤكد القرطبي بأن الله متعالٍ عن المكان وأن الفوقية ليست لها علاقة بالمكان.

(ح) تفسير القرطبي للآيات المتعلقة بصفة النور:

الآية الأولى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ [النور: 35]:

يستترسل القرطبي في شرح صفة النور، ويناقش من قال بأن النور هو بمعنى النور الحقيقي، وأن هذا لا يصح لأنه يتعارض مع أساس شرعي، وهو "ليس كمثلته شيء" ويؤكد القرطبي على أخذ المعنى المجازي لصفة النور لا المعنى الحقيقي، ويؤول القرطبي النور بالدلائل والهداية فقول: "وَالأَوَّلُ أَعْمٌ لِلْمَعَانِي وَأَصْحُ مَعَ التَّأْوِيلِ. أَي صِفَةٌ دَلَالِيهِ الَّتِي يَقْدِفُهَا فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، وَالدَّلَائِلُ تُسَمَّى نُورًا"¹.

الآية الثانية: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالتَّيِّبِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الزمر: 69]: يؤول القرطبي النور بعدل الله وحكمه، فيقول: "وَمَعْنَى "بِنُورِ رَبِّهَا" بِعَدْلِ رَبِّهَا، قَالَهُ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ الضَّحَّاكُ: بِحُكْمِ رَبِّهَا، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ: أَي أَنَارَتْ وَأَصَاءَتْ بِعَدْلِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ بِالْحَقِّ بَيْنَ عِبَادِهِ. وَالظُّلْمُ ظُلْمَاتٌ وَالْعَدْلُ نُورٌ"².

ومن خلال ما تقدم فإن القرطبي يؤول صفة النور بالهداية والدلائل، وعدل الله وحكمه.

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (257/12).

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (282/15).

ط) تفسير القرطبي للآيات المتعلقة بصفة الاستواء :

الآية الأولى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ﴾ [الأعراف:54]: يبين القرطبي بأن صفة الاستواء بها أربعة عشر قولاً، ويناقد العلماء، وقد اعتمد في تفسيره لهذه الصفة على عدة دعائم، هي: تنزيه الله عن الجهة والمكان والحيز والتغير، حيث قال في تفسيره: (ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ) هذه مسألة الاستواء، ولِلْعُلَمَاءِ فِيهَا كَلَامٌ وَإِجْرَاءٌ. وَقَدْ بَيَّنَّا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِيهَا فِي الْكِتَابِ (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) وَذَكَرْنَا فِيهَا هُنَاكَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ قَوْلًا. وَالْأَكْثَرُ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ أَنَّهُ إِذَا وَجِبَ تَنْزِيهُ الْبَارِي سُبْحَانَهُ عَنِ الْجِهَةِ وَالتَّحْيِيزِ فَمِنْ ضَرُورَةٍ ذَلِكَ وَلَوْاجِبِهِ اللَّازِمَةُ عَلَيْهِ عِنْدَ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَقَادَتِهِمْ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ تَنْزِيهُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَنِ الْجِهَةِ، فَلَيْسَ بِجِهَةٍ فَوْقَ عِنْدَهُمْ، لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ مَتَى اخْتَصَّ بِجِهَةٍ أَنْ يَكُونَ فِي مَكَانٍ أَوْ حَيْزٍ، وَيَلْزَمُ عَلَى الْمَكَانِ وَالْحَيْزِ الْحَرَكَةُ وَالسُّكُونُ لِلْمُتَحْيِيزِ، وَالتَّغْيِيرُ وَالْحُدُوثُ. هَذَا قَوْلُ الْمُتَكَلِّمِينَ. وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ الْأَوَّلُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَا يَقُولُونَ بِنُفْيِ الْجِهَةِ وَلَا يَنْطَفُونَ بِذَلِكَ، بَلْ نَطَقُوا هُمْ وَالْكَافَّةُ بِإِثْبَاتِهَا لِلَّهِ تَعَالَىٰ كَمَا نَطَقَ كِتَابُهُ وَأَخْبَرَتْ رُسُلُهُ. وَلَمْ يُكْرَ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ أَنَّهُ اسْتَوَىٰ عَلَى عَرْشِهِ حَقِيقَةً. وَخُصَّ الْعَرْشُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ مَخْلُوقَاتِهِ، وَإِنَّمَا جَهَلُوا كَيْفِيَّةَ الاستواءِ فَإِنَّهُ لَا تُعْلَمُ حَقِيقَتُهُ. قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: الاستواءُ مَعْلُومٌ -يَعْنِي فِي اللُّغَةِ- وَالْكَيفُ مَجْهُولٌ، وَالسُّؤَالُ عَنِ هَذَا بِدُعَاءٍ¹.

الآية الثانية: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۗ﴾ [فصلت:11]: يؤول القرطبي استوى بعمد، ويرى بأن صفة الاستواء هي من صفة الأفعال، فيقول: "أَيَّ عَمَدٍ إِلَى خَلْقِهَا وَقَصَدَ لِتَسْوِيَّتِهَا. وَالاستواءُ مِنْ صِفَةِ الْأَفْعَالِ عَلَى أَكْثَرِ الْأَقْوَالِ"².

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (219/7).

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (343/15).

الآية الثالثة: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ

مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذِ يَهْدِيهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ [يونس:3]: يؤكد القرطبي على

ما قاله بتفسير الأعراف¹.

الآية الرابعة: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّ يَجْرِي

لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُؤْتُونَ ﴿٢﴾ [الرعد:2]: يؤكد القرطبي على ما قاله

بتفسير الأعراف².

الآية الخامسة: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ [طه:5]: يقول القرطبي: "وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي مَعْنَى

الاستواء في "الأعراف"³.

ويؤكد القرطبي في باقي الآيات على ما قاله بسورة "الأعراف" في تفسيره للاستواء. ومن خلال ما تقدم فإن القرطبي يبين بأن صفة الاستواء بها أربعة عشر قولاً، واعتمد القرطبي في تفسيره لهذه الصفة على عدة دعائم، هي تنزيه الله عن الجهة والمكان والحيز والتغير، ويقول القرطبي بأن الاستواء من صفات الأفعال، وأن السلف ذهبوا إلى التفويض لا التأويل في هذه الصفة، وفي آية أخرى قال القرطبي استوى بمعنى عمد إلى خلق السماء.

(ي) تفسير القرطبي للآيات المتعلقة بصفة المجيء:

الآية الأولى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ [الفجر:22]: يؤول القرطبي صفة المجيء بآيات الله وأمر

الله وقضائه، فيقول: "وَجَاءَ رَبُّكَ" أي أَمْرُهُ وَقَضَاؤُهُ، قَالَهُ الْحَسَنُ. وَهُوَ مِنْ بَابِ حَذْفِ الْمُصَافِ. وَقِيلَ: أَي

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (308/8).

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (279/9).

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (169/11).

جاءهُمُ الرَّبُّ بِالآيَاتِ الْعَظِيمَةِ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ، أَيْ بِظُلْمٍ. وَقِيلَ: جَعَلَ مَجِيءَ الْآيَاتِ مَجِيئًا لَهُ، تَفْخِيمًا لِشَأْنِ تِلْكَ الْآيَاتِ¹.

الآية الثانية: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: 210]: بعد أن بين القرطبي آراء المفسرين وتأويلاتهم لصفة المجيء أول الإتيان بأمر الله، فقال: "وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الْإِتْيَانِ رَاجِعًا إِلَى الْجِزَاءِ، فَسُمِيَ الْجِزَاءُ إِتْيَانًا كَمَا سُمِيَ التَّخْوِيفَ وَالتَّعْذِيبَ فِي قِصَّةِ نُمْرُودَ إِتْيَانًا"².

الآية الثالثة: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضَرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: 158]: يقول القرطبي: "يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ، أَيْ عُقُوبَةُ رَبِّكَ وَعَذَابُ رَبِّكَ. وَيُقَالُ: هَذَا مِنْ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ"³.

ومن خلال ما تقدم فإن القرطبي يؤول صفة المجيء بآيات الله، وأمر الله وقضائه، والعقوبة والعذاب.

ك) تفسير القرطبي للآيات المتعلقة بصفة المعية:

الآية الأولى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (55/20).

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (25/3).

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (144/7).

حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ [التوبة:40]: يؤول القرطبي المعية بالحفظ والرعاية والنصر، فيقول: "وَمَعْنَى" إنَّ اللَّهَ مَعَنَا
"أَيُّ بِالنَّصْرِ وَالرَّعَايَةِ وَالْحِفْظِ وَالْكَلاَةِ"¹.

الآية الثانية: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه:46]: يؤول القرطبي المعية بالعون والنصر
والقدرة، فيقول: "إِنِّي مَعَكُمَا: يُرِيدُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى فِرْعَوْنَ"².

الآية الثالثة: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الحديد: 4]: يؤول القرطبي المعية بالقدرة
والسلطان والعلم³. ولم يورد القرطبي تفسيراً لها في باقي الآيات.

ومن خلال ما تقدم فإنَّ القرطبي يؤول صفة المعية بعدة معانٍ، هي: القدرة، والسلطان، والعلم، والعون،
والنصر، والحفظ، والرعاية.

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (146/8).

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (203/11).

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (237/17).

الفصل الرابع

منهج المفسرين في تناول الصفات الخبرية

المبحث الأول: منهج السلف في القرون الثلاثة الأولى

المطلب الأول: منهج الصحابة والتابعين

لم يختلف منهج الصحابة والتابعين في تفسير الصفات الخبرية، فالمنهج العام عندهم هو السكوت عن هذه الصفات وعدم التعرض لمعناها، بل إمرار هذه الصفات كما جاءت، وهو ما يعرف بمنهج التقويض.

لكن عند استقراء الآيات والرجوع إلى معناها عند الصحابة والتابعين وجدنا أن منهج التأويل كان موجوداً أيضاً، وأن الخلف الذين اعتمدوا التأويل في الصفات الخبرية اعتمدوا فيما فهموه على تفسيرات الصحابة والتابعين الذين سبقوهم، والذي يدل على هذا الأمر ما ذكرناه سابقاً ونقلناه عن بعض الصحابة والتابعين في تفسير الآيات، وأخصه في الآتي:

1. تفسير ابن عباس للساق بالشدة، والنفس بالعقوبة، واليد بالقوة، والنور بالهداية فهذه المعاني كلها مجازية وتؤكد وجود منهج التأويل عند السلف.
2. تأويل مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وهم من كبار التابعين للوجه بالقبلة، وللساق بالشدة، وتأويل مجاهد اليمين بالقوة والقدرة، والنور بتدبير الله سبحانه وأنه سبحانه هو مدبر السماوات والأرض.
3. تأويل عكرمة وقتادة الساق أيضاً بشدة الأمر.
4. تأويل الحسن البصري النور بالقرآن الذي في القلب، وبعدل الله تعالى، والاستواء باستواء أمر الله تعالى وصنعتة في السماء، والمجيء بأمر الله بالعذاب.

وهكذا يظهر لنا حقيقة أن السلف رضي الله عنهم من جيل الصحابة حتى القرن الثالث من الهجرة اعتمدوا على منهج التقويض في الصفات الخبرية، وكذلك التأويل، ولا يستطيع أحد إنكار هذا الأمر أو إخفائه فهو

موجود في كتب السلف، وبالتالي فإن الخلف لم يخرجوا عن منهج السلف في التعامل مع الصفات الخبرية، إلا أن التفويض كان المنهج الغالب على السلف، والتأويل كان المنهج الغالب على الخلف، وهما منهجان صحيحان في فهم القرآن الكريم.

المطلب الثاني: منهج المفسرين في القرن الثالث من الهجرة في تناول الصفات الخبرية:

من خلال الاستقراء والبحث الذي قمت به في الفصل الثالث تبين أن المفسرين من السلف إما ذهبوا إلى منهج التفويض، أو التأويل في الصفات الخبرية.

أولاً: منهج التفويض في الصفات الخبرية:

1. **صفة العين:** ذهب الصنعاني إلى تفسير صفة العين بأنها عين الله ووحيه سبحانه، وهذا هو منهج التفويض الذي لا يتعرض للمعنى وإنما قراءتها تفسيرها.
2. **صفة اليمين:** فسّر الصنعاني صفة اليمين بأنها يمين الله تعالى.

ثانياً: منهج التأويل في الصفات الخبرية:

1. **صفة العين:** أول التستري صفة العين بأنها الرعاية والكلاية والرضى والمحبة والحراسة من الأعداء.
2. **صفة الساق:** أول الصنعاني صفة الساق من خلال الروايات، وذكر معنيين قريبين، هما: شدة الأمر، والأمر العظيم.
3. **صفة اليمين:** أول التستري صفة الأخذ باليمين بأنها الأخذ باليد كما تفعل الملوك. كما وأن الأخفش قد أول صفة اليمين بأنها القدرة.
4. **صفة العلو والفوقية:** ذكر الصنعاني بأن عرش الرحمن موجود في السماء، وأكد صفة العلو والفوقية لله سبحانه.
5. **صفة اليد:** أول الأخفش صفة اليد بمعنى العطية والنعمة. كما ذهب التستري إلى تأويل صفة اليد بأنها حكم الله وأمره، وأنها قوة الله وحوله، وهي منة الله على الصحابة، ومشية الله وقدرته.

6. **صفة النور:** أول الأخفش صفة النور بأنها الحق في بيان الله تعالى. كما ذهب التستري إلى تأويل صفة النور بمعنيين: المعنى الأول هو مزين السماوات والأرض بالأنوار، والمعنى الثاني: القلوب المؤمنة التي تشرق يوم القيامة بالتوحيد والافتداء بسنة محمد عليه الصلاة والسلام.
7. **صفة الاستواء:** أول الأخفش صفة الاستواء بعلو الله في قدرته.
8. **صفة المجيء والاتيان:** أول الأخفش صفة المجيء والاتيان بأنها أمر الله سبحانه.
9. **صفة الوجه:** أول التستري صفة الوجه بأنها رضا الله.
10. **صفة النفس:** أول التستري صفة الوجه بثلاثة معانٍ، هي: عدل الله (عقاب الله)، وغيب الله، ونفس الله وسره سبحانه.
11. **صفة المعية:** أول التستري المعية بالتأييد بقوة الله سبحانه ومعاونته.

المبحث الثاني: منهج الخلف من القرن الرابع حتى نهاية القرن السابع

المطلب الأول: منهج المفسرين في القرن الرابع من الهجرة في تناول الصفات الخبرية:

من خلال الاستقراء والبحث الذي قمت به في الفصل الثالث تبين أن المفسرين من الخلف في القرن الرابع للهجرة قد ذهبوا إلى منهج التفويض، أو التأويل في الصفات الخبرية.

أولاً: منهج التفويض في الصفات الخبرية:

صفة اليمين: فسر الطبري اليمين بمعنيين، أحدهما هو اليمين عكس الشمال، وعزز قوله بالروايات التي أوردها.

ثانياً: منهج التأويل في الصفات الخبرية:

1. صفة العين: أول الطبري صفة العين بمعنى مرأى الله ومحبته وإرادته. أما الزجاج فإنه يؤولها بالحفظ والرعاية. وقد أولها السمرقندي بعدة معانٍ، وهي: بمرأى منه سبحانه، وبحفظ الله، وبأمر الله، وبمنظر منه سبحانه، ويعلم الله.

2. صفة اليد: أول الطبري صفة اليد بالعتاء، وأول اليد بالقدرة، وأولها الزجاج بالعتاء، والوفاء، والثواب، ويد الله في المنة على الصحابة بالهداية والطاعة، والقدرة على كل شيء. وقد أولها السمرقندي بعدة معانٍ، هي: البسط والرزق والعتاء أو البخل، والقوة والقدرة والأمر، والنصرة والغلبة والمغفرة، وتوفيق الله.

3. صفة اليمين: أول الطبري صفة اليمين بأنها القدرة والقوة، وأولها السمرقندي بالقوة.

4. صفة الوجه: أول الطبري صفة الوجه بطلب رضا الله، وفسر الوجه بأنه هو وجه الله سبحانه، وأنَّ الوجه هو الله سبحانه، وأنَّ الوجه خاص بتعظيم الله. وأول الزجاج الوجه بعدة معانٍ، هي: القبلة، وقال

إلا وجهه أي إلا إياه سبحانه. وأولها السمرقندي بعدة معانٍ، هي: القبلية أو ملك الله، أو رضا الله سبحانه، أو هو هو الله، أو الثواب.

5. **صفة الساق:** أول الطبري صفة الساق بأنها الأمر الشديد، وأولها الزجاج بالأمر الشديد. ويؤول السمرقندي الساق بأنها الأمر الشديد.

6. **صفة النفس:** أول الطبري صفة النفس بعقاب الله وعذابه، وغيب الله، ورسالة الله وتبليغ هذه الرسالة والائتمار بأوامره. كما أولها الزجاج بعلم الله سبحانه، وأولها السمرقندي على عدة معانٍ، هي: العقاب، والرسالة والنبوة، والغيب.

7. **صفة العلو والفوقية:** يؤول الطبري صفة الفوقية بأنها علو الله سبحانه وفوقيته على عباده بقدرته وقهره إياهم. ويؤولها السمرقندي بعلو الله بقدرته وعظمته وملكه والسلطان والغلبة.

8. **صفة النور:** أول الطبري صفة النور بهدى الله سبحانه، وأولها الزجاج بمدير الأمر. ويؤولها السمرقندي بالهدى، والعدل، ومعرفة الله سبحانه.

9. **صفة الاستواء:** أول الطبري الاستواء بالعلو والارتفاع، وأوله والزجاج بالعمد والقصد إلى السماء أو بمعنى استولى، بينما يؤوله السمرقندي على أكثر من معنى، هي: استولى، وعلا على العرش، واستوى أمر الله على خلقه، وصعود أمر الله إلى السماء، وأقبل إلى خلق السماء.

10. **صفة المعية:** يؤول الطبري المعية بتأييد الله ونصره وعونه ووجوده في كل مكان، وأولها السمرقندي بعلم الله، وعون الله، ودفع الله الأذى، ونصر الله وتأييده.

11. **صفة الإتيان والمجيء:** أول السمرقندي صفة الإتيان والمجيء بأمر الله، وعذاب الله.

المطلب الثاني: منهج المفسرين في القرن الخامس من الهجرة في تناول الصفات الخبرية:

من خلال الاستقراء والبحث الذي قمت به في الفصل الثالث تبين أن المفسرين في القرن الخامس للهجرة قد ذهبوا إلى منهج التفويض، أو التأويل في الصفات الخبرية.

أولاً: منهج التفويض في الصفات الخبرية:

1. **صفة الإتيان والمجيء:** يؤكد السمعاني على التفويض في صفة المجيء وهذه الصفة من المتشابهات ولا بد من الإيمان بهذه الصفات دون تفسير ودون تأويل.
2. **صفة الاستواء:** يقول السمعاني في تفسير الاستواء بأن مذهب أهل السنة أن يؤمن بالاستواء دون تكييف وتشبيه، أي التفويض "الإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة".

ثانياً: منهج التأويل في الصفات الخبرية:

1. **صفة العين:** أولها القشيري بمرأى منه، والحفظ، وذكر تأويلات للعين مثل عين الملائكة معيون الماء. وأول الواحدي العين بعدة معانٍ، وهي: تقدير الله، وبمرأى منا، وبالحفظ. ويؤول الجرجاني صفة العين بمرأى من الله سبحانه.
2. **صفة اليد:** أوله القشيري بالقدرة، والهداية، وعمل الله وخلقه، ونعمة الله ومشينته. ويؤولها الواحدي بعدة معانٍ، هي: الهداية، والنصرة، وتقرده الله بعمله وخلقه، وبالجد والبخل. ويؤولها الجرجاني بالبخل أو الكرم.
3. **صفة اليمين:** يؤولها الواحدي بالقوة، والقدرة.
4. **صفة الوجه:** أوله الماوردي بملك الله، والعلماء وعلمهم، والجاه، والعمل، والوجه هو الله، وما أريد به وجهه، والتعظيم، والوجه الذي وجهه الله للعباد، والثواب، والقبلة. وأوله القشيري بالقبلة. ويؤوله الواحدي بالثواب، وأيضاً ما وجه إلى الله من أعمال، والوجه هو الله، وأيضاً بالقبلة. ويؤوله الجرجاني بالقبلة، ويقول بأن الوجه هو الله سبحانه.
5. **صفة الساق:** يؤكد الماوردي على أن صفة الساق معناها العظيم من أمر الله سبحانه. ويؤولها القشيري بشدة الأمر. ويؤولها الواحدي بشدة الأمر، ويؤولها الجرجاني بالأمر الشديد.
6. **صفة النفس:** أول الماوردي صفة النفس على عدة معانٍ، هي: الرسالة، والمحبة، وعلم الله، وما يخفيه الله. وأولها القشيري بالغيب، أو هي خاصة بنفس الله، وتبليغ رسالته. وأولها الواحدي بالإرادة والمحبة

والوحي، وبالغيب والسر، وقال بأنَّ النفس هي نفس الله سبحانه. ويؤولها الجرجاني بالغيب، ومقت وسخط الله، ومعرفة وخواص أمر الله سبحانه.

7. **صفة العلو والفوقية:** يؤولها الماوردي بقهر الله، وبالقدرة، وبالعلم. وأولها القشيري بالقدرة وعلوه سبحانه بأزليته ووحدانته. ويؤولها الواحدي بسلطان الله وقدرته وملكه، وبعلو الله واستعلائه، وبالعقاب. ويؤولها الجرجاني بكرامة ومكانة الله سبحانه.

8. **صفة النور:** أولها الماوردي بالهادي، والمدبر، والضياء، والمنور، وبالعدل، والقدرة. كما يؤول القشيري النور بالهداية، ويعطي تفسيراً خاصاً للنور؛ فهو نور خاص يخلقه الله يوم القيامة. ويؤولها الواحدي بنور خاص يخلقه الله يوم القيامة، وبالهداية. ويؤولها الجرجاني بعدة تأويلات، هي: هدى الله، ومنور السماوات والأرض، ومدبر الأمر.

9. **صفة الاستواء:** بين الماوردي عدة تأويلات ومعانٍ للاستواء، هي: أقبل، وعمد، وفعل الله، واستوى أمر الله إلى السماء، واستوت به السماء، والارتفاع والعلو، واستولى. ويؤول القشيري صفة الاستواء بنظم الكون بقهر وقدره الله، وبالاحتواء بقدرته وتدبيره، وبعلو الله وتفرده بجبروته ووحدانته وقوته وقدرته على الخلق، وأيضاً بمعنى قصد، ورتب وركب. وأولها الواحدي بالإقبال والقصد، والاستيلاء والاعتدال. ويؤولها الجرجاني بعمد وقصد.

10. **صفة المعية:** أولها الماوردي بعلم الله، وقدرته سبحانه، وبنصرة الله، ويؤولها القشيري بالعلم، والفضل، والنعمة، والقدرة، والتأييد، والكفاية، ويؤولها الواحدي بالقدرة، والعلم، والنعمة، ويؤولها الجرجاني بالحفظ، والإحاطة، والموالاتة.

11. **صفة المجيء:** يؤول الماوردي صفة المجيء بمجيء أمر الله بالعذاب، وقضاء الله يوم القيامة، ويؤولها الواحدي بأمر الله وقضائه، وعذاب الله.

المطلب الثالث: منهج المفسرين في القرن السادس من الهجرة في تناول الصفات الخبرية:

من خلال الاستقراء والبحث الذي قمت به في الفصل الثالث تبين أنّ المفسرين في القرن السادس للهجرة قد ذهبوا إلى منهج التفويض، أو التأويل في الصفات الخبرية.

أولاً: منهج التفويض في الصفات الخبرية:

صفة المجيء: يؤكد كل من الكرمانى وابن الجوزي على أنّ صفة المجيء بلا كيف، وهو مذهب السلف.

ثانياً: منهج التأويل في الصفات الخبرية:

1. **صفة العين:** يؤول الكرمانى العين بمرأى من الله، وحفظ الله، والعلم، ويؤولها النسفي بعدة معانٍ، هي: الحفظ، ومرأى من الله، وكما يحب الله، وعين الملائكة، ويؤولها الزمخشري بمرأى من الله، وحفظ الله، ويؤولها ابن الجوزي بمنظّر ومرأى منّا، والحفظ، والعلم، وتقدير الله.
2. **صفة اليد:** يؤول الكرمانى اليد بذات الله دون غيره، وبالقوة، والنصر، والنعمة، وأنّ يد الله فوق بالمبايعة، وتولي الله الخلق بغير إعانة، والعطاء والبخل، ويؤولها أبو حفص النسفي بعدة معانٍ، هي: النصر، والنعمة، والمنة، وتفرد الله في توليه الخلق دون واسطة، والعطاء، ويؤكد الزمخشري على التأويل بالجود والبخل، وخلق الله وعمله الخاص به سبحانه، وأنّ اليد أثناء البيعة معناها: عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما، كما أولها ابن الجوزي بالوفاء، والثواب، والمنة، والقوة، والانفراد بالعمل، والقدرة، والعطاء والبخل.
3. **صفة الوجه:** يؤول الكرمانى صفة الوجه بالقبلة، وما أريد وجه الله له، والعلماء وغيرها من التأويلات، ويؤولها أبو حفص النسفي برضا الله، والقبلة، وقال إنّ الوجه هو ذات الله سبحانه، ويؤولها الزمخشري بالقبلة، ورضا الله، وذات الله، ويؤولها ابن الجوزي بالقبلة، وعلم الله، والرضا، وما أريد به وجه الله، وهو هو الله سبحانه.

4. **صفة الساق:** يؤول كل من الكرمانى والنسفى والزمخشرى وابن الجوزى الساق بشدة الأمر أو الأمر الشدىد.
5. **صفة النفس:** يؤول الكرمانى النفس بالغب، وبطش الله وعذابه، ونفس الله إياه سبحانه، ويقول النسفى بأن صفة النفس هى ذات الله سبحانه، وىذهب الزمخشرى إلى أن النفس هى ذات الله، والغب، وحال الله من العلم والقدرة والعظمة، وبرى ابن الجوزى بأن النفس هى الرسالة والوحى.
6. **صفة العلو والفوقية:** يؤول الكرمانى الفوقية بعلو واستعلاء الله سبحانه، ويؤولها النسفى بالجلال والعلو والعظمة، ويؤولها الزمخشرى بالقهر والغلبة وقدرة الله، ويؤولها ابن الجوزى بالتعظيم لشأن الله، واستعلاء الله بقدرة.
7. **صفة النور:** بىبن الكرمانى بأن تأويلات النور هى: هدى الله، ومدبر السماء، ومدلول السماء، وأن النور ما يرى ويرى به، ويؤول النسفى صفة النور بعدل الله، والهداية، ويؤولها الزمخشرى بالعدل، والحق، والهدى، ويؤولها ابن الجوزى بالهدى، والتدبير.
8. **صفة اليمين:** أولها النسفى بالاستيلاء والقدرة، والعقوبة، والأخذ بالقوة، ويؤولها الزمخشرى بعظمة الله، وعقاب الله (الأخذ باليمين)، ويؤولها ابن الجوزى بالقوة والقدرة.
9. **صفة الاستواء:** يؤكد النسفى على التأويل والأخذ بالمعنى المجازى للاستواء فىقول إن استوى هو جري الأمور كلها على ما قدر وقضى، وخلق السماء كما أراد، ويؤول الزمخشرى كلمة استوى بقصد، ويؤولها ابن الجوزى بعمد.
10. **صفة المعية:** يؤولها النسفى بالحفظ والعون والنصرة، ويؤولها الزمخشرى بالنصرة والتأييد والحفظ، ويؤولها ابن الجوزى بالعلم والقدرة.
11. **صفة المجيء:** يؤول النسفى المجيء بأمر الله، وعذاب الله، ويؤوله الزمخشرى بأمر الله وبأسه، ويؤوله ابن الجوزى بالعذاب، والإتيان، وبقدرة الله، وأمر الله.

المطلب الرابع: منهج المفسرين في القرن السابع من الهجرة في تناول الصفات الخبرية:

من خلال الاستقراء والبحث الذي قمت به في الفصل الثالث تبين أن المفسرين في القرن السابع للهجرة قد ذهبوا إلى منهج التفويض، أو التأويل في الصفات الخبرية.

أولاً: منهج التفويض في الصفات الخبرية:

1. **صفة المجيء:** ينفي الرازي صفة المجيء عن الله سبحانه وأنه لا يمكن الأخذ بالمعنى الحقيقي للمجيء، وبالتالي فهو يقول بالتفويض، وهو مذهب السلف الصالح وهو المذهب الأسلم في هذه الصفة.
2. **الاستواء:** يبيِّن القرطبي بأن صفة الاستواء بها أربعة عشر قولاً، وقد اعتمد القرطبي في تفسيره لهذه الصفة على عدة دعائم، وهي: تنزيه الله عن الجهة والمكان والحيز والتغير، ويقول القرطبي بأن الاستواء من صفات الأفعال، وأن السلف ذهبوا إلى التفويض لا التأويل في هذه الصفة.

ثانياً: منهج التأويل في الصفات الخبرية:

1. **صفة العين:** يؤول الرازي العين بالحراسة، والعلم، ومرأى من الله، والحفظ، ويؤولها العز بن عبد السلام بعدة معانٍ، هي: مرأى منا، أو بحيث نرى، أو بأمرنا، أو بأعين ملائكتنا الموكلين بحفظها، أو عيون الماء، وعلم الله، والحفظ، والحراسة، ويؤولها القرطبي بعدة معانٍ، هي: مرأى من الله، وحفظ الله، وحراسة الله، ورعاية الله، وإحاطة الله.
2. **صفة اليد:** يؤول الرازي صفة اليد بالنعمة، والنصرة، والحفظ، والقدرة، والإرادة، ويؤولها العز بن عبد السلام بعدة تأويلات، هي: القوة، والملك، والمنة، وفعل الخير، وعقد البيعة، والفعل والخلق دون واسطة، والنعمة، والثواب والعقاب، والكرم، ويؤولها القرطبي بالقدرة، والثواب، والمنة، والطاعة، والنعمة، والقوة والنصرة، وعمل الله دون واسطة، والنعمة.
3. **صفة اليمين:** يؤول الرازي اليمين بأنه خاص بعظمة الله سبحانه، ويؤوله العز بن عبد السلام بأكثر من معنى، هي: القوة والقدرة، والحق، والعقاب، والإذلال، ويؤوله القرطبي بالقوة والقدرة.

4. **صفة الوجه:** يؤول الرازي الوجه بذات الله، والقبلة، والنية والقصد، والثواب والرضا، والمحبة، ويؤوله العز بن عبد السلام بعدة معانٍ، هي: الثواب والعتق، وهو ذات الله، والقبلة، والملك، وما أريد به وجهه، والعلماء، والجاه، والعمل، وقضاء الله، وأمر الله. ويؤول القرطبي صفة الوجه بالثواب والعقاب، ووجود الله، وذات الله، وطاعة الله والإخلاص في طاعته، والقبلة، ويذكر القرطبي تأويلات عديدة للوجه قالها المفسرون، هي: الدين، وما أريد به القربى إلى الله، والجاه، والقرآن.
5. **صفة الساق:** يؤول الرازي الساق بشدة الأمر، ويؤولها العز بن عبد السلام بعدة تأويلات، هي: الغطاء، والكرب والشدة، وعظم أمر الله، ويؤولها القرطبي بالكرب والأمر الشديد.
6. **صفة النفس:** يؤول الرازي صفة النفس بذات الله، والرسالة وأدائها، والغيب، والعقاب، ويؤولها العز بن عبد السلام بالمحبة والرسالة، ويؤولها القرطبي بالوحي والرسالة، ووجود الله ووعده، والعلم والغيب، والعقاب، والنفس هي إياه سبحانه.
7. **صفة العلو والفوقية:** يؤول الرازي الفوقية بالقدرة والقوة، والعذاب، ويؤكد على المعنى المجازي للعلو، ويؤولها العز بن عبد السلام بالقدرة، والعذاب، والمكانة، ويؤولها القرطبي بالعقاب، والقدرة، واستعلاء الله على خلقه بالقوة والقدرة.
8. **صفة النور:** يؤول الرازي النور بالعدل، ويؤوله ابن عبد السلام بالعدل، والقدرة أو بنور خاص خلقه الله ليوم القيامة، ويؤوله القرطبي بالهداية والدلائل، وبعدل الله وحكمه.
9. **صفة الاستواء:** أول الرازي الاستواء بالاستقامة، وكمال القدرة في التدبير، والاستيلاء بالقدرة، إلا أنه الرازي في السجدة يؤكد على أن ترك التعرض لمعنى الاستواء أسلم من تفسيره، ويؤوله العز بن عبد السلام بعدة معانٍ، هي: أمر الله، أو استولى، والعمد، والإقبال، والقصد، وتحول الفعل إلى الشيء، واستواء السماء، وعلا وارتفع على الشيء، وقال القرطبي استوى بمعنى عمد إلى خلق السماء.

10. **صفة الإتيان والمجيء**: يذكر الرازي عدة تأويلات للمجيء مبيناً أنّ هناك من أول المجيء بآيات الله، وأمر الله، وعذاب الله، وأنّ المجيء تصوّيرٌ لِعِظَمَةِ شَأْنِهِ، أما الرازي فيرجح تأويلاً آخرً للآية، وهو أنّ هذه الآية خاصة باليهود واعتقادهم أن الله يجيء ويأتي، ومذهب الكفار لا يَكُونُ حُجَّةً، وبالتالي يحل الإشكال ولا حاجة إلى التأويل أو المجاز، وفي موضع آخر يؤول الرازي صفة المجيء بأمر الله سبحانه، ويؤولها العز بن عبد السلام بأمر الله، وعذاب الله، وقضاء الله، ويؤولها القرطبي بآيات الله وأمر الله وقضائه، والعقوبة والعذاب.

11. **صفة المعية**: أول الرازي المعية بالحفظ، والحراسة، والعلم، والرحمة، والفضل، والرتبة، والنصرة، والمعونة والعون، ويؤولها القرطبي بعدة معانٍ، هي: القدرة، والسلطان، والعلم، والعون، والنصر، والحفظ، والرعاية.

ومن خلال ما تقدم في هذا الفصل الرابع يمكن التأكيد على التالي:

1. اتفق علماء السلف والخلف من أهل السنة والجماعة على أنّ كل نص يوهم ظاهره مشابهة بين الله تعالى وشيء من خلقه يجب تأويله، أي اعتقاد معنى له لا يفيد المشابهة؛ فالنصوص التي يفيد ظاهرها التشبيه يجب تأويلها حتى لا يقع التناقض بينها وبين قول الله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى: 11].
2. مذهب علماء السلف في التعامل مع الصفات الخبرية هو أنّ الظاهر من هذه الآيات غير مراد، والله أعلم بمراده منها، فهم يفوضون معناها إلى الله سبحانه، ولهذا سمي مذهبهم مذهب التفويض، أي أنّ المعنى الحقيقي لهذه الآيات لا يعلمه في نظرهم إلا الله سبحانه.
3. إنّ مذهب الخلف هو أنّ الظاهر غير مراد، بل المراد كذا وكذا وكذا، فيعينون للآية معنى لا يقتضي التشبيه، ومذهبهم يسمى مذهب التأويل، والذي ألجأهم إلى التأويل كثرة المجسمة الذين شبهوا صفات الله بصفات البشر.

4. إنَّ السلف والخلف من خلال ما عرضناه متفقون على تنزيه الله سبحانه عن المشابهة لخلقه، لكن السلف يرون التنزيه مع التفويض للمعنى المراد من الآيات لله سبحانه، والخلف يرون أنَّ التنزيه يقتضي حمل الآيات التي توهم التشبيه على معنى لا تشبيه فيه.

5. من خلال هذا الفصل يتبين لنا أنَّ الخلاف بين السلف والخلف ليس خلافاً حقيقياً، بل هو لفظي.

6. إنَّ السلف والخلف تعاملوا مع الآيات الخبرية على هذا الأساس من أجل أن ينفوا ما يتبادر لذهن العوام من التشبيه.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد توصلت في بحثي هذا إلى النتائج الآتية:

1. الصفات الخبرية هي في الأصل إطلاقات أو ألفاظ أو عبارات وردت في الخبر من الكتاب والسنة، ودار الحديث من حولها وظهر عندنا مدارس فكرية اختلفت في تفسير هذه الصفات، وهذه الصفات كالعين، واليد، والساق، والوجه، والنفس، والاستواء، والنزول وغير ذلك.
2. اتفق السلف والخلف أن تحمل آيات الصفات الخبرية على ما يليق به تعالى، ولا شك أن آيات القرآن الكريم كلها تنزه الله تعالى عن مشابهته لخلقه، ولذلك ظهر عندنا ثلاثة مناهج في التعامل مع هذه الصفات، هي:
 - أ. المنهج الأول وهو ما يسمى بمذهب السلف ورأيهم فيها إمرارها كما جاءت، دون الخوض في معانيها، والمقصود هنا تفويض المعنى وهذا الفريق قال به جماعة من الصحابة والتابعين، وهذا الموقف كان منسجماً مع زمانهم؛ لأنهم كانوا قريبين من عهد الرسالة ونزول الوحي.
 - ب. المنهج الثاني رأيهم فيها التأويل، وهو ما يسمى بمنهج الخلف، وقد اضطروا إلى ذلك بسبب وجود فرق في زمانهم شبهت الخالق بالمخلوق، وقالوا بالتجسيم، فأولوا هذه الصفات مخافة أن يقع الناس في التشبيه والتجسيم، فقاموا بالتوضيح والتصدي لهذه الفكرة، وبهذا خدموا الإسلام خدمة جليلة، ووجدت أن منهج التأويل كان موجوداً عند بعض الصحابة والتابعين كما نقل عنهم.
 - ت. المنهج الثالث وهو منهج ابن تيمية في الصفات الخبرية، ورأيه فيها إبقاؤها على ظاهرها، وتعيين المراد بها، وتفويض بعد ذلك الكيفية، وسمي منهجه بمنهج الإثبات، ووجدت أن منهج ابن تيمية لم يظهر في التفاسير من عهد الصحابة إلى القرن السابع، إنما ما ذكره المفسرون كان محصوراً إما في التفويض أو التأويل.

3. عند الاستقراء وجدت أن المنهج الغالب عند السلف في تفسير الصفات الخبرية هو التفويض، والمنهج الغالب عند الخلف هو التأويل، لكن هناك من السلف من أول بعض الصفات، وكذلك هناك من الخلف من اعتمد منهج التفويض.

4. الكلام في تفسير الصفات الخبرية ليس من أصول العقيدة كما يدعي بعضهم، إنما من فروعها، بدليل اختلاف العلماء في فهمها، ولذلك لا يترتب على هذا الاختلاف أي تبديع أو تفسيق أو تضليل، ما دام الجميع مجمع على عدم جواز تشبيه الله تعالى بالمخلوقات، ولذلك لا داعي للتشدد في هذا الأمر، فالأمر فيه سعة، وفهوم العلماء لم تجتمع على معنى واحد.

هذا وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم اللقاني، تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

أحمد الطيب، الإمام أبو الحسن الأشعري، مركز الأزهر الشريف القاهرة، 2014م.

الأخفش، معاني القرآن للأخفش، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.

الطبعة: الأولى، 1411هـ-1990م.

الأشعري رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب المحقق: عبد الله شاکر محمد الجنيدى، الناشر: عمادة البحث

العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: 1413هـ.

الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، المحقق: د. فويزة حسين محمود، الناشر: دار الأنصار - القاهرة،

الطبعة: الأولى، 1397.

الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل

البيهقي، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، المحقق: أحمد عصام

الكاتب، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1401.

البيهقي، شعب الايمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف

على تحقيقه وتخریج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بيومباي - الهند، مكتبة

الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423هـ -

2003م.

التستري، تفسير التستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: منشورات

محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1423هـ.

تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم

بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهيين

الناشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1996م.

تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو،

الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ.

جمال الدين أبو الحسن القفطي، أنباه الرواة على أنباه النحاة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار

الكتب المصرية، 1371هـ - 1952م.

الجوزي زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت،

الطبعة الأولى، 1422هـ.

أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى

الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، 1419هـ.

حمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور،

مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان. الطبعة:

الأولى 1422هـ - 2002م.

الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ت ب، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي

- بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م.

الذهبي، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة

الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405هـ - 1985م.

الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان داودي، دار القلم، دمشق، ط3، 1423هـ-2002م.

الزجاج، معاني القرآن وإعرابه للزجاج. المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب -بيروت الطبعة:

الأولى 1408هـ-1988م.

الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376هـ-1957

الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

الزركلي، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر -أيار / مايو 2002م.

الزمرخشي، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3،

1407هـ.

ابي الزمنين، تفسير القرآن العزيز. المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة -محمد بن مصطفى الكنز الناشر:

الفاروق الحديثة -مصر/ القاهرة الطبعة: الأولى، 1423هـ-2002م.

زين الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، المحقق: يوسف

الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت -صيدا، الطبعة: الخامسة،

1420هـ-1999م.

السخاوي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق وتعليق: الدكتور موسى علي موسى مسعود، والدكتور أشرف محمد

عبد الله القصاص، دار النشر للجامعات، تاريخ الإصدار: 1430هـ-2009م.

السمرقندي، تفسير السمرقندي بحر العلوم.

السمعاني، تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض

-السعودية الطبعة: الأولى، 1418هـ-1997م.

شمس الدين الداوودي، طبقات المفسرين للداوودي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

الشهرستاني، الملل والنحل الناشر: مؤسسة الحلبي.

الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح المحقق: نور الدين عتر الناشر: دار الفكر

-سوريا، دار الفكر المعاصر -بيروت سنة النشر: 1406هـ-1986م.

الصنعاني، تفسير عبد الرزاق الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده الناشر: دار

الكتب العلمية -بيروت. الطبعة: الأولى، سنة 1419هـ.

الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار العلوم، الطبعة الأولى 1426هـ-2005م.

الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة:

الأولى، 1420هـ-2000م

عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير الاي والسور، دراسة وتحقيق: د طلعت صلاح الفرحان، د.

محمد اديب شكور، الطبعة الأولى 2009م-1430هـ، دار الفكر.

عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، مختصر تفسير البغوي، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع -الرياض،

الطبعة: الأولى، 1416هـ.

عبد الملك القشيري، لطائف الإشارات =تفسير القشيري المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية

العامة للكتاب -مصر الطبعة: الثالثة.

العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، المحقق: عبد الله بن ضيف الله

الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام الشافعي، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ-2001م.

علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، الناشر: الدرر السنية - دار الهجرة، الطبعة: الثالثة، 1426هـ-2006م.

علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي التحقيق والنشر: مؤسسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى جمادي الأول 1435هـ.

عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني، عدالة الصحابة رضى الله عنهم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ودفع الشبهات.

الغزالي، الجام العوام على علم الكلام.

ابن فارس معجم مقاييس اللغة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1422هـ-2001م.

فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب =التفسير الكبير الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة: الثالثة -1420هـ

القرطبي، الجام لأحكام القرآن تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية -القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ-1964م.

الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية -جدة، مؤسسة علوم القرآن
بيروت.

اللكوني الهندي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية.

الماتريدي، التوحيد، تحقيق: الدكتور بكر طوبال أوغلي والأستاذ المساعد محمد أروشي، دار صادر بيروت،
مكتبة الارشاد استنبول.

الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية -
بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426هـ-2005م.

الماوردي النكت والعيون تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.

مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج، تفسير مجاهد تحقيق: عبد الرحمن الطاهر، المنشورات
العلمية، بيروت، لا يوجد رقم طبعة ولا سنة نشر.

محمد بن أحمد، الأزهرى، دار إحياء التراث، ط1، 1421هـ-2001م.

محمد بن الطيب الباقلائي، الأنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به الناشر: مكتبة نشر الثقافة
الإسلامية.

محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة المحقق: د. مجدي باسلوم، دار
الكتب العلمية -بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ-2005م.

محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط.

مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه،
المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي -جامعة الشارقة، بإشراف
الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة -كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -جامعة
الشارقة، الطبعة: الأولى، 1429هـ-2008م.

ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 2000.

منيع بن عبد الحليم محمود مناهج المفسرين، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبنأني - بيروت،
عام النشر: 1421هـ - 2000م.

النسفي التيسير في التفسير، تحقيق وتعليق ماهر اديب حبوش، دار اللباب، الطبعة الأولى 1440هـ - 2019م.
النسفي تبصرة الأدلة في أصول الدين، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور محمد الأنور حامد عيسى، الطبعة
الأولى 2011م، المكتبة الازهرية للتراث، والجزيرة للنشر.

النسفي تبصرة الأدلة في أصول الدين، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور محمد الأنور حامد عيسى، الطبعة
الأولى 2011م، الناشر: المكتبة الازهرية للتراث، والجزيرة للنشر والتوزيع.

النيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرآن المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب
الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، 1415هـ. النيسابوري، تفسير القرآن، قدم له الأستاذ الدكتور:
سعد بن محمد السعد، دار النشر: دار المآثر - المدينة النبوية الطبعة: الأولى 1423هـ، 2002 م.

الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد
معوذ، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس.
قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة:
الأولى، 1415هـ - 1994م.



An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

**THE DESCRIPTIVE ATTRIBUTES ACCORDING
TO THE INTERPRETERS UNTIL THE END OF
THE SEVENTH CENTURY OF HIJRAH**

By

Yousef Ahmad Yousef Abu Alsaghir

Supervisor

Ayman Rayyan

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of
Master of Fundamentals of Religion (Isul Al-deen), Faculty of Graduate Studies, An-Najah
National University, Nablus- Palestine.**

2023

THE DESCRIPTIVE ATTRIBUTES ACCORDING TO THE INTERPRETERS UNTIL THE END OF THE SEVENTH CENTURY OF HIJRAH

By
Yousef Ahmad Yousef Abu Alsaghir
Supervisor
Dr. Ayman Rayyan

Abstract

This research deals with the topic of the descriptive attributes and their interpretation according to the interpreters from the era of the Companions of the Prophet Muhammed (PBUH) till the end of the seventh century of Hijrah. Throughout this study, the researcher touches upon many of the adopted interpretations among Muslims and indicates their views on this issue. In addition, the researcher had mentioned the brief history and lives of the interpreters considering the statements of the scholars about.

The researcher concluded that this issue has nothing to do with the origins of Faith [Aqidah]. Rather, it is one of the branches it as proved by the fact that scholars have diverse views in this regard. Some scholars chose delegation when dealing with these attributes, which is also called the predecessors method as well. In contrast, other scholars chose interpretation, which is also called the successors method.

The research was divided into four chapters. The first chapter considers the definition of the descriptive attributes and the statements of scholars about it. The second chapter talks about the interpretation of the descriptive attributes according to companions of the Prophet and the followers. However, in the third chapter, the researcher accumulated the statements of the interpreters regarding the meaning of the descriptive attributes from the third century till the end of the seventh century of Hijrah. The fourth chapter was as a summary of the approaches that the interpreters followed to understand the descriptive attributes.

Keyword: